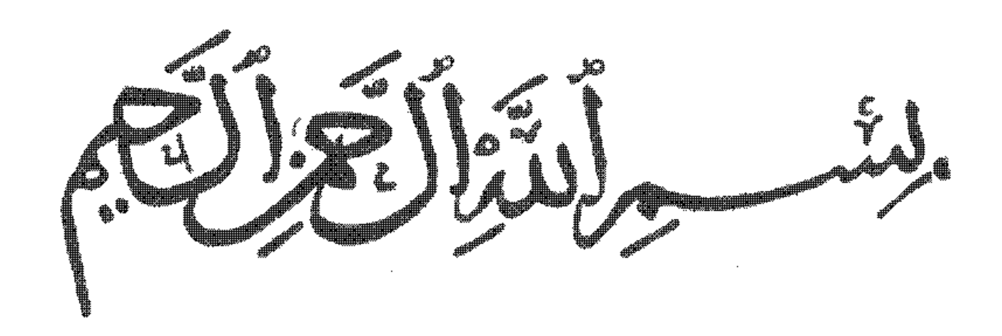
علي آل البازركان

من مذكراته

فصول
من تاريخ التربية والتعليم في العراق
ذكريات ووثائق

حسان علي آل بازركان
كتب بعض ملاحقه وحواشيه
واشرف على اعداده للنشر



((وإذ ليس الذي رأى كمن سمع
وإذ ليس الذي حصد كمن زرع))

- **((وإن للتاريخ أبصاراً خفية ترى ما لا تراه العيون**
ويسمع ما لا تسمع به الآذان ولا يمكن إخفاء الحقيقة كل الوقت))

- **(أفّ للذاكــرة)**

(ح.ب)

شكل ١٤١ ــ بسملة بقلم الثلث، كتبها ابن البواب في رسالة من رسائل الجاحظ من كتاب بدائع الخط العربي رقم ١٩٧ للأستاذ ناجي زين الدين المصرف.
مطبعة المجمع العلمي العراقي ص ٤٥.

مقدمـــــــــة

لقارئ هذه الفصول أن يتساءل بعد أن يفرغ من قراءته لها، ما إذا كان ما قرأه فــصولاً من سيرة التعليم الوطني الحديث إبان مرحلة التأسيس، أم أنه من سيرة مؤلفها السيد علـــي آل

بازركان وفي تقديري فأن السيرتين تمثلان – في الحقيقة – وجهين لشيء واحد، فالمدارس الوطنية الرائدة التي تحدث عنها المؤلف، بوصفها أولى المدارس – من هذا النوع – في العراق، كانت من نتاج فكر الرجل وتخطيطه وعمله، ولم يكن مسبوقاً بتجارب مماثلة، وان المتاعب التي واجهها من قبل السلطة العثمانية، فالبريطانية، وقلة تفهم التقليديين، كانت – في واقع الأمر – الفصول الأولى من تاريخ التحديات التي واجهت حركة التعليم الحديث في العراق. وبعبارة أخرى فأن سيرة آل بازركان في هذه المرحلة تمثل سيرة التعليم في المرحلة نفسها. ومع أن هذه الفصول استخرجت من مجموعة مذكرات المؤلف رحمه الله (وهي مجموعة ضخمة تمثل دفاتر عدة) فأنها لم تمح من ذكرياته الذاتية شيئاً، وإنما هي سجلت ذكرياته عما قام به، أو ساهم في صنعه، مما يصب في نطاق الثقافة والتعليم في العراق رأساً، أعني دون الدخول في أية تفاصيل ذات طابع شخصي بحت ..

ويشبه هذا المنهج ما أنتجه المؤلف في كتابه الآخر « الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية » وسجل فيه مشاهداته وذكرياته عن أحداث ثورة العراق على الاحتلال البريطاني سنة ١٩٢٠ وفيها ما اضطلع به بنفسه، إلا أنه يبقى ثمة فرق بين العملين، فالوقائع الحقيقية يشبه أن يكون « شهادة » تقدم بها مؤلفها إلى قرائه بخصوص توضيح حقائق معينة، وفيها ما تتضمنه الشهادات عادة من مشاهدات مباشرة، وذكريات شخصية، وروايات مسموعة، ونصوص مكتوبة، أما في الفصول التي بين يدي القارئ الكريم فأن المؤلف لم يسجل غير ذكرياته هو، وكانت كافية لتوضيح مراحل التعليم في عهده، بوصفه لم يتحدث إلا عما قام بصنعه بيديه.

يرصد الكتاب مراحل، وظروف، تأسيس ثلاث مدارس في بغداد، المدرستان الأوليان قامتا بمبادرة وجهود عراقية بحتة، وتحقيقاً لأهداف وطنية نبيلة، والثالثة قامت بها القنصلية الألمانية، ولكن الوطنيين حاولوا اتخاذها مركزا لنشر الثقافة الوطنية في عهد ندرت فيه المدارس وعسرت وسائل التعلم.

وأول هذه المدارس، هي، مكتب الترقي الجعفري. (انشىء سنة ١٩٠٨) وقد سمي بعد الاحتلال بالمدرسة الجعفرية، وهي أول مدرسة أهلية (وطنية) غير رسمية في تاريخ العراق الحديث كله، استهدف مؤسسوها من إنشائها سد ثغرة خطيرة في ثقافة الشعب، وهي ثغرة كانت بعض الدوائر الأجنبية تسعى للنفاذ منها للتأثير على ولاءات قطاع واسع من العراقيين. إيماناً منهم بأن الثقافة الصحيحة هي الأداة الناجحة لحماية الوحدة الوطنية وتأكيدها. وكان من الطبيعي أن تصطدم هذه الفكرة بجملة من العقبات لدى كثير من الناس ذوي الاتجاهات

المحافظة، والتقليدية، وتخوف الإداريين الرسميين من تقاطعها مع سياسة التتريك القائمة آنذاك. ولقد أجاد المؤلف في وصف تلك الظروف الصعبة فبين البواعث الأولى التي حدت به لطرح الفكرة على عدد من وجهاء بغداد، والسبل التي اتبعها في إقناعها بها، وتذليل ما واجهه من صعوبات ومتاعب، ووضح مراحل تأسيس تلك المدرسة الرائدة، ثم الإقبال الشعبي على الانتظام في سلكها، وطبيعة ما كانت تدرسه من مواد عملية وثقافية مختلفة، والمستويات العلمية لمدرسيها والطرق التي اتبعها في تشجيع الطلبة على احترام القيم الوطنية والعلمية التي كانت تسعى لتأكيدها في المجتمع.

وإذا كان تعزيز الوحدة الوطنية هو ما استهدفه مؤسسو مكتب الترقي الجعفري، فأن النضال الوطني من أجل الاستقلال كان هدف مؤسسي ثاني تلك المدارس، وهي التي سميت بـ « الأهلية الثانوية » (وهي مصطلح يضاهي: الشعبية). ولقد تأسست هذه المدرسة سنة ١٩١٩، أي في عهد الاحتلال البريطاني المباشر، لتكون الواجهة الظاهرة لحزب حرس الاستقلال، وكان هذا الحزب السياسي الذي أسسه آل بازركان نفسه – قد أخذ على عاتقه مناهضة المحتلين، والعمل من أجل استقلال العراق بكل طريقة ممكنة، فلم يكن غريباً إذن أن تكون المدرسة مقراً حقيقياً لأكثر الأنشطة الوطنية في ذلك العهد، ومثابة لرجال الحركة الوطنية، ومجالا متاحاً لهم يسترون به حقيقة أهدافهم، ووسيلة لنشر الفكر القومي الثوري لدى أوسع قطاعات الشباب آنذاك، وقد أكدت هذه المدرسة غاياتها بعد أقل من عام واحد من تأسيسها، حينما غدت مقراً متقدماً للثوار البغداديين في أثناء ثورة العشرين القومية التحررية، وهو ما أجاد المؤلف في وصفه بتفصيل شاف أضافه لإشعاعها خارج بغداد.

ومن الجدير بالذكر هنا أن نقول بأن المرحوم علي آل بازركان لم يفرد هذه الفصول المهمة في كتاب مستقل، وإنما أدرجها – مجتمعة ومفرقة – في مذكراته المفصلة التي تشغل عدة مجلدات، وقد أحسن ولده الأستاذ حسان إذ عنى بإخراج هذه الفصول من تلك المذكرات، لتكون مصدراً مباشراً، وأساسياً، للباحثين في شؤون التعليم الوطني في العراق أبان تلك المرحلة المبكرة من تاريخه، لكنه لم يشأ أن يكتفي بما فعل – وهو فعل جميل بحد ذاته – وإنما الحق بكل فصل وثائق عديدة، نمت عن طول صبره في متابعة سيرة والده العلمية والتعليمية. وقد تضمنت الوثائق الرسمية التي لها تعلق بالمدارس المذكورة، وما نشرته الصحف عنها في حينها، وما أصدرته هي من منشورات مختلفة، وصورا فوتوغرافية لمدرسيها، وأسماءهم، وخططها التعليمية وغير ذلك. ثم إنه الحق بهذا كله، ملحقاً ضم منتجاته من الشعر العربي والحديث الشريف، مما كان يستلهمه، ويستشهد به، ويؤكد عليه،

لطلبته. وهو ما يكشف جوانب مهمة، تربوية وتعليمية وأخلاقية، من شخصية آل بازركــان، مدرسا، وموجها، وقائداً تربوياً.

كما انه أضاف فصلين مهمين يبحث أولهما في تاريخ المدرســة الألمانيــة وهــي وأن اختلفت في طبيعة إنشائها عن المدرستين الأوليين (تأسست – سنة ١٩١٠) فأنها أسهمت فــي نشر الثقافة العلمية في اوساط الطلبة مما دفع ببعض خريجيها إلى مواصلة دراساتهم العاليــة في الجامعات العثمانية والأوربية، من أجل التخصص فيها والعودة إلى وطنهم أكفــاء لخدمــة شعبهم في مجالات شتى.

وإني إذ أشكر الأستاذ حسان لعنايته بإخراج هذه الفصول وتوثيقهــا والتعليــق عليهــا، أدعو الله تعالى أن يغدق على والده الأستاذ علي آل بازركان شآبيب رحمته، جزاء مــا بذلــه من فكر، وجهد، ومال في خدمة شعبه، تلك الخدمة الجلى التي سيذكرها له التاريخ على مــر الزمان...... والله من وراء القصد.

الدكتور عماد عبد السلام رؤوف
أستاذ تاريخ العرب الحديث في جامعة بغداد
١٩٩١/١٠/٢٥

بسم الله الرحمن الرحيم

التوطئة

بعد صدور كتاب « الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية» سنة ١٩٥٤ للوالد علي آل بازركان رحمه الله، اقترحت عليه أن يصدر كتابا خاصا عن « مكتب الترقي الجعفري العثماني» الذي سمي فيما بعد بالمدرسة الجعفرية بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيسه يدون فيه جميع ذكرياته عنه من بداية الفكرة حتى احتلال الإنكليز ١٩١٧. أن مرور نصف قرن مناسبة حسنة في دور هذا المكتب في مجال التربية والتعليم في وقت كان القول فيه بمثابة الخروج على الدين. فأيدني بذلك المشروع وكنت كلما اجلس معه اذكره بوعده بين الحين والحين وهو يستمهلني.

وفي بداية سنة ١٩٥٧ ألححت عليه فأخذ القلم وبدأ يجمع الأحداث من بين أوراقه وترتيبها ويستذكر الذكريات ويدونها ورغم اشتداد المرض عليه الذي بدأ سنة ١٩٥٣ إلا إنه أندفع بحماس وبعد إكمال الموضوع نشرنا خبراً عن ذلك في جريدة الأخبار البغدادية ليوم الخميس ٢٧ شباط ١٩٥٨[١] حول الموضوع. وكان رحمه الله نزيل مستشفى الراهبات « سانت رفائيل». وبعد ان حدثت ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ باشهر توفى رحمه الله وبقي الامر على عاتقي.

ثم جاءت الظروف وأصدرنا الطبعة الثانية من الكتاب المذكور سابقاً بطبعة فريدة سنة ١٩٩١ شجعني صديقي الأعز الفقيه التاريخي الدكتور عماد عبد السلام رؤوف العطار على إخراج أوراق الجعفرية وبعد وضعها بين يدي وتقليبها جاءتني فكرة توسيع الموضوع ليضم جميع المراحل التدريسية لعلي آل بازركان بسفر واحد فأضفت إلى ذلك ذكرياته عن (المدرسة الأهلية الثانوية) التي سميت فيما بعد بالتفيض ثم أضفت إليها موضوعاً نشرته سنة ١٩٦٧ عن المدرسة الألمانية[٢] بعد أن نقحته لان هذه المدرسة درس فيها علي آل بازركان ولإنشائها علاقة غير مباشرة بأحداث المكتب الجعفري وجميعها تدور أحداثها في مجال التربية والتعليم في وقت نزر فيه التطلع للعمل في هذا المجال وقد ساهم علي آل بازركان مساهمة فعالة وقضى زهرة شبابه في هذه الخدمة وبحماس قل نظيره خدمة لابناء شعبنا

---

(١) يراجع الوثيقة (١٩) من الكتاب.

(٢) مجلة بغداد الشهرية التي تصدرها وزارة الثقافة والإرشاد العدد (٣٠) سنة ١٩٦٧م صفحة ١٦ وما بعدها.

العظيم. وقد تخرج على يده عشرات الشباب كنت أجدهم كلهم يذكرونه بالخير، وقد ساهم كثير منهم في بناء صرح العراق سواء في المجال الاقتصادي أو التربوي والسياسي والثقافي والعسكري. وكنت وأنا أعد مواد الكتاب استذكر قوله « التعليم ونشره هو بداية لرقي شعبنا وامتنا العربية » وانه كان يفرح بان يرى ثمرة أتعابه تتكلل بالارتقاء.

آن علي آل بازركان أول شخص زاوج بين (التربية والتعليم والسياسة) والمدرسة الأهلية ١٩١٩/١٩٢٠ . شاهد على ذلك وان كانت هي ثمرة أتعابه للمدرسة الأولى التي جهد الجهد الكبير في ظهورها إلى حيز الواقع.

ولكي أعطي للقارئ العزيز بعداً للمنظور أضفت للكتاب صورة لخلفياته التعليمية التي استخرجتها من بين أوراقه وحددتها بهذا الإطار وأسقطت منها كل ما ليس له علاقة بموضوعنا هذا وأجلت الباقي إلى إصدار كتب أخرى إن شاء الله وهي جزء من تاريخ العراق الحديث.

إن علي آل بازركان كان واقعه الحياتي والتدريس بعيدا كل البعد عن التعصب سوى التعصب لاداء واجبه التعليمي لابناء وطنه والحرص الشديد والمتابعة المستمرة في كل أعماله باندفاع يعجز القلم عن الإحاطة به كما اخبرني من التقيت بهم من تلامذته وكان مثال الخلق في علاقاته مع الطلبة ويعطف على المحتاج منهم. وبعد إنجاز العمل في الكتاب شعرت أن أتمم ذلك بان أضيف إليه فصلين لهما علاقة بالتكوين التربوي لعلي آل بازركان، وهو مجموعة انتقاءاته الأدبية والدينية وهذا التذوق له دلالاته النفسية لانه يشكل مسرحا لموقف عاشه هو وانعكاسا لتجاوبه مع نفسه خلال مسيرته الحياتية وان ذلك كله هو إحساس تربوي ونفسي للمرء.ان بعض البشر أرادوا شيئا ولكن إرادة الله فوق إرادتهم[٧٤]وحسبنا الله ونعم الوكيل.

عزيزي القارئ إن الذي ستقرأه لم يكن من نسج الخيال بل حقيقة يفتخر بها كل وطني غيور يحب شعبه ويخلص له ويكون ولاؤه لأمته العربية وليس كل من يكتب باللسان العربي هو ذلك. نعم علي آل بازركان عمل بجد بإخلاص لوجه الله كما قال عنه بعض تلامذته الأوفياء[٤]كتابة فرحمهم الله على موقفهم هذا. وصدق من قال (من علمني حرفاً ملكني عبداً).

---

[٧٤] **راجع وثيقة رقم (٢٤) من هذا الكتاب.**

[٤] **الأستاذ المرحوم احمد زكي الخياط والأستاذ المرحوم جعفر الخياط وغيرهم.**

إن الذي أقدمه بين يديك أيها القارئ العزيز تقدر فيه الجهد، وإن الذي حدث أصبح تاريخاً ولا يمكن إرجاع عقارب الساعة إلى الخلف لطمس ما حدث، لان للتاريخ أبصارا خفية ترى ما لا تراه العيون ويسمع بما لا تسمع به الأذان ولا يمكن إخفاء الحقيقة كل الوقت.

وإتماماً للموضوع تتبعت بعض المراجع لتأكيد ما نحن بصدده ثم ضممت إليه جميع الوثائق التي وقعت بين يدي ليكون الكتاب ليس فقط للقراء بل مرجعاً أولياً في الموضوع الذي نحن بصدده وهذه دعوة في تحبيذ هذه الطريقة عند أعداد الكتب. وهذا هو منهجي الخاص في هذا الصدد، ثم قدمت فصلاً خاصاً لما كتب عن موضوع المدرسة الأهلية من المراجع الأعجمية وهمشت عليها، ذلك إني أجد إن ضم معلومات هذه المراجع إلى صلب البحث طريقة غير صحيحة لان لكل منها خلفياتها الثقافية +المدنية=الحضارية التي جرائها تتكون الطبائع والرغبات وهذه مرحلة مررنا بها في بداية نهضتنا الجديدة غير سائرين على نهج الدراسات الأكاديمية الأوربية. إن الشخص الذي نقدم ترجمة له وعرضا لذكرياته هو مرجع أولي يستشهد به وكما قلنا « وإذ ليس الذي رأى كمن سمع وإذ ليس الذي حصد كمن زرع ».

واخيراً وليس أخراً أودعك أيها القارئ العزيز وأعدك بلقاء أخر بذكريات جديدة وعزيزة وهذا بعض الوفاء لرجال قدموا خدمات جليلة ويبقى الشهداء هم أكرم منا جميعاً. ونشكر الله تعالى على رعايته لنا لإخراج الكتاب الذي بين يديك وجل من قائل أعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم.

(قل أعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)[٧٥].

صدق الله العظيم

كما وأقدم شكري الجزيل لأخي الدكتور عماد عبد السلام لما بذله من جهد في إرشادي شاكرا الله تعالى الذي هيأه لي لمساعدتي كما اني اشكره لانه هو الذي وضع اسم عنوان الكتاب هذا. انه نعم المولى ونعم النصير.

وعلى الله فليتوكل الكاتبون.

---

[٧٥] سورة التوبة آية ١٠٥. نعم (المؤمنون) أما (الفاسقون) فليس لنا معهم لقاء.

ملاحظة: لقد أبدلنا عنوان الكتاب إلى العنوان التالي "فصول من تاريخ التربية والتعليم في بغداد" لان أكثر المدارس التي ذكرت أسست في بغداد.



علي بن عبد الحميد آل بازركان

بغداد – الفترة العثمانية ١٩٠٣ م ١٣٢١ هـ – عمره ١٧ سنة

الإهـــــداء

إني أهدي مذكراتي إلى طلاب العلوم ومن يفوز من بينهم بالدرجة الأولى ويخدم الأمـــة العربية خاصة والعلم عامة بكل إخلاص من حيث إن العلم هو الواســطة الوحيــدة والـــسلاح الفتاك الذي به ننال حريتنا واستقلالنا الحقيقي وبه نقضي على الاستعمار البغــيض ولا حيــاة إلا بالعلم.

وما قصدي من نشر المذكرات إلا لتكون مرجعاً لمن يتحرى الحقيقة ليس إلا.

التوقيع

صاحب المذكرات

علي آل بازركان

الإهداء بخط علي آل بازركان. (ح.ب).

رأي
حول طريقة إصدار كتب المرحوم
علي آل بازركان
« التوليف »

اتبعنا في إصدارنا كتب المرحوم علي آل بازركان منهجاً لا نعلم أحداً اتبعه من قبل، ولذا فان الحكم عليه متروك للزمن. وخلاصة ذلك المنهج هي التوليف بين ذكرياته المكتوبة ووثائقه المحفوظة وبين توضيحات ناشر كتبه وتكملاته وملاحظاته بل وأرائه، ومع علمنا بان بين الباحثين ممن لا يتفق معنا على هذا العمل، إلا أننا رأينا إن من المستحيل فصل صاحب المذكرات عن ذكريات ناشرها، وهو ابنه الذي عاصره، وعاش أكثر تفاصيل حياته، إن الثاني هو جزء من الأول، متأثر به، متلق عنه، على نحو لا يمكن الفصل بينهما، ولذا فان المسؤولية تقع عليهما معاً.

إن وجود الإنسان وإنجابه لأبنائه، يعني نشوء مسؤولية مترابطة تستمر ليحملها أولئك الأبناء، وان أي قطع للصلة بينهم هو تخريب لامر الوجود الذي أراده الله تعالى لعباده، للبشرية، وعليه فأن ما أضافه الناشر إلى الأصل – هو مؤشر في مواضعه ودليل على أن مسؤولية صاحب الأصل لم تنته عند وفاته، وإنما يتحملها بعده ابنه أيضا، وربما تنقطع الأرحام عند وفاة الإنسان إلا أنها قد توصل عندما يهيئ الباري من يوصلها ولله الحمد على ذلك.

ومن ناحية أخرى، فأننا لا نتفق مع بعض الكتاب الذين يتطيرون – ظاهراً – من استعمال كلمة (أنا) لأننا نرى أنها وإن أنكرت، فهي مستقرة في النفوس تماماً، فالإنسان الذي لا يحب نفسه ولا يحترمها لا يمكن أن يحب غيره أو يحترمهم، وليس في ذلك استعلاء أو غرور لمن حافظ على اتزان نفسه ولم يتطرف في دعواه. وعلى هذا فإننا استخدمناها في كتابنا هذا حيثما اقتضى المقام، ودونما حرج. ولا شك في أن يوم الحساب سيكون لهذه (الأنا) البشرية دون غيرها.

(ح.ع.ب)

الكتـــــــاب الأول

العائلة آل بازركانية

يعود أصل عائلتنا آل بازركان إلى عشيرة الكروية وهي من قبيلة قيس من عدنان من العرب المستعربة التي قدمت إلى العراق سنة ١٠٤٨ هلالية أو (هجرية) المصادف سنة ١٦٣٨ (فر)[٦] أو (م) حيث جاءت مع قبائل عربية أخرى ومتطوعين من قبائل عربية من مصر والشام وبادية الشام وسكنت في بغداد الشرقية ومحافظة ديالى مقابل الحدود (الفارسية الإيرانية) لصد أي هجوم فارسي يقع على العراق الأوسط عامة وعلى بغداد خاصة بعد أن طرد الفرس من بغداد {بمعية السلطان العثماني مراد الرابع } فكاتب الحروف هو علي أبن عبد الحميد بن احمد بن... ابن احمد باشا ابن الأمير ناصر ابن الأمير حسين ابن الأمير حازم ابن الأمير زيد ابن العجاج ابن... ابن عباس ابن مرداس السلمي... القيسي[٧].

وكلمة (بازركان) آتية من كلمة (بازار) الشائعة عالمياً وتعني السوق و (بازركان) مصطلح مخفف من (بازاركان) وتعني التاجر، وفي بعض الأحيان تخفف فتلفظ (بزركان) بالفتحة وليست بالألف. ولذا تتشابه مع كلمة (البزركان)[٨] بضم الباء والكاف معطشة وتعني كبيراً وليس تاجراً[٩].

وكلتا الكلمتين من أصل فارسي شاع تداول الأولى عالمياً لدى شعوب وأقوام عديدة غير فارسية واستخدم من قبل اسر عديدة تركية وكردية وعربية أيضا.

ولدت (كاتب الحروف) وكنت الولد الأول للأسرة... في صباح يوم الأثنين٢٦ شوال ١٣٠٤ هـ / ١٨ تموز ١٨٨٧[١٠] في محلة الحيدرخانة في جانب الرصافة من مدينة السلام العامرة بغداد.

---

(٦) (فر) = فرنجي من الإفرنج (الأوربيين) (ح.ب).

(٧) حسب شجرة العائلة آل بازركانية – القيسية، سنذكرها عند صدور المجلد السادس من (سفر علي البازركان القيسي) للفترة العثمانية. (ح.ب).

(٨) القواميس العثمانية والفارسية. (ح.ب).

(٩) تلفظها باللغة العربية اسهل عند حذف حرف الألف الذي يلي حرف الباء فتلفظ (بزركان) ولذا تكتب كذلك وعند عدم استعمال الحركات العربية لهذه الكلمة فلربما تقرأ بالضم وتصبح لمعنى أخر فلذا فضلنا في أكثر الأوقات ان تكتب بالألف بدلاً من حذفها. (ح.ب).

(١٠) شهادة الجنسية العثمانية الصادرة في ٢٦ نيسان ١٣٣٠ (رومي) المصادف ٩ أيار ١٩١٤ (فر)، يراجع ملحق (٣). (ح.ب).

وكان والدي عبد الحميد بن احمد أغا[١١] عضواً في المجلس التجاري في بغداد (غرفة تجارة بغداد كما تسمى الآن)[١٢].

وكان لدي ثلاث أخوات وأخ واحد هو محمد شفيق من مواليد ١٨٩٧ م وقد استشهد في ٢٩ نيسان/أو الأول من أيار ١٩١٥[١٣]وكانت قد أعلنت الحرب على الدولة العثمانية يوم الأحد ٥ / تشرين الثاني ١٩١٤ وسبقها أعلان النفير العام (سفربر) في ٣ آب ١٩١٤ وفي ٧ تشرين الثاني ١٩١٤ أعلنت الدولة العثمانية الجهاد للمسلمين.

علي آل بازركان

مصطلحات

---

[١١] **الاغا : تعني السيد أو فاضل أو عظيم وهي من أصل مغولي. (ح.ب).**

[١٢] **شهادة الجنسية العثمانية الصادرة في ١٢ رجب ١٢٨٦ هـ المصادف ١٧ تشرين الأول ١٨٦٩ (فر)، يراجع الملحق (١). (ح.ب).**

[١٣] **شهادة الاستشهاد بتوقيع أنور باشا قائد جبهة قفقاسية. (ح.ب).**

استعملت في فترة الاحتلال أو الحكم العثماني في العراق في مجال التعليم بعض المصطلحات : -

(١)(لا لا) ثم كتبت (لا له) وتعني (خادم) ثم أصبحت تطلق على مربي الأطفال أو مهنة تربية

وتعليمهم وخدمتهم (لالالق) وتعني المعلم أو مربي الأطفال.

وقد استعملت هذه الكلمة في الفترة العثمانية للدلالة على نوع من المدارس الأولية (الكتاتيب) يدخلها أطفال أقل من سن العاشرة من عمرهم من الموسرين خاصة أو غيرهم لتعليمهم بعضاً من القرآن الكريم قراءة وكتابة وحفظاً.

وكان لهذه الكتاتيب (أو المعاهد) دور مهم في الحفاظ على اللسان العربي وكتابته والتي وقفت ليس في العراق وحده بل في جميع الأصقاع العربية شرقيها وغربيها أمام سطوة اللغات الأعجمية التي يدعمها التسلط العسكري المحتل. وكذلك الحفاظ على الدين الإسلامي أي لهذه المعاهد دوران أساسيان ولها الفضل الكبير في الحفاظ على عروبة الوطن العربي الذي يدين لهذه الدكاكين الصغيرة بحجمها الكبيرة بأثرها الحضاري والفكري واللساني.

(٢)(ملا) وتعني (أستاذ، سيد، رجل دين) وتلفظ بضم الميم وتشديد اللم. وهذه تختلف عن معنى كلمة (الملة) وهذه تعني الشعب أو الأمة أو المجموع الذي يدين بدين واحد أو بطائفة دينية واحدة وهي بكسر الميم وتشديد اللم مع فتحة...الخ[١].

(ح.ب)

[١] راجعنا المعاجم العثمانية والفارسية حول هاتين الكلمتين. (ح.ب).

فترة التعلُم

(علي آل بازركان)

عندما بلغت الرابعة من العمر سلمني والدي إلى يد اللالله ملا محمــود وأخــذ يقرئنـــي الحروف العربية مع حركاتها باللسان العربي المعجم ثم قرأت بعدها(يا فتاح)[٢] ... ومن ثــم (إنا نستعين)... وبعد ذلك باشرت بقراءة سورة الفاتحة بالتهجي[٣] حتى انتهت إلـــى (ســورة عم) ومن ثم انتقلت إلى جامع حسين باشا أقرأ (ادرس) فيه والواقع بالقرب من دارنـــا لـــدى المعلم عبد الرزاق أفندي[٤] حتانة[٥] حتى ختمت القرآن وأنا ابن ســبع ســنين. ثــم دخلــت المدرسة الحميدية (مدرسة ابتدائية) وأنا ابن ثماني سنين فتخرجت منها بعــد ثــلاث ســنوات وطلبت الدخول إلى المدرسة الرشدية العسكرية فلم يقبلوني لصغر سني فأجلوني إلـــى الـــسنة الثانية (التالية) أي في سنة ١٣١١ روميـــة (٩ مـــارت) – المـــصادف ٢١ آذار ١٨٩٥ م – وقبلت في صف الاحتياط. ومن ثم نجحت إلى الصف الأول حتى انتهيت إلى الصف الثالـــث وحصلت على الشهادة بتاريخ ٢٥ تشرين الثاني ١٣١٧ روميـــة المـــصادف ٧ كـــانون الأول ١٩٠١[٦]. وقد تأخرت سنة واحدة في الـــصف الأخيـــر (النهـــائي) فـــي مدرســـة الرشـــدية العسكرية[٧] وسبب ذلك إنني حضرت في الامتحان العمومي في آخر الـــسنة وكـــان الطلبـــة يجلسون على كل رحلة طالبان فقط وكنت جالسا على طـــرف الرحلـــة مـــع طالـــب يـــسمى معروف .. من أهالي السليمانية ولكنه ساقط (راسب) في هذا الصف (أي الـــصف الأخيـــر) ثلاث سنوات، وكان امتحاننا في درس الرسم وقد خط (رسم) لنا على السبورة المدرس خالـــد بك سليمان قصرا ذا غرفتين مع شجرة في باب القصر، وقـــد رســـمت ذلـــك علـــى ورقـــة الامتحان، وفي أثناء اشتغالي في عمل الظل للشجرة جاءني من تحت الرحلة الطالـــب الـــذي

---

[٢] يا فتاح يا معين يا رزاق... الخ أسماء الله الحسنى . (ح.ب).

[٣] أنظر صفحة (٢٥) من هذا الكتاب. (ح.ب).

[٤] أفندي أصلها يوناني استعملت في الدولة العثمانية وتعني الشخص المتعلم المحترم والأديـــب الفاضـــل والموظف الصغير. (ح.ب).

[٥] عبد الرزاق أفندي حتانة، هو والد العلامة الشيخ عبد القادر خطيب الاعظمية الشهير وإمام جامع حنيفة الأسبق. ((الأستاذ الخطاط وليد الأعظمي)). ووالد المرحوم الدكتور احمد ناجي القيسي. (الأستاذ عبد الحميد الرشودي).

[٦] يراجع ملحق (٤) فيه صورة الشهادة مصورة مع تعريبها. (ح.ب).

[٧] الدراسة في المدرسة الرشدية تعادل الدراسة المتوسطة الآن. (ح.ب).

كان جالسا في الطرف الثاني من الرحلة[٨] وهو معروف سليمانية[٩] يبكي ويلتمسني أن ارسم له هذا الشكل ولما أخذت منه ورقته بعد أن أشفقت عليه واعطيته ورقتي وباشرت في عمل الشكل وتخطيطه فجاءني المدرس خالد بك ووقف قائما على رأسي[١٠] وتطلع في الورقة وكانت في أعلى كل ورقة يكتب أسم الطالب الممتحن ويختم بختم المدرسة مع بيان محلته فقال لي هل أنت معروف سليمانية؟ لما رأى أسم معروف سليمانية (على الورقة) فسكت (مرتبكا) ولم أتكلم (لم أجبه) فصفعني بيده على خدي (ضربة شديدة جدا) (راشدي) أو (عجل) على وجهي من أثرها سقطت على الأرض (من على الرحلة وأغمي علي). فأخرجوني وارسلوني إلى البيت ومن شدة الضربة تورم فكي (الأيسر) وبقيت أتداوى ثلاثة أشهر واضطررت إلى ترك المدرسة ثم اضطر الطبيب إلى فتح الخراج (التقيح) من خدي إلى فكي (الأسفل) وقلع السن وحصلت هذه الحفرة (الندبة) من تأثير الضربة والجرح الذي حصل لخدي. ثم عدت إلى الدراسة في السنة التالية ونجحت. وكنت في مدرسة الرشدية العسكرية من الطلاب الممتازين.

وبعد ذلك لم يوافق والدي على دخولي مكتب[١١]الإعدادي العسكري بل وافق على دخولي إلى مكتب الإعدادي ملكي[١٢]، فدخلت الصف الرابع وفي سنة واحدة وهي الأولى امتحنت في مواد صفين معاً هما الرابع والخامس ونجحت إلى الصف السادس. (وأثناء دراستي في الصف السادس الأخير) توفي والدي رحمه الله في ليلة الأربعاء ٢٥ ذي الحجة ١٣٢٠[١٣]المصادف ٢٥ آذار ١٩٠٣ (فر) فانقطعت عن المدرسة وانحصرت أوقاتي في إعاشة رضائعي الثلاثة وأخي (الصغير محمد شفيق) وخادمتنا فاطمة. وكانت قد توفيت والدتي في سنة ١٣١٧هـ / ١٩٠٠ (فر)، بإشراف عمي طاهر وشاكر.

---

[٨] قال لي والدي رحمه الله أن الرحلات كانت عالية وواسعة تسع لأربعة طلاب ويمكن من تحتها أن يزحف الطالب. (ح.ب).

[٩] نسبة إلى مدينة السليمانية في شمال العراق. (ح.ب).

[١٠] أي بوقفته أمام رحلتي أصبح مشرفا على دفتري.

[١١] كانت المدرسة في الفترة العثمانية تسمى (مكتب) اصطلاحاً. (ح.ب).

[١٢] ملكي أي المدرسة غير العسكرية أي المدنية. (ح.ب).

[١٣] أما الدفتر الأول صفحة ٢٨ إن يوم الأربعين لوالده كان يوم الخميس ٨ صفر ١٣٢١هـ/ ٧ أيار ١٩٠٣ ولذا فأن والده توفي فجر يوم الثلاثاء بتاريخ ٢ محرم الحرام ١٣٢١هـ المصادف ٣١ آذار ١٩٠٣ فرنجي، وهو الأصح لأن الأربعين تقضى بـ (٣٥) يوما وليس بكاملها حسب العادة الجارية. (ح.ب).

وكان أخي الأصغر مني وأسمه محمد شفيق ولد سـنة ١٣١٣هـ / ١٨٩٥ (فـر)[١٤] وفي يومياتي المدونة في الدفتر الأول نجد بتاريخ ١٥ محرم ١٣٢١هـ / ١٤ نيسان ١٩٠٣ (فر)[١٥]أعطيت (للأفندي) (اللاله أو السيد) الذي يدرس أخي مبلغا قدره (٩٢ قرشا[١٦]صاغا) وفي يوم (٢١ محرم من نفس السنة المصادف ٢٠ نيسان) أعطيت (٨٠ قرشا) إلـى اللالـه وفي ٨ صفر أعطيت للسيد ٨٠ قرشا وتستمر الماهيات إما أسـبوعية أو نـصف شـهرية، وشراء الدفاتر كان بعضها بـ ٣٢ قرشا أيضا.

كما نجد في سنة ١٣٢٣هـ في الأول من شوال المصادف ٢٩ تـشرين الثـاني ١٩٠٥ (فر) منحت عيدية (٨) قروش إلى اللاله في أول أيام عيد الفطر كما نجد في ١٠ ذي الحجـة ١٣٢٤هـ / ٢٦ كانون الثاني ١٩٠٧ (فر) أنني أعطيت إلى اللاله مـشاهرة (يقـصد راتبـا شهريا) ٣٢ قرشا كما إني أعطيت عيدية (إكرامية) بعيد الأضحى (٨) قروش وهكـذا بقيـت أدفع الأجرة الشهرية (المشاهرة) إلى اللاله ومقدارها (٣١) قرشا.

ثم أرسلت أخي (محمد شفيق)[١٧]إلى استانبول سنة ١٣٢٨هـ / ١٩١٠ (فر) للدراسـة هناك وأدخلته الكلية العسكرية وقد أستشهد في جبهة قفقاسية سـنة ١٩١٥، حيـث لـم يـتم الدراسة في الكلية العسكرية بل تطوع للقتال فور إعلان الحرب ويوجد لدي بطاقة استـشهاده التي أرسلها لنا أنور باشا وبتوقيعه[١٨]. وبرتبة وكيل ضابط.

ونعود للحديث عن اللاله حيث كان لديه (مساعد) يختاره من بيننا ويساعده فيما يكفلـه به من إدارة الدرس ومتابعة قراءة الطلاب. وكذلك يقوم ببعض الأعمال كجلب التلاميـذ مـن مساكنهم بعد أن يمر على دورهم واحداً واحداً ثم يأخذهم على شكل مسيرة إلى مكتبه ويأخـذ أجرة إضافية على هذا العمل إضافة لأجرة التدريس ثم يعيدهم إلى بيوتهم بعد انتهـاء الـدوام

---

[١٤] شهادة الجنسية العثمانية الصادرة في ٢٦ نيسان ١٣٣٠ رومي / ٩ أيار ١٩١٤. (ح.ب).

[١٥] الدفتر الأول صفحات متعددة. (ح.ب).

[١٦] علما بأن الليرة الذهبية الواحدة تقسم إلى (١٠٠) قرش رسميا وإلى (١٠٨) قرش صـاغ سـوقيا و (٤٣٢) رائج (ويقصد بالرائج سعرها السوقي) سنة ١٩١٣ (فر). (ح.ب).

[١٧] أكثر الأسماء في الفترة العثمانية مركبة.

[١٨] راجع صفحة (٢٢). (ح.ب).

للمحافظة عليهم أثناء رواحهم ومجيئهم لصغر أعمارهم وخوفا من ضياعهم حيث كـــان أكبـــر عمرا منهم[١٩].

أما (الفلقة) وهي أداة للعقاب للطالب المتحرك (الوكيح) أو الكسول. فحـــديثنا عنهـــا ذو شجون وخاصة للمشاكسين ويا ويلهم من عصاه وفلقته وكان الأب يقول للالله عن ولده (خـــذ الجلد وأعطني العظم) أي لك الحق بضرب ولدي إذا أهمل درسه أو شاكس على أن لا يـــصل الأمر إلى كسر عظمه ليطيعك بالحفظ والكتابة والسلوك. وكان يقال لـــه (خـــذ اللحـــم ولـــي العظم).

كما لدي بطاقة تشجيع في الدرس العربي في الصف السادس (بغـــداد مكتـــب إعـــدادي ملكي) مؤرخة في ١ ت١ ١٩٠٢ (فر)[٢٠].

---

(١٩) حدثتني والدتي رحمها الله أسومه (أسماء) بنت الحاج طاهر بن احمد آل بازركان إنها قرأت القرآن لدى (الملاية) مؤنث (ملة) وجمعها (ملايات) وهي امراءة وبنفس الطريقة التي تتبع مع الأولاد لدى البنات وكانت الملاية تجلس أمام البنات وبيدها عصا طويلة تصل إلى نهاية المكان توخز البنات إذا أخـــذ منهن النعاس أثناء الدرس. (ح.ب).

(٢٠) يراجع الملحق (٦). (ح.ب).



بطاقة الاستشهاد والتعزيـــــــة

تواريخ الاستشهاد :

١٦ و ١٨ نيسان ١٣٣١ سنة رومية المصادف
١٤ و ١٦ جمادى الآخرة ١٣٣٣هـــ المصادف
٢٩ نيسان و ١ أيار ١٩١٥ فر

(٢١) ألاي : وهو أربعة طوابير. أو لواء أو كتيبة.
الطابور : فوج
بلوك : سرية
(٢٢) أسم والدنا خطأ هو عبد الحميد.
(٢٣) أتمنى أن تعرب. (ح.ب).

بغداد في أوائل القرن العشرين الفرنجي[٢٤]

أن الحديث عن الأوضاع الاجتماعية والثقافية في بغداد في أواخر القرن الماضي وأوائل القرن الحالي ضرورة ليعلم القارئ عنها كمدخل للموضوع[٢٥].

استولى الفرس عدة مرات على بغداد فأذاقوا أهلها صنوف الأذى وأهانوا المعابد الموجودة فيها فجعلوها إسطبلات للحيوانات كمرقد الإمام النعمان بن ثابت الكوفي والشيخ عبد القادر الجيلي وغيرهما من المراقد التي يحترمها جماعة الحنفية ولا يعتب على الفرس من حيث انهم كانوا يعبدون النار (زرادشتية) وإنهم لم يعرفوا من الدين الإسلامي بعد أن أعلنوا إسلامهم غير ما لقنهم إياه الصفويون من أن (كل من لا يدخل في المذهب الشيعي فإنه يبغض آل البيت وأنهم كفرة) وما علموا أن جماعة السنة لا يقلون محبة لآل البيت عن الشيعة بل يشاركونهم في القول مع الإمام الشافعي عليه الرحمة :

يا أهل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
وزادكم شرفاً أن قال جدكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

وقد تمكن الفرس ويا للأسف من أن يجدوا لتلقيناتهم هذه رواجاً بين البعض في العراق لشق وحدة الشعب العراقي وروجوا أن الحكومة العثمانية غير مشروعة وعليهم أن لا يتقربوا إليها ولا يدخلوا في وظائفها بالرغم من أن العثمانيين كانوا يعينون منهم رؤساء للبلديات مثال ذلك في الديوانية وبعقوبة و كربلاء والحلة وينتخبون منهم كذلك عضو الإدارة الذي ينتخب في مجلس اللواء والقضاء ولا يمنعون أن يكون العضو مستنطقاً (حاكم تحقيق) كما لم تعارض السلطة العثمانية في تعيينه موظفاً في دوائرها وقد عينت فعلاً عبد الرزاق الرويشدي كاتب عدل والسيد رشيد العطار كاتباً للدرك (الجاندرمة) والسيد سلمان البراك كاتب نفوس في قصبة الحلة. كما عينت غيرهم كثيرين ممن أرادوا التوظف وقدموا طلباً.

وكان من نتائج انكماشهم هذا عن الخدمة في الوظائف الحكومية أن انصرفوا إلى التجارة والأعمال اليدوية فكان منهم النحاسون والحاكة والباعة بالجملة والفرد وأرباب

---

[٢٤] الميلادي كما يسميه الأوربيون. (ح.ب). الحديث لعلي آل بازركان.

[٢٥] حسب تصوري أن واقع المجتمع العراقي آنذاك كان هكذا وأن كان هذا الواقع لا نقره ألان لأنه من مخلفات المجتمع المتردي ونحن نقدم على تصور جديد لوحدة المجتمع إلا أن الواقع السابق لا يمكن تجاوزه آنذاك فلذا سأضطر لابقاء ذلك الاتجاه المتخلف حتى نعمل على تجاوز ذلك التردي للمجتمع الذي كان يمر فيه. (ح.ب).

الحرف والمهن الأخرى ولم يفكروا في تعليم أولادهم اللغات والعلوم الحديثة بل كانوا يكتفون بتعليم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب مع شيء من أمور الدين بواسطة الغربـــاء[٢٦] بـــالرغم من أن الخلافة في بغداد تركت أكبر جامعة فيها والأولى آنذاك كالمدرسة النظامية والمدرســـة المستنصرية والمدرسة المرجانية وقد خصصت مبالغ لصرفها على الدارسين الذين يدرســـون فيها وشيدت لها مساجد ومنها أيضاً المدرسة الاحمدية قرب جامع الخفافين وكان يدرس فيهـــا السيد يحيى أفندي الوتري (في زماننا) (وذلك في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي / القرن الثالث عشر الهجري) وكان يتقاضى راتباً من الوقف وفي المدرسة المرجانيـــة فـــي جـــامع مرجان كان يدرس فيها السيد علي علاء الدين أفندي الآلوسي. ومدرســـة الحيدرخانـــة فـــي جامع الحيدرخانة وكان يدرس فيها محمود شكري أفندي الآلوسي ومدرسة النعمان بن ثابـــت في جامعها (في الاعظمية) كان يدرس فيها الشيخ سعيد أفندي النقـــشبندي ومدرســـة الـــست نفيسة وفي جامعها كان يدرس الشيخ احمد الشواف والمدرسة القادرية بجامعها للـــشيخ عبـــد القادر الجيلي كان يدرس فيها الشيخ عبد السلام أفندي الشواف. وفي مدرسة الخـــاتون وفـــي جامعها كان يدرس عبد الوهاب أفندي النائب. وكـــان فـــي كـــل جـــامع أو مـــسجد توجـــد مخصصات للتدريس ومدارس أخرى غير هذه وكان من المسلمين من يـــدرس علـــى أيـــدي مدرسين في الكاظمية وفي مدرسة الحسن العسكري وعلي الهادي (في سامراء) وكـــذلك فـــي كربلاء والنجف.

وبشكل عام فأن المسلمين كانوا يتخذون من أروقه بعض الجوامع كتاتيب يعلمون فيهـــا أبناءهم الذين هم دون العاشرة القرآن والكتابة. قبل انتقالهم للمدارس الحكومية لمن يرغب أو يكون طالب علم (للدراسة الدينية في بعض المدن). ولم تكن تتوفر في هذه الكتاتيب الـــشروط الصحية كما أن أغلب معلميها من المسلمين غير العرب فكان مثلاً في مدرســـة الحيدرخانـــة (لاله هراتي) وهو من مدينة هرات (أفغانستان) ولم يكن يحسن العربية تمامـــاً ولالـــه عبـــد الغني وهو أيضا من أفغانستان كان يدرس في مدرسة مقابل النادي العـــسكري حاليـــاً (فـــي جامع النعمانية). وفي مدرسة جامع حسين باشا اللاله محي والحاج حسن الأفغـــاني، وكـــان هؤلاء وغيرهم في أماكن أخرى داخل بغداد وكانت الدراسة تدرس بلسان أعجمي أو عربـــي غير سليم مثلاً:

---

[٢٦] من المسلمين غير العرب (ح.ب).

كانوا يعلمون القراءة بالحركات بأسماء أعجمية كقولهم بدل الفتحة(زبر) وبدل الكسرة (زبر) وبدل الضمة (بيش) ويحملون الصبي على أن يتهجى كلمة بعد كلمة مثلاُ: الحمد بقولهم: ألف لام زبر أل، ح م زبر حم ألحم بيش دو الحمد. هلم جرا.

ومن سيئات هؤلاء اللالات إنهم كانوا لا يدعون التلاميذ بختم القرآن بكامله بل يكتفون بقراءة جزء (عم)، وكذلك يقرؤنهم من وسط القرآن مقدار صفحة. ومن سورة البقرة مقدار صفحة ثم يخبرون أولياء الصبي بأنه ختم القرآن فيحصلون على الإكرامية التي كان من المعتاد أن يدفعها أهل الصبي لمن يختم القرآن للذي تولى تعليمه وكان بعض الناس يدفع ليرة واحدة ذهباً ومنهم يدفع (مجيديين)[٢٧]و(ريالين)[٢٨]أو أكثر (حسب إمكانية العائلة).

وهذه الإكرامية لا تدفع إلا بعد الخروج بالصبي الخاتم للقرآن والسير به بمسيرة في الطرقات مع سائر صبيان الكتاب وهم رفقاء الولد ويمشون في صفوف كل اثنين معاً ويتوسطهم الصبي الخاتم للقرآن بلباس جديد ومزين الشعر ويقرأ الذين يتقدمونه من رفاقه في سيرهم نوعا من الرجز يبدأ بقولهم (الحمد لله الذي تحمدا، حمداً كثيرا ليس يحصى عددا) فيرد عليهم من يسير خاف الصبي الخاتم من رفاقه أيضا بقولهم (آمين) ويكون ما يقارب العشرين تلميذاً حول الصبي الخاتم القرآن. وقد عرف القارئ بعد أن عرف طريقة معلمي الصبيان المبحوث عنهم في تعليمهم القراءة أن يعرف طريقتهم في تعليم الكتابة فبعد أن يختم الصبي القرآن الكريم على تلك الصورة يشرع في الكتابة مبتدئاً بالخط على قطعة من الصفيح (تنك) وإذا أخطأ يمسح الخطأ بلعابه وإصبعه وإذا عاود الكتابة يغسل القطعة من جديد بالماء. وكان القلم الذي يكتب به يتخذ من القصب ويؤخذ العقد منه ولأن القصب بها

---

(٢٧) (المجيدي) عملة عثمانية فضية يساوي (٢٠) غروشاً صاغاً ويساوي (٨٠) غروشاً رائجاً والليرة العثمانية الذهبية تساوي (٥) مجيديات وعند احتلال الانكليز العراق اصبحت الليرة الواحدة الذهبية تساوي (١٠) روبية والربية تساوي سنة ١٩٣١ عند اصدار العملة العراقية (٧٥) فلسا. (ح.ب)

(٢٨) ريال : وهو أسم أسباني للعملة الملكية وقد شاع أسمه في الدولة العثمانية ثم ضرب في الدولة العثمانية بعد ذلك وهو من فضة ويعني دولار إسباني وسعره بين (٨٠ إلى ٩٠) قرش رائج بالسعر أثناء الحرب (١٩١٤/ ١٩١٧). (ح.ب).

« يراجع كتاب مكمل ومفصل جغرافياً عمومي أطلسي ١٩١٤ (الدولة العثمانية) وكتاب مباحث عراقية الأستاذ يعقوب سر كيس القسم الثالث – بغداد سنة ١٩٨١ وكذلك كتاب الموصل في العهد العثماني للدكتور عماد عبد السلام ١٩٧٥» . (ح.ع.ب).

عقد ويبرى أحد طرفيه برياً[٢٩]يتعلمه الصبي من معلمه ليساعده على الكتابة وكان الحبر أيضا مصنوعا محليا وربما يتولى صنعه المعلم نفسه بوضع الحديد القديم في صحن من الماء منقوعا فيه الورد المعروف بالجوري. وأما حالة الصبيان الصحية فكانت رديئة جدا لجلوسهم على الحصر (جمع حصير أو حصران) المعمول من القصب (القصبية) وكثيرا ما كانت الرطوبة تؤثر في أرجل الأولاد وتسبب لهم أمراضا تضطرهم إلى ترك الدراسة والمدرسة ولهذا كان أكثر الناس أميين لا يحسنون القراءة والكتابة بالرغم من انتشار تلك الكتاتيب على أنه كان للمدارس الملحقة بالمساجد والتي لها أوقاف خاصة أثر كبير في نشأت عدد لا يستهان به من المتعلمين تعليما تغلب عليه الصفة الدينية ومن هذه المدارس ما ذكرناه سابقا.

وبقيت بغداد على الحالة التي ذكرتها والتي كانت في عهودها السابقة معروفة بمدارسها الكثيرة ومن أهمها كما قلنا النظامية والمستنصرية حتى فتحت الحكومة العثمانية دار المعلمين الابتدائية بجانب الكرخ في دار الشفاء التي أسسها وشيدها الوالي مدحت باشا وجعل تاريخها بالحساب الأبجدي (فيه شفاء للناس) ثم فتحت مدرسة حكومية ابتدائية (بأسم المدرسة الحميدية) في محل بناية المتصرفية اليوم (ضمن حدود القشلة الحالية) وفتحت بعد ذلك المدرسة الإعدادية العسكرية والمدرسة الرشدية العسكرية للدراسة الابتدائية والثانوية وكانت الأولى ذات ثلاث صفوف والثانية ذات أربعة صفوف وصف احتياط للمبتدئين وثم فتحت المدرسة الإعدادية الملكية وكانت ذات سبعة صفوف ثلاثة أولية وأربعة إعدادية وكان الذي يتخرج منها يذهب إلى استانبول ويدرس في المدرسة الملكية الشاهانية أو مدرسة الحقوق هناك. ثم فتحت مدرسة الاتحاد والترقي ومدرسة الحقوق (في بغداد) وهذه عوضت عن السفر إلى الأستانة.

أما الطوائف غير المسلمة فكانت تملك مدارس خاصة بها ومن تلك المدارس مدارس اليهود ومنها الاليانس وهي ثانوية ومدارس أخرى أولية. أما مدارس المسيحيين ومنها مدارس الراهبات لليسوعيين للبنات والبنين ومدارس الأرمن وكانوا يدرسون الألسن الفرنسي والإنكليزي في هذه المدارس لم تكن قديمة في تأسيسها ومن الطبيعي أن يشعر المسلم والحالة كما وصفت آنفا وخاصة إذا كان من التجار المستوردين أو المصدرين لأنه يحتاج إلى من يضبط حسابه ويتولى مساعدته في المراجعات التي يحتاج إليها ولذلك كان يضطر

---

[٢٩] برى يبري برياً من البراية وهي النحاتة من النحت والمبراة المقطاطة للقلم الخشبي الذي يكتب به. (ح.ب).

إلى التماس هذا في المساعدين من اليهود الذين كانوا يحتكرون الاستيراد والتصدير تقريبا وما كان بين المسيحيين والمسلمين من يشاركهم فيها إلا القليل وكانت نتيجة هذا الاضطرار اعتماد التاجر المسلم على كاتب من اليهود والمحامي أيضا أو من المسيحيين حيث لم يكن في بغداد يومئذ أحد من المحامين المسلمين وأنما كانت المحاماة مهنة نفر من الطائفتين المذكورتين أذكر منهم المحامين مارون أفندي وكيروب أفندي ويعقوب ستي واسكندر أفندي وعبد الجبار أفندي الملقب بالأوقاتي من المسيحيين وشاؤول أفندي الأسود وهو يهودي ومنشي حكيم وهو أيضا يهودي ولم يزل هؤلاء ينفردون بالمحاماة في بغداد ولا يوجد بينهم مسلم واحد. حتى جاء من الأستانة (استانبول) رؤوف أفندي كتخدا، وكان يشتغل بالمحاماة هناك ثم رأى أن يعود إلى مسقط رأسه بغداد فكان أول مسلم عراقي اشتغل بالمحاماة فيها. ولم يكن في بغداد يومئذ من يشتغل بالمحاماة في الدعاوى التي تقام في المحاكم الشرعية كدعاوى الطلاق والنفقة والإرث وغير ذلك إلى أن كان الانقلاب العثماني وأعلنت المشروطية (في ٢٤ تموز / ١٩٠٨)[*]وفتحت مدرسة الحقوق فتخرج منها شبان اشتغلوا بالمحاماة ثم عاد في تلك الأيام حسن أفندي الباجه جي من استنبول واخذ يشتغل بالمحاماة أيضا. وأما الحصول على إجازة الاشتغال بالمحاماة في محاكم الجزاء والحقوق فكان يتم إما بعد امتحان يؤديه الشخص أمام لجنة خاصة وإما بعد مراجعة للمراجع في الأستانة.

وكان من الصعب على الفرد العادي من (أهل الكاظمية) أن يصل إلى المحاكم سواء أكانت حقوقية أم جزائية ولذلك كان يلجأ في أغلب قضاياه الحقوقية التي تكون له إلى كبار التجار من المسلمين كعبد الحميد الجلبي ومحمد سعيد الشيخلي والحاج مصطفى كبه والحاج عبد القادر دله وغيرهم من ذوي الوجاهة والشرف فيتوسط هؤلاء في حسمها صلحا[٣٠].

(وكان الشعب لا يقل معاناة من الحكم العثماني عما قاساه من الحكم الفارسي فتفشي الجهل والمرض والفقر والتخلف وتسلط الحكام الذين لا يهمهم إلا مصالحهم الشخصية وترضية الباب العالي بل معاناته كانت اكثر لطول فترة حكمه).

---

[*] حيث أن الانقلاب حدث في ٢٣ تموز / ١٩٠٨. (ح.ب).

[٣٠] كان والدي عبد الحميد رحمه الله ممن يقوم بحسم الخلافات الحقوقية ثم تعطى له إكرامية من قبل الطرفين بعد الحسم وهذا شيء معتاد لانه ذو سمعة حميدة لدى التجار إضافة إلى انه عضو في غرفة تجارة بغداد – وشهادة الجنسية تشير إلى ذلك. (ح.ب).

قصـــــــة

تأسيس مكتب الترقي الجعفري[٣١]العثماني[٣٢]في بغداد

١٣٢٦ – ١٣٣٥ هلاليـــــة

١٩٠٨ – ١٩١٧ فرنجيـــــة

((المدرسة الجعفرية فيما بعد الاحتلال الإنكليزي لبغداد))

مدخـــــل :-

وكما تقدم، بعد وفاة والدي انحصر عملي في إعاشة أخي الصغير وأخـواتي بأشـراف عمي، محمد طاهر بن احمد آل بازركان وشاكر بن محمود آل بازركان وكانا يعمـلان فـي السوق، الأول خياط ويبيع قماش الخياطة أيضا والثاني في مجال أخر مـن التجـارة. ومـن خلال ترددي إلى أسواق بغداد عرفت بعض التجار الكبار والصغار وأولادهـم أيـضا ومـن خلال هذه المعايشة توطدت المعرفة. وبمرور الزمن تعمقت العلاقات وزاد هذا التعارف إلـى درجة الصداقة العميقة والمصاحبة.

وحيث أن للكاظميين وجودا كبيرا في السوق كتجار، كثر معـارفي بيـنهم وتوطـدت صداقات عميقة معهم من جراء التزاور في المناسبات الدينية والأفراح والأحزان ومن خـلال المعايشة تفتق ذهني عن فكرة التهذيب والتعليم وقد لقيت محاربة من أطراف كثيـرة متعـددة الجهات بسبب هذه الفكرة، حيث كنت اجتمع ببعض الأشراف والتجار من أبناء الكاظمية فـي أسواق بغداد، واسمع تضجرهم من الأضرار التي تلحقهم جراء الديون التي في ذمـة بعـض الاهلين (المقترضين خلال تعاملهم السوقي) وقلة المحامين فـي تلـك الأيـام بـل ونـدرتهم وأستطيع ان اذكر أسماءهم (وهم قلة يعدون على عدد الأصابع) ولا يوجد بينهم سوى مـسلم واحد هو المحامي رؤوف كتخدا زاده[٣٣]. فالمحامي شاؤول الأسود من اليهـود والمحـامين

---

[٣١] المدرسة الجعفرية الاسم الذي سميت به بعد الاحتلال الإنكليزي لبغداد ١٩١٧. (ح.ب).

[٣٢] تركنا قسما من أخبار الفترة العثمانية إلى الفترة العثمانية عند نشره واقتصرنا على المتعلقات بـأمر التربية والتعليم وما يحيط بها فقط. (ح.ب).

[٣٣] كتخدا زاده معناها وكيل أو معتمد أو نقيب وهو لقب أحد عوائل بغداد المعروفة ومعنى (زاده) نجـل. مولود. أبن. آل. (ح.ب).

عبد الجبار أفندي الخياط وكروب أفندي وماورن أفندي من المسيحيين وقد يضاف إليهم شخصان آخران فقط.

وحيث نلت كما بينت سابقا قسطا من التهذيب في المدارس الابتدائية والرشدية العسكرية والإعدادي ملكي أخذت أفكر في تهذيب أبناء أمتي وأبناء وطني.

وكان جوابي لهؤلاء المتذمرين الشاكين (عن الحيف الذي يصيبهم) لماذا لم تجعلوا أولادكم في المدارس ليتعلموا اللسان التركي (وهو اللسان الذي يجري به التداول في المحاكم) والقوانين (التي كانت معمولاً بها آنذاك) فيجيبوني: إذ تعلموا ذلك يفقدون دينهم ويصبحون بدون دين. فأجيبهم لماذا هؤلاء المحامين (الذين ذكرناهم آنفاً) لم يفقدوا دينهم؟ فاليهودي والمسيحي والمسلم كل واحد منهم باق على دينه فيسكتون.

وحيث اعتدت قضاء صيف كل عام في قصر الاورفه لي وهم أخوالي الذي يقع على نهر دجلة في الباب الشرقي من بغداد (بجانب الرصافة) بعد أن قمنا بتعديل ساحل النهر هناك صرت اضرب فيه خيمة من شهر حزيران إلى شهر تشرين الأول. وبمرور الوقت أصبحت تلك الخيمة نادياً يرتاده أصدقائي ومن يصحبهم.

ويوجد قصر آخر يجاور القصر الذي اسكنه في تلك المنطقة يعود للحاج سلمان صالح المهيدي سكنة الحاج سلمان الحاج داود أبو التمن لمرض ألم به وبمناسبة قرب مسكنه مني أصبحت أزوره فتأسست صداقة متينة بيني وبينه الأمر الذي جعلني أتردد إلى محل تجارة والده والحاج داود أبو التمن الذي توطدت صداقة بيني وبينه أيضاً حتى صرت أأتمنه على نقودي. وصادف يوماً أن كنت جالساً مع المرحوم الحاج سلمان أبي التمن وتطرقنا إلى موضوع قلة المحامين وفقدان المسلمين منهم وكذلك الكتاب الذين يعلمون لدى التجار مما يسبب إفشاء أسرار التجارة. وجراء هذا التألم كنت أقول (ويل لمن لم يكن له محام موثوق يرد ظليمته من الظالم أو يدافع عنه).

- **ان مكتب الترقي الجعفري العثماني موجود عنه في كتب علي آل بازركان.**

١- في كتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية.

٢- في كتاب فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق (الذي بين يديك).

٣- في كتاب علي آل بازركان من مذكراته بين الناس والكتب.

(ح.ب)

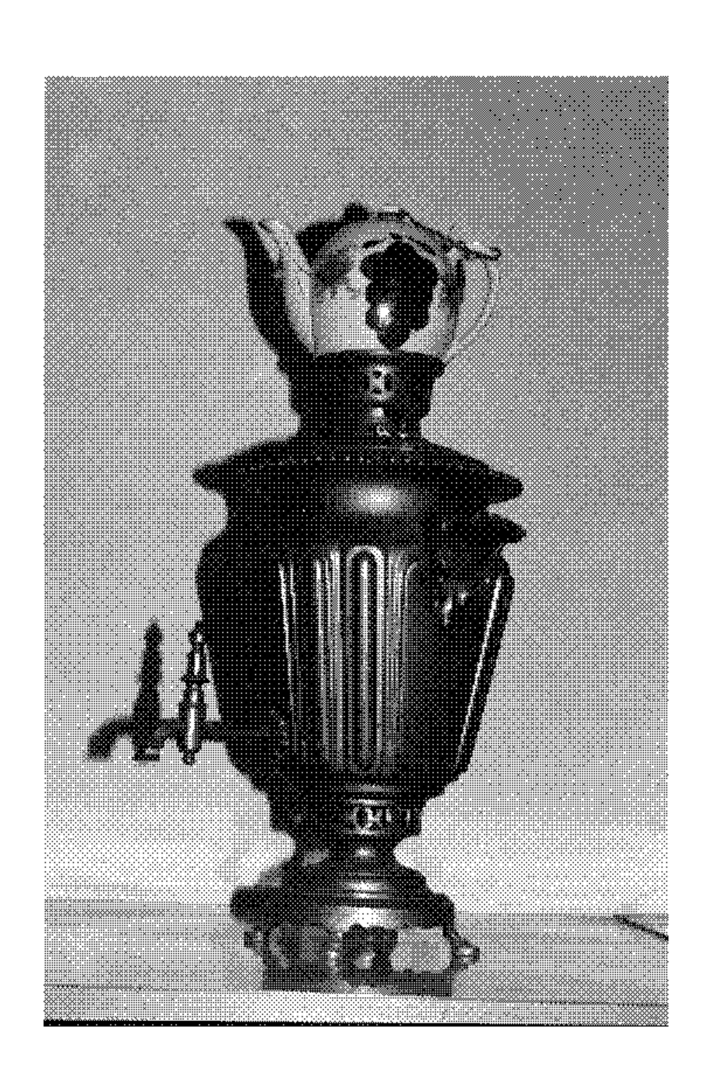
((قصة السماورات))

وفي أثناء حديثنا قال لي استوردت سماورات نيكل روسية بيضاء وصفراء لا يؤثر فيها الصدأ وهي ذات أضلاع (مضلعة) فتعال غداً إلى محلي لتشاهدها وفي صباح اليوم التالي ذهبت فعلاً إلى محله فشاهدتها وكان منظرها يخلب الألباب[٣٤] فاشتريت منه واحداً وفي عصر ذلك اليوم عملنا الشاي فيه وشربنا أنا وكل من كان حاضراً عندي فطلب كل من الحاضرين واحداً من هذه السماورات ثم اشترى كل منهم واحداً منها وبعد مضي ثلاثة شهور أو أربعة[٣٥] وكان قد انتهى موسم الصيف عدت إلى داري في بغداد في ذات يوم جاءني أحد أصدقائي ورأى السماور فسألني عن المحل الذي اشتريته منه وعن ثمنه فقلت له أنه من محل الحاج سلمان الحاج داود أبو التمن فذهب ولم يجد لديه هذه البضاعة وقال له الحاج سلمان ان السماورات نفدت فرجع علي صديقي توسطاً وعدنا معاً إلى الحاج داود فأعاد علينا ما قاله لصاحبي ولكنه زاد في هذه المرة بأنه نادى كاتبه (اليهودي) (شوميل سوميخ) وقال له حرر الآن برقية مستعجلة إلى روسية نطلب فيها سماورات من الأنواع الثلاثة (لأنها في ثلاثة حجوم) فشكرناه وودعناه وأنصرفنا وبعد مرور شهرين كنت ماراً من سوق السراي وإذا بي أشاهد لدى التاجر الحاج عباس محبوب أغا مجموعة من السماورات السابق ذكرها فذهبت أعاتب الحاج سلمان على ما ظننته من إخفائه علي نبأ وصول تلك السماورات فكانت دهشته

---

[٣٤] هناك تفصيلات لما جاء في هذه القصة سندرجها عند نشر كتاب (آل بازركان بين الناس والكتب) وهو المجلد الثالث لعلي آل بازركان وهو يخص تراجم بعض عوائل بغداد ورجالاتها وفيه إضافة أيضا عن الكتب التي قرأها وكتب عنها. (ح.ب).

[٣٥] ذكر الأشهر يحدث إرباكاً في التواريخ لأن الوالد رحمه الله سجل ذلك الموضوع بعد ردح من الزمن فكان التحديد فيه أما تجاوزاً أو تقصيراً في بعضها وأف للذاكرة. (ح.ب).



السمـــــاور

جهاز لغلي ماء الشاي ثم يوضع قوري الشاي عليه بعد تنقيع الشاي بالماء في داخله حتى يجهز للشرب.

وهذا الجهاز من الصناعة الروسية واستورد منها في الفترة العثمانية وعم استعماله في بغداد ومناطق أخرى.

ويصنع الجهاز من الصفائح المعدنية سواء من الفضة أو البرونز الأصفر أو المطلي بلون الفضة ويتكون الجهاز هذا من الأقسام التالية في وسطه يوضع الفحم وحوله يحاط بالماء حتى يغلي ثم يوضع قوري الشاي فوقه ويجمع الرماد في أسفل الجهاز وبعض المرات يسمى (السموار).

(ح.ب)

أشد من دهشتي حينما أخبرته بالأمر وطلب مني أن أرفقه ليستوثق من الأمــر ومــا أن شاهد السماورات المذكورة حتى سأل الحاج عباس محبوب أغا عــن مــصدرها فقــال لــه اشتريتها من اليهودي (فلان) وعندئذ ضرب الحاج سلمان كفاً بكف وقال لقد خانني كــاتبي إذ إنه أخفى برقيتي وطلب من أحد أبناء طائفته ان يستورد هذا النوع من السماورات لرواجــه. فقلت له طالما أسراركم جميعها بأيدي اليهود. يا حضرة الحاج وهل تظــن أن كاتبــك كــان بوسعه أن يرتكب هذه الخيانة لو كلن مسلماً؟ (وإن كانت الخيانة سلوكاً خلقياً للبشر) فأجــابني بقوله كلا فقلت له إذا يجب عليكم أن تعلموا أبنــاءكم العلــوم الحديثــة واللغــات الأجنبيــة كالإنكليزية والألمانية والفرنسية حتى تحصلوا على شباب تتخذونهم كتابــاً وكــاتمي أســرار تجارتكم وكذلك ينبغي أن نهيئ جيلاً من المحامين يمتهنون المحاماة ليقوموا بمراجعة المحاكم فليس هناك منهم الآن مسلم واحد. فقال لي بأي صورة نحصل على هؤلاء الــذين ذكــرتهم؟ فأجبته بفتح مدرسة عصرية. فقال لي وصوته منخفض أسكت يا علي لــئلا يــسمعك النــاس فتكون بنظرهم من الكفرة الفجرة.

وعلمت إن هناك عدداً غير قليل من المتمسكين بالقديم لا يريدون التجديــد ويعتبــرون تعلم اللغات الأجنبية والعلوم العصرية كفراً محضاً.

كما ان اللغات تعلم الأعجمية يضعف الديانة ويذهب بالدين (كما يتصورون) فقلــت لــه إن المحامين الموجودين الآن من اليهود والمسيحيين لماذا لم تتبدل عقيدتهم ويضعف إيمــانهم؟ وكان حاضراً الحديث المرحوم الحاج داود أبو التمن وهو والد المرحوم الحاج ســلمان الــذي أتحدث معه وقد أجابني أنا أكون ممنوناً لطلبك ولكن أعلمتك توجد عقبات كثيــرة أمــام هــذا المشروع.

وصرت كلما اجتمع معه أتكلم حول تأسيس المدرسة هذه وفتحها وهو يعتذر حتى كــان إعلان الانقلاب في يوم الخميس ٢٣ تموز ١٩٠٨ المصادف ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٢٦ هــــ المصادف ١٠ تموز ١٣٢٤ رومي وهو اليوم الذي زحفت فيه قــوات أنــور ونيــازي مــن سلانيك بقيادة محمود شوكة باشا ثم أعلان المشروطية يوم ٢٤ منه(٣٦).

واحتلت العاصمة استنبول والقت القبض على رجال البلاط والوزراء والمنفذين والفــت الوزارة الجديدة برئاسة كامل باشا وأعلن العمل بتطبيق أحكام الدستور العثماني المجمد فلمــا التقيت بصاحبي وقلت له في هذا الزمان الذي أعلنت فيه الحرية والعدالة والمساواة يجــب أن

---

(٣٦) **هو أخو حكمة سليمان من أبيه الذي كان رئيساً للوزراء في العراق وهم أبناء سليمان فائق أبن طالب أغا كهية داود باشا والي بغداد. (ح.ب).**

نجاهر بآرائنا وأن نسعى لفتح المدرسة التي تناقشنا عنها، فأجابني هل أنت تصر على رأيـــك فأجبته نعم.

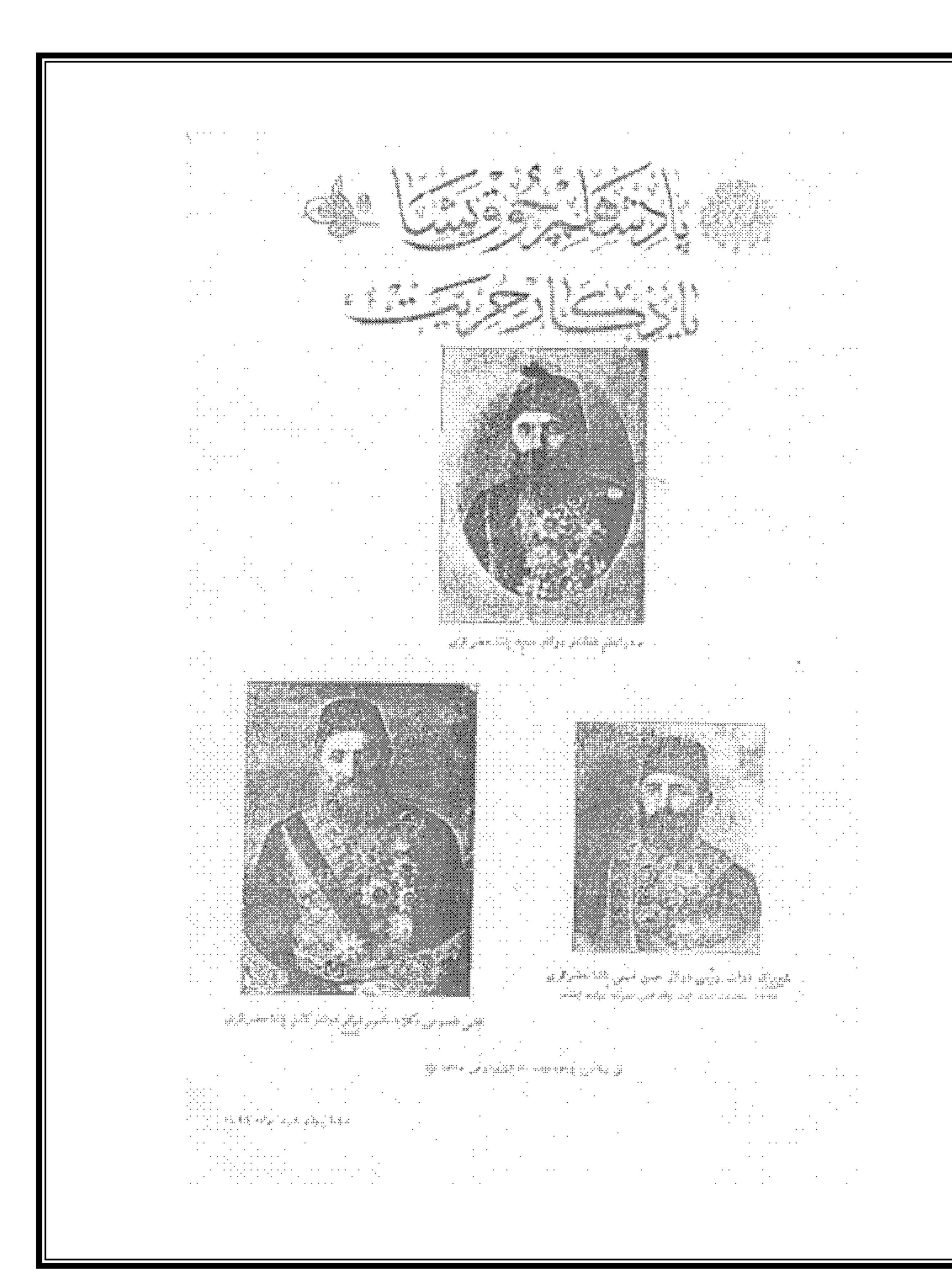
وبعد مرور ثلاثة أيام بينما كنت ماراً في السوق إذ صادفت الحاج محمـــد بـــاقر نجـــل الحاج سلمان فقال لي أن والدي يدعوك الآن لرؤيته وأرسلني إليك فذهبت إلى محلة التجـــاري فوجدته بانتظاري هناك فلما رآني رحب بي وقال لي أرجو حضورك هذه الليلة في دارنا فـــي الساعة الواحدة والنصف غروبية[٣٧]فحضرت[٣٨].

نقف إلى هنا لنسرد موضوعا مهما يعود إلى هذه الفترة العثمانية وكنت شاهدته بنفـــسي وساهمت في البعض منه. ثم نعود لموضوع المكتب بعدئذ إن شاء الله.

---

[٣٧] **حيث كان الوقت يستعمل الساعة العربية الغروبية التي تبدأ من مغيب الشمس (غروبها) فيبدأ مـــساء اليوم ثم نهاره. (ح.ب).**

[٣٨] **يستأنف الكلام ص (٣٨) (ح.ب).**



تعريب وثيقة إعلان الحريـــــــة

١. السطر الأول — يعيش دوما السلطان

٢. السطر الثاني — ذكرى الحريـــــــة

٣. الصورة العليا — حضرة صاحب الدولة فخامة الصدر الأعظم[٣٩] سعيد باشا

٤. الصورة الثانية (اليمنى) — حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس شورى الدولة حسن فهمي باشا. الذي ترأس مجلس المبعوثان عند انعقاده الأول سنة ١٢٩٣[٤٠](رومية).

٥. الصورة الثالثة (اليسار) — حضـــرة صاحب الدولة المأمور وكالة للمجـــلس العالي الخاص كامل باشا.

٦. السطر الثاني — ١ تموز ١٣٢٤ (رومية)[٤١] ٣٠ جمادى الآخرة ١٣١٥هـــ[٤٢].

٧. السطر الأخير — مطبعة يروانت عجميان خواجة باشا ٥٨[٤٣]

---

(٣٩) أولاً ـــ الصدر الأعظم : يعني رئيس الوزراء وهو سعيد باشا الصغير وكان قد تولاه للمرة الـــسابعة عندما أعلنت المشروطية (الدستور) ثم استقال بعد ذلك وفي ٩ / رجب ١٣٢٦هـــ المصادف ٢٥ تموز ١٣٢٤ (رومية) المصادف آب ١٩١٨ فر / يوم الجمعة ثم تولاه كامل باشا (محمد).

(٤٠) سنة ١٢٩٣ (رومية) = ١٢٩٤هـــ = ١٨٧٧ فر.

(٤١) لم يكن في الوثيقة رقم الآحاد واضحا بل فقط العشرات وهو (واحد). وعلى ما اعتقد هو (١٠) عشرة والصفر من اليمين ممزق وكان يصادف يوم الخميس.

(٤٢) حسب (مجمع التوريخات المخطط لي) لم يكن شهر جمادى الآخر (٣٠) ثلاثين يوما بل (٢٩) يوما ولذا يكون (الصفر) الأيمن زائدا وقد سقطت حسب ما توضح لي إن التوريخ المقابل (١٠) تموز الرومي هو (٢٣) جمادى الآخرة. أما السنة كما جاء في الوثيقة وهي (١٣١٥هـــ) فهي خطأ أيضا بل هي (١٣٢٦هـــ) الذي يصادف التوريخ الرومي (١٣٢٤).

(٤٣) المطبعة في (در سعادة) أو استنبول أو القسطنطينية.

النتيجة :

وعلى هذا الأساس وحسب جميع المراجع يكون توريخ الانقلاب (الثورة) كما يلي :

يوم الخميس ٢٣ تموز ١٩٠٨ (فرنجي)

٢٣ جمادى الآخرة (الثاني) ١٣٢٦ (هجري)

١٠ تموز ١٣٢٤ (رومي)

وقد أبرقت البرقيات من العاصمة إلى جميع الولايات العثمانية بهذا الشأن بالبرق.

(كيف أعلنت المشروطية في بغداد وما حدث بعدها؟)[٤٤]

في يوم الخميس العاشر من شهر تموز سنة ١٣٢٤ رومية المـصادف ٢٣ جمادى الآخرة من سنة ١٣٢٦ هلالية هجرية والمصادف ٢٣ تموز سنة ١٩٠٨ فرنجية ميلادية وردت برقية من (العاصمة للدولة العثمانية) آستانة تتضمن أعلان الحرية وتنفيذ أحكام الدستور العثماني في بغداد. وقد أخفى تلك البرقية صدقي باشا[٤٥] الذي كان يشغل يومئذ منصب الولاية بالوكالة وقيادة الجيش بالأصالة وقد انتشر خبر ورود البرقية لان القائد المذكور أخفاها وقد أذاع الخبر موظفو البرق وأخذ كل واحد من الأهالي يروج الخبر (فانتشر كالنار بالهشيم).

(وعلى اثر ذلك) اجتمع لفيف من ضباط الجيش وبينهم أمراء من ذوي الرتبة العالية في ساحة القلعة أي وزارة الدفاع وقد بلغ عددهم مائة ضابط وقرروا أن يذهبوا

ثم كان تعميم المشروطية (الدستور) في ٢٤ تموز ١٩٠٨ أي اليوم التالي الجمعة. رغم أن والي بغداد لم يعلنها يوم الخميس...

ثانياً :

أورد الأستاذ اورخان محمد علي في كتابه الموسوم (السلطان عبد الحميد الثاني – حياته وأحداث عهده) المنشور سنة ١٩٨٧ ونشره دار الأنبار وفي صفحة ٣٢١ حول عدد أعضاء مجلس المبعوثان وأقطارهم الذي عقد بعد أجراء الانتخابات في يوم الخميس ١٧ كانون الأول ١٩٠٨ فر. كما أورد الأستاذ المربي ساطع الحصري في كتابه (البلاد العربية والدولة العثمانية) المطبوع في القاهرة سنة ١٩٥٧ صفحة ٩٦ كذلك. ولا نناقش العدد حيث لدينا (البوم) يحوي رسومات أشخاص مجلس المبعوثان بأسمائهم والولايات التي يمثلونها وبلباسهم القومي وسنناقش الموضوع هذا بعد نشر الألبوم كاملاً في السفر السادس من مذكرات علي آل بازركان إن شاء الله.

(ح.ع.ب)

المراجـــــع

(١) التوفيقات الإلهامية في مقارنة التواريخ الهجرية / المجلد الثاني، تأليف اللواء محمد مختار باشا / دراسة وتحقيق وتكملة الدكتور محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسة والنشر – بيروت ١٩٨٠.

(١) المربي الأستاذ ساطع الحصري نفس المصدر السابق.

(٢) الأستاذ اورخان محمد علي. ن. م. س. .

[٤٤] ولنتوسع في الموضوع وننقل ما قاله علي آل بازركان في دفاتره. (ح.ب).

[٤٥] الفريق محمد صدقي باشا قائد الفيلق السادس ووالي بغداد بالوكالة من ٢ أيلول ١٩٠٦ م للمرة الثانية. (ح.ب).

إلى القائد (قوماندان) المذكور محمد صدقي باشا ويطالبوه بإخراج تلك البرقية وإذاعتها للملأ ومشوا جميعا حتى إذا خرجوا من باب القلعة تملص قسم منهم واخذ يتأخر (في مشيه) البعض الآخر ويقل عددهم حتى إذا وصلوا باب سراي الحكومة لم يبق منهم سوى أربعة ضباط ولما وصلوا باب الغرفة التي يجلس فيها القائد لم يبق من الضباط سوى الضابط محمود سامي بن محمد نجيب الاورفه لي[٤٦] ومعه ضابط واحد فقط فواجها مرافق القائد (الياور) وطلبا منه أن يخبر القائد المذكور بوجود ضابطين يريدان مواجهته. فدخل المرافق على القائد واخبره بذلك فأمر بإدخالهما فدخل سامي الاورفه لي وطلب منه (من الوالي) إخراج البرقية المتضمنة أعلان الحرية التي طالما بقي الشعب متعطشا إليها وبلغه بأن الأمراء العسكريين والضباط والأهالي مجتمعون ويطلبون أعلان البرقية الواردة من الوزارة إليكم. فقال له القائد انك أسأت الأدب وتجاوزت على القانون وعليه أمرت بسجنك وأمر مرافقه في الحال بأن يأخذ الضابط سامي الاورفه لي ويرسله إلى السجن وبقي في السجن ذلك النهار والليلة التي تعقبه وفي صباح اليوم التالي أتى أمر من وزارة الحربية في آستانة بعزل القائد محمد صدقي باشا وتوكيل الفريق محمد (فاضل) باشا الداغستاني[٤٧] في محله وفي ذلك اليوم أعلنت البرقية وأجريت المراسيم في ساحة سراي الحكومة عند أعلان الحرية واستبشر كافة الأهالي على اختلاف طبقاتهم. وكان يذاع بين الناس (حريت. عدالت. مساوات) وهذه الألفاظ كتبت حتى على النقود (السكة) التي كانت تتداولها الأيدي وفيها يجري البيع والشراء.

إن هذه الكلمات الثلاثة أي (حريت. عدالت. مساوات) سببت وجود الفرح لدى كافة الطبقات فأن اليهودي الذي كان يأوي إلى داره منذ العصر ولا يخرج منها أخذ يتجول في الطرق حتى غروب الشمس أو بعدها وقد قويت (اشتدت) جرأتهم بدرجة إذا تجاوز أحد على يهودي فهذا يذهب إلى الشرطة ويقدم شكواه لهم وتقبض الشرطة على المعتدي.

وكانت قبل المشروطية (كما كانت تسمى آنذاك أو أعلان الحرية) وظائف البوليس (الشرطة) محصورة بيد شخصين أو ثلاثة هم صالح أفندي البوليس ورفعت أفندي البوليس وسلمان أفندي البوليس وهم يسمون بوليس (وهي كلمة فرنسية تعني الشرطة) يستصحبون معهم بعض السراق فيباشرون بسرقة الأهالي وإذا أمر الوالي أو قائد الزاندرمة (جند رمة وهي كلمة فرنسية تعني الضبطية) أو أحد أشراف بغداد يخرجون

---

[٤٦] محمود سامي الاورفه لي هو أبن خال علي آل بازركان وقد روى له الحادث. (ح.ب).

[٤٧] الفريق محمد فاضل باشا الداغستاني والي بغداد وكالة ٢٤ تموز ١٩٠٨ م. (ح.ب).

السرقة لعلمهم بالذي سرق لانه من أصحابهم وإذا لم يحصل أمر من هؤلاء فأن السرقة تذهب إلى جيوب هؤلاء يتصرفون بها.

فلما أعلنت المشروطية (الدستور) ألغيت هذه التشكيلات (تشكيلات الزاندرمة) واستبدل بها مدير بوليس ومعاونون له وقوميسرية (فرنسية. مفوض) وأفراد بوليس وبذلك استتب الأمن وقبض على ناصية الأمر.

وأخذ الناس كل منهم يعرف حقه ويطالب به.

وأيضا على اثر أعلان المشروطية (الحرية) تشكل في بغداد حزب (الاتحاد والترقي) وكان سامي الاورفه لي وياسين الهاشمي أحد أعضاء الحزب، وفي أحد اجتماعات أعضاء الحزب إذ تداولوا في قبول المتنفذين وأغنياء البلد في الحزب كأولاد النقيب وآل جميل زاده فكان قد أنشق الأعضاء إلى قسمين منهم من قرروا عدم قبول هؤلاء في الحزب وكان يتزعم هذا الرأي سامي الاورفه لي والقسم الأخر قرر قبولهم في الحزب كان يتزعم هذا الرأي ياسين الهاشمي وحصل فيما بينهم جدال بدرجة أخذ هذان الشخصان بسب بعضهم البعض وتركوا الاجتماع وانصرفوا وكان السبب كما يقول ياسين الهاشمي أننا لازم نقبل هؤلاء المثرين والأغنياء لنستفيد من ثروتهم ومالهم من حيث أننا محتاجون إلى المال لأستكراء دار وتأثيثها وشراء بعض اللوازم التي يحتاجها الحزب ومنها (مصاريف) إرسال وفود إلى الخارج ومخابرات (إرسال البرقيات) أما سامي الاورفه لي فكان رأيه أن هؤلاء الأغنياء قد حصلوا على هذه الأموال والأملاك بظلمهم الأهالي وتزلفهم إلى أولياء الأمور وكل ما في أيديهم من أموال وأملاك فهي مال الأمة ينبغي أن يتقرر سلبها من أيديهم. هذا وأخيرا قمت أنا وتوسطت بينهما وعملت لهما ضيافة في داري ودعوت كافة الضباط من صنف الأركان وتفاهم سامي وياسين ولم يبق بينهما شيء من الخلاف[٤٨].

(ثم نعود إلى ما انتهينا إليه حول إقناع الكاظميين بقبول فتح مدرسة يدرس فيها التدريسات الحديثة والألسن الأخرى غير العربية والإسلامية)[٤٩].

فحضرت تلك الليلة في الدار المذكور وقد صادف أن حضر هناك ما يقارب مائة شخص ومن بينهم بعض علماء الجعفرية كالسيد عبد الكريم السيد حيدر والشيخ جواد تويج

---

[٤٨] **هما سامي الاورفه لي وياسين الهاشمي وقد أوردت هذا الموضوع لتشويق القارئ والباحث وإضافة معلومات جديدة لم يسبق معرفتها من شاهد عيان ومساهم في الحدث. (ح.ب).**

[٤٩] (ح.ع.ب).

والسيد جواد السيد علي فسلمت عليهم وجلست فحياني الجميع وبعد فترة بادرني بالكلام السيد عبد الكريم وقال لي: أن لديك فكرة تريد أن تطلعنا عليها يا أبا حسين فأجبته أنها فكرة طيبة تسبب إحياء نفوس (الكاظميين) في بغداد كبيرهم وصغيرهم وتكون سببا لسعادة الجيل المقبل فقال لي ما هي؟ فقلت له تأسيس مدرسة على الأصول الحديثة يدرس فيها التاريخ والحساب والجغرافية وتعلم اللسان التركي والفرنسي بعد أن شرحت للحاضرين أسباب ذلك – وقد ذكرت ذلك سابقا ولم أرد أن أطيل الحديث للقارئ – فقال لي تعلم العلوم الأجنبية تؤثر على الديانة وتسيء للأخلاق وعلى الأخص اللسان الأجنبي والجغرافية... وقد سمعت وأنا أتحدث إليهم همهمة ورجلاً من الجالسين يصيح ويقول يا علي لبس الطرابيش (وكنت لابسا طربوشا وهو اللبس المعتاد للأفندية) مكان العمائم الخضر والكشايد واليشاميغ ؟! ثم بعد ذلك يتبولون (واقفين) في الطرق دون أن يستنظفوا ويستنجوا (لأن الاعتقاد أن يجلس على الأربعة) ؟! هذا العمل يزيل الاعتقاد بالدين الإسلامي وهذا يجعلنا نسيء الظن في نتيجة تأسيس المدرسة ثم حصل لغط كثير من قبل الحاضرين فتركت الاجتماع وودعت الحاضرين واصحاب الدار وانصرفت إلى داري – وأنا متألم من الكلام الذي أصابني.

وفي اليوم التالي صباحا توجهت نحو المحل الذي يشغله المرحوم سلمان أبو التمن الذي يسمى (خان) فوجدته جالسا فسلمت وجلسنا ثم تكلمنا عن موضوع الليلة الماضية وفتح المدرسة فقال لي: هل تريد أن تنجح في مشروعك هذا ؟ فقلت له : نعم. فقال : سأدلك على رجل عالم متجدد ولين العريكة ومن الأدباء المحبوبين ومسموع الكلمة ومن علمائنا، وعند مواجهتك له ابحث الموضوع معه واعتقد انه سيحبذ هذا العمل الذي أنت تعمل إليه، وما أظنه انه سيبخل بمساعدتك وسيساعدك كثيرا إذا عرف حججك القوية. فقلت له ومن هو هذا ؟ فأجابني بأنه السيد محمد الحبوبي وذكر إنه ينزل في الكاظمية وقد جاء من النجف لمعالجة ولده السيد علي الحبوبي ثم أكد لي إنه سيصحبني صباح اليوم التالي إلى الكاظمية ليقدمني إلى العلامة المذكور، وفي فجر اليوم التالي جاء الحاج سلمان إلى داري ولا أزال أذكر إنه يضع يده اليمنى على جهة اليسرى من صدره وإمارات الألم مرتسمة على وجهه ولما سألته عن السبب (ما بك) أجابني بأنه الجهد (التعب)[×] فقد مشى طويلاً والأرض موحلة جراء الأمطار إذ لم تكن الطرق يومئذ مبلطة فأجلسته ليستريح في داري مقدار ساعة. وكان

[×] توفى الحاج سلمان بن داود أبو التمن يوم الأربعاء ٢٨ محرم ١٣٢٨ هـ المصادف ٩ شباط ١٩١٠ فرنجية (جريدة صدى بابل العدد ٢٦ الصفحة ٣ يوم الجمعة ١ صفر ١٣٢٨ هـ المصادف ١١ شباط ١٩١٠ فرنجي) (حسان)

مريضاً في القلب (وقد وافته المنية رحمه الله بالسكتة القلبية بعد ثلاث سنين). ثم ذهبنا معاً إلى محلة الكاظمية (بالتراموای) في جانب الكرخ وبعد وصولنا إلى الكاظمية ذهبنا إلى الدار التي يسكنها محمد سعيد الحبوبي وأخبرنا الخادم في مجيئنا فدخلنا وكان جالساً وأمامه سبعة من طلاب العلم يصغون إلى درسه فلما شاهدنا قطع الدرس وأخذ يرحب بنا فالتمسنا منه أن يستمر في إلقائه وما أن انتهى حتى أمر لنا بقهوة ثم سأل الحاج سلمان عن سبب مجيئنا فقدمني السيد وقال له مؤشراً إلي هذا الذي جاء بي إليكم.

فحكيت له قصة السماورات وخيانة اليهودي وأفهمته، إن المسلمين هم أكثر السكان اشتغالا بالتجارة وإن مراجعتهم للمحاكم كثيرة بسبب ذلك وبما إن جميع المحامين من المسيحيين واليهود فأدعو أن يكون من المسلمين أيضا منهم ولذلك تقضي المصلحة بأن نفتح مدرسة لتعليم العلوم الحديثة واللغات الأجنبية وعند تخرج الطلاب منها يرسلون إلى مدرسة الحقوق لدراسة القوانين الحقوقية والتجارية وعند انتهاء دراستهم فيها ينصرفون للاشتغال بالمحاماة أو يكونون كاتمي أسرار لدى التجار. كما إني أضيف إلى متى تبقى هذه الأمة متأخرة عن الأمة اليهودية والمسيحية وهي بعيدة عن العلوم الحديثة والأغلب من أبنائها يشتغلون لحسابهم من التجار المستوردين الأموال – البضاعة – من البلاد الأجنبية وهم يشترونها ويصرفونها إلى المستهلكين بمنافع – بأرباح – زهيدة. وكذلك عندما يكون لهؤلاء القوم ديون من المبالغ والأموال بذمة بعض الناس لا يستطيعون استرجاعها وذلك لعدم تقربهم لدوائر الدولة – المحاكم – وعدم توكيل محامين من المسلمين لعدم وجود مسلمين منهم فيضطرون بقبول الشيء الزهيد من أموالهم التي بذمة المديونين وقد تكلمت عن هذا المشروع الحيوي والمفيد أي تأسيس مدرسة في بعض المجالس منذ عدة أيام محاولا إقناع القوم المعارضين في حسنات هذا المشروع فلم أتمكن وذلك في دار الحاج سلمان جلبي[٥٠]ولم الق من الحاضرين سوى الأجوبة التي تتضمن ان هذا المشروع سيلاقي معارضة شديدة وإنه يضعف الديانة والأخلاق.

كما أن الحاج سلمان قال لي اسكت عدة مرات لأن هذه الفكرة تعتبر من قبيل الكفر عندنا وألان جئت راجياً من حضرتكم أن تفتوني فيما إذا كانت فكرتي هذه كفراً أم لا؟ وكذلك أرجو منك المساعدة إذا وجدتها حسنة في بثها إن لم تكن كفراً. وأذكر إن العلامة الحبوبي رحمه الله قد سر سروراً كبيراً من كلامي وقال لي إنك تشكر على هذه الفكرة لأن تنفيذها ضروري وهي ليست من الكفر بل هي حياة لنا ثم قال (من تعلم لسان قوم أمن

[٥٠] **جلبي : كلمة تركية معناها سيد ويطلق على وجهاء التجار على الأكثر. (ح.ب).**

مكرهم) بالنسبة لتعلم اللسان الأجنبي و (ما حك جلدك مثل ظفرك) بالنسبة لاتخاذ الكتاب والمحامين المسلمين. وأن الذي كلمك بمثل هذا الكلام إنه جاهل ولا يعلم شيئاً عما أوصى به الإمام علي U وبقية الأئمة الأطهار عن تعلم العلوم وإتقان اللغات الأجنبية. وإن تأسيس مثل هذه المدرسة وتعلم اللسان الأجنبي فيها هو الذي يأمر به الدين الإسلامي وهذا المشروع شريف جدا ومفيد وأنا من مؤيديه. وبعد سكوت قصير قال لي : ومن أجل أن نفهم كل من يعارض هذه الفكرة سأنزل ضيفاً على الحاج داود أبي التمن وأقابل المعارضين لهذه الفكرة لأقناعهم وقد بر بوعده بعد أيام وقد حل شهر رمضان المبارك وحضر السيد محمد سعيد الحبوبي وأقام في دار الحاج داود عدة أيام وفي كل ليلة يجتمع في الدار المذكورة عدد غير قليل من الأشخاص بينهم العلماء الذين كانوا يعارضون المشروع هذا وكان يلقي عليهم السيد الحبوبي الكلمات المؤثرة ويقنع المعارضين للفكرة وفي أحاديثه يستند على الأحاديث النبوية وأقوال الأئمة وكان عدد الحضور يزداد وأذكر أنه أجتمع في يوم من الأيام بما يقارب من الألف شخص وما لبثت الفكرة بعد ذلك أن راجت وكثر محبذوها وقد أخذ معنا لترويجها كل من السيد عبد الكريم السيد حيدر من العلماء المعلومين والشيخ جواد تويج وكذلك انضم إلينا الشباب اقتداءاً بالسيد الحبوبي وبقي المعارضون من الملالي واللالات – مدرسي الكتاتيب – الذين يعلمون الأولاد في المساجد والبيوت يعارضون الفكرة مدعين بعدم مشروعيتها وما كان موقفهم هذا إلا خوفاً على فقدانهم الأجور التي كانوا يتقاضونها جراء تعليمهم الصبيان وأذكر إنني تعرضت إلى إهانات عند مروري ببعض الطرقات عند خروجي من داري وقضاء بعض حاجاتي من الحيدرخانة إلى محلة صبابيغ الآل وكنت أشاهد الملالي معلمي الصبيان يقفون في طريقي ليسمعونني كلمات بذيئة وكلمات أخرى منها هذا الملعون الذي يريد أن يقطع رزقنا، هذا الكافر، هذا الخنزير، وغيرها ولكني ما كنت أرد عليهم بل امضي في طريقي إلا أنني في يوم من الأيام اضطررت فيه إلى مراجعة الشرطة على أحدهم وهو الملا جواد الذي كان يعلم الصبيان في محلة العوينة فكانت مراجعتي تلك رادعة له ولغيره من الوقوف في الطرق لاعتراضي ورميي بكلمات نابية.

إن أحاديث السيد محمد سعيد الحبوبي جعلت كثيرين من الحاضرين وخصوصا من التجار والملاكين وباقي الأصناف يعتقدون بضرورة تأسيس المدرسة وبمشروعية فتحها.

أن عملية الإقناع التي جرت في ظروف يكون الجهل فيها سائدا والخرافات تسود العقول وانحسار التعليم لهي أصعب بكثير مما يتخيلها البعض الآن بل هي مجازفة لأن

مخاطر الخروج على التقاليد كبيرة إضافة إلى الاندفاع الأعمى لبعض الناس جراء تحــريض البعض وارد في كل لحظة.

واستمرت تشبثاتي حول الموضوع ولأقناع الناس طيلة شهر رمضان المبارك.

(حادثة الشقي وهيب بن شمامة)

ولأجل أن يتأكد القارئ من أن بعض المسلمين لا يتقربون إلى الحكومـــة[٥١] ولــو أدى الأمر إلى التنازل عن حقوقهم وأن تعرضوا للأذى أو الهلاك. أروي إليك أيها القارئ الكــريم قصة قصيرة حول الموضوع واترك الأمر إليك بالاستنتاج. وهي من جملة مـــا دفعنـــي فـــي دعوتي للمطالبة بفتح المدرسة.

ففي شهر رمضان المبارك كانت لي عادة أن ازور بعض الأصدقاء فـــي بيـــوتهم فـــي (ديوانخانة)[٥٢] للتبريك بحلول شهر الصيام رمضان المبارك وفي إحدى الليـــالي زرت أحـــد أصدقائي التجار محمد إبراهيم جلبي عزيز العطار[٥٣] ليلا بعد آذان العـــشاء وفـــي الـــساعة الرابعة غروبية (أي بعد مغيب الشمس) الثامنة والنصف مساءاً (بتوقيتنا الحالي – وكان شهر رمضان يصادف شهر تشرين الأول) وبينما كنا نتحادث ونحن جالسين وكان عدد الحـــضور ما يقارب الثلاثين شخصا في الساحة التي أمام الحديقة الصغيرة في الدار وكان خـــارج تلـــك الساحة ساحة أخرى في أعلاها غرفة واحدة وتفصلها عن الساحة الداخلية باب.

إذ دخل علينا الخادم في حالة رعب وخوف من الباب وأغلقه خلفه وظل ماسكا لها بيـــده وصاح : جاء وهيب أبن شمامة وفي يديه خنجر ومسدس وهو شاهرهما ويبغي قتـــل الـــسيد محمد إبراهيم ...

وعندما سمع الحاضرون كلام الخادم هذا فر جميعهم – باضطراب وعلى غير هـــدى – فمنهم من صعد إلى سطح الدار ومنهم من دخل تحت المقاعد والكراسي وحيـــث لـــم يتـــسع المكان لجسمهم فأدخلوا رؤوسهم فقط وبقي نصف أجسامهم وأرجلهم خارجها مختبئين فكـــان حالهم مضحكاً.

وبقيت أنا (المتحدث علي آل بازركان) والمرحوم الـــسيد عبـــاس الخطيـــب (الـــروزه خون)[٥٤] واقفين وقلت للخادم : أترك الباب كي نشاهد من خلفها ؟ ومن هـــو وهيـــب أبـــن شمامة ؟.

---

[٥١] التقرب إلى الحكومة يقصد مراجعة دوائرها لأمور شتى أو التوظف فيها. (ح.ب).

[٥٢] الديوانخانة : الديوان الكبير ومكان التقاء صاحب الدار مع ضيوفه الزائرين ويكون ملاصقاً للحرم لداره الذي ينام فيه. (ج.ب).

[٥٣] وهو الآن – عند كتابة الموضوع – عضو في مجلس إدارة لواء بغداد. (ع.ب).

[٥٤] الروزه خون (روضة خون) : قارئ تعازي الحسين عليه السلام أو المأتم. (ح.ع.ب).

فترك الخادم الباب وهرول منهزما، وبينما نحن في هذه الحال إذ دفـع الرجـل البـاب ودخل وكان يحمل في إحدى يديه مسدسا وفي الأخرى خنجرا وتوجه نحونا قائلاً أيـن محمـد إبراهيم ؟ جئت لقتله لا محالة. فقلت له : لماذا تريد قتله ؟ فأجابني : اليوم ذهبت إلـى خـان محمد إبراهيم (وهو محل عمله) وطلبت منه أن يعطيني خمسين ليرة (ذهب عثمانية) فأبى أن يعطيني إياها فجئت الآن اقتله. فقلت له : انه الآن ليس موجودا وقد تـسلق الجـدار وذهـب للجيران. فقال الشقي إني لا أتحرك من هنا وسأبقى انتظره حتى يأتي لأقتله. ثم نصحه الـسيد عباس وقال له : عندما يأتي محمد إبراهيم أنا أخذ منه الدراهم وأرسلها إليك. فلم يقبل وبقـي يشتم ويتوعد وهو واقف أمام باب الدار ولم يعط طريقاً لأحد ما بالخروج.

وعندئذ أخذت أتمشى بهدوء حتى وصلت السلم المؤدي إلى السطح فرأيت فوق سـتارة (حائط السطح للجيران) اسحق العاني وكان يقيم في تلك الدار مع أخيه الياهو[٥٥]. فسألني مـا هذه الضجة ؟ فقلت له : سأجيبك بعد أن اصبح قريبا منك فـأعطني حـبلا لأتـسلق الجـدار نحوك فأدلى بحبل لي فصعدت نحوه وقلت له: إني ذاهب إلى مـدير البـوليس (الـشرطة) لأخبره عن هذه القضية.

وتوجهت نحو دار الحاج عبد الطيف ثنيان الذي كان المدير أمين شريف وهو سـوري الأصل يقضي أغلب لياليه هناك[٥٥].

وعند دخولي الدار وجدت مدير الشرطة يلعب الشطرنج مع السيد عبد اللطيف فـصحت فيهما قوموا وقصصت عليهم الحادث وأخبرت المدير أن الشقي لا يـزال فـي بيـت محمـد إبراهيم وفي تلك الحال ترك المدير اللعب وذهب إلى السراي ليتخـذ التـدابير حـول إلقـاء القبض على الشقي المذكور وقد أرسل المدير قوة إلى دار المعتدى عليه وعند وصول القـوة من الشرطة إلى دار محمد إبراهيم جلبي تلك الليلة لم تجد الشقي. فخـصص العريـف عبـد

---

(٥٥) **من يهود بغداد.**

(٥٥) **زارني في بيتي الدكتور نضر علي امين الشريف يوم الاثنين ٢٠٠٢/٨/٢٧ وافادني:((ان جدي السيد امين بك الشريف وليس امين شريف وهو سوري بالولادة حجازي الاصل اذ انه من شيبة وان والده محي الدين شريف قد ترك مكة مهاجرا الى بلاد الشام وابتاع له مقاطعة زراعية وولد له اولاد منهم امين الشريف الذي دخل مدرسة الحقوق في استانبول وبعد تخرجه دخل المدرسة الحربية وتخرج ضابطا وحقوقيا وفي سنة ١٩٠٦ تم تنسيبه لاشغال وظيفة مدير بوليس بغداد ثم قائمقاما لقضاء بدرة حتى نشوب الحرب العالمية الاولى ١٩١٤)) [حسان علي آل بازركان].**

الرحمن وهو كردي الأصل من سكنة كركوك لحماية وحراسة البيت والبقاء فيه. وقد نشر الخبر هذا السيد عبد اللطيف ثنيان في جريدة الرقيب التي كان يصدرها[٥٦].

وفي الصباح أخذت الشرطة تعقب الشقي من جهة ومن جهة أخرى طلبتني لضبط إفادتي كما أرسلت على باقي الحاضرين لنفس السبب فأدليت أنا بشهادتي ومشاهداتي حول ما جرى في دار السيد محمد إبراهيم وتهديدات الشقي أما سائر الحاضرين الآخرين فأن قسما منهم تمرض لغلبة الرعب والخوف عليه وآخرين فروا إلى النجف خوفا على حياتهم. وفي المساء جاءني بعض من أقارب الحاضرين يلتمسون مني عدم ذكر أسمائهم لدى المستنطق حتى لا يرسل عليهم وأن أذهب إلى مدير الشرطة واعتذر عنهم لكي لا يطلبهم بالحضور أمامه وأمام المستنطق لأخذ إفادتهم ثم التوقيع عليها وأنهم لا يستطيعون ذلك معتذرين عن الذهاب إلى السراي خوفاً على حياتهم من الشرير أبن شمامة أن يبطش بهم فأجبتهم بعدم تلبية طلبهم والواجب عليهم الحضور لأنه ضروري لأخذ إفادتهم.

وفي مساء اليوم التالي بينما كان الحارس عبد الرحمن في ساحة دار محمد إبراهيم يتمشى وقت الغروب وقد صعد السلم إذ دخل الشقي وهيب عليه الدار وتوجه نحو السلم ونادى على الشرطي بقوله أين ذاهب ؟ فألتفت الشرطي نحو مصدر الصوت فأطلق عليه الشقي طلقة من مسدسه فأرداه قتيلاً ثم سقط من السلم إلى ساحة الدار ميتاً (وكانت الضربة في جبين الشرطي) ولاذ الشقي بالفرار.

وعل أثر ذلك استخبرت مديرية الشرطة بالأمر وشددت الخناق على الجاني وبثت أفراداً من الشرطة متنكرين وغير متنكرين لتعقبه في البلد.

وفي اليوم التالي بينما كان الشقي الجاني يحاول الفرار إلى جانب الكرخ (من جانب الرصافة) عابراً الجسر مشياً إذ صادفته الشرطة وحاولوا إلقاء القبض عليه فأطلق النار عليهم من مسدسه فقابلوه بالمثل بإطلاق النار عليه فأصابوه بإطلاقتين أردته قتيلاً ثم ربطوا رجليه بحبل وسحلوه إلى دائرة الشرطة.

وكانت الشرطة ترغب باستجواب الذين حضروا الحادث في دار محمد إبراهيم لأجل أن تعلم ما إذا كان الجاني معه آخرون أو حرضوه ليعرفوا أسماءهم. وبالرغم من كل المحاولات لم يحضر أحد أمام الشرطة. وقد أفهمت المستنطق – حاكم التحقيق – حول

---

[٥٦] صدر العدد الأول من صحيفة الرقيب يوم الخميس ٢٨ كانون الثاني ١٩٠٩ م المصادف ٦ محرم ١٣٢٧ هـ والمصادف ١٥ كانون الثاني ١٣٢٤ رومية وكانت تصدر أسبوعيا. (ح.ع.ب).

أسباب عدم حضورهم أمامه واعتذارهم ثم ذهبت معه إلى معاون المدعي العام رفعت أفنــدي وأفهمته بعدم إمكان حضورهم واعتذارهم إليه. فأمر بإغلاق القضية وانتهت المسألة.

وفي تلك الليلة (ليلة الحادثة) ذهبت إلى دار السيد المرحوم الحاج سلمان جلبي الحــاج داود أبو التمن فشاهدت جمعاً غفيراً من الناس يستمعون إلى قراءة مأتم الحسين عليه الــسلام بمناسبة رمضان وبعد إنتهاء القارئ وزعت القهوة والسيجارة على الحاضرين فأخذت أقــص قصة إبن شمامة على الحاضرين في المجلس وكان بينهم المرحوم الحــاج داود أبــو الــتمن وولده الحاج سلمان والحاج مهدي الخاصكي والسيد عبد الكريم حيدر والــشيخ جــواد تــويج والسيد هاشم وغيرهم من العلماء والأشراف ووجوه الكاظمية وبغداد ومن ثــم انتقلــت إلــى تهذيب الأولاد وتعليمهم اللسان التركي وفيها تتقرب الأمة إلى الحكومة العثمانية وكذلك تعلــم الألسنة الأجنبية حتى لا يحتاج التجار الذين يراسلون المعامل الأوربيــة إلــى كتــاب غيــر مسلمين الذين يحسنون اللغات الأجنبية فبادرني علماء الدين الذين كــانوا حاضــرين وســبق ذكرهم إن هذا العمل يسبب ضعف الاعتقاد في الدين وسوق الأولاد إلى ما لا يرضاه الله.

وقد جرى بيننا جدل حامي وخرجت متألماً وقد وصل الأمر بي إلى التفكير في صــرف النظر عن الموضوع لولا إيماني الجازم بصحة عملي وفائدته المستقبلية علــى أبنــاء بلــدي فازددت عزماً وإصراراً بصحة أفكاري إضافة إلى أتساع دائرة التأييد حول مشروعي وإسناد السيد محمد سعيد الحبوبي وبعض العلماء المتفتحين الآخرين لدعوتي.

وما أن حل أواخر شهر رمضان حتى ظهرت بوادر التأييد للأكثرية وبــدأ يقــل عــدد المعارضين..وفي تشرين الثاني لسنة ١٣٢٤ رومية[٥٧] وبعد عيد الفطر عقــد اجتمــاع فــي مسجد الحاج داود أبو التمن حضره كل من الحاج مهدي الخاصكي والسيد عبد الكريم حيــدر والسيد علي السيد مهدي البغدادي والسيد جعفر السيد هاشم والحاج أمين الجرجفجي والحــاج مصطفى كبة والحاج داود أبو التمن وولده الحاج سلمان أبو التمن والشيخ شكر الله وغيــرهم من التجار وجرى البحث في أمور فتح المدرسة وكررت ما قلته حول مراحــل العمــل فلمــا وصلت بكلامي حول احتياجات المدرسة تبرع في الحال المرحوم الحــاج داود أبــو الــتمن بخمسين ليرة ذهب وولده سلمان بخمسين ليرة وأمين الجرجفجي بأربعين ليرة والسيد جعفــر السيد هاشم بثلاثين ليرة والحاج مهدي الخاصكي بعشرين ليرة ونظم جعفر جلبي أبــو الــتمن

---

[٥٧] إن سنة ١٣٢٤ هي سنة رومية وليست سنة هجرية حيث أن السنة الهجرية التي تقابلها هــي ســنة ١٣٢٦ وكثير من المؤرخين الذين يدرسون التاريخ العثماني يقعون بهذا الخطأ وان بداية السنة الرومية هو شهر مارت (آذار). (ح.ب).

مع التجار الحاضرين قائمة بأسمائهم كافة والمتمولين والأصناف[٥٨] وسجلوا ما بوسعهم أن يدفعوه من مبالغ – أي سجلوا مقدار تبرع كل منهم حسب إمكاناته من المال – وباشروا بجمعه.

---

[٥٨] **هذه مبادرة شعبية اشترك فيها حتى أصحاب الحرف. (ع.ب).**

حكاية تسمية المدرسة

كانت المدارس تسمى آنذاك بالمكاتب وعند اجتماعنا في جامع أبو التمن وبعد تهيئة الأوضاع طرقت موضوع تسمية المكتب وقبل أن يبادر أي أحد بالكلام قلت (لدي أسم وضعته هو مكتب الترقي الجعفري العثماني) فسألني أحد الحضور عن الأسباب فقلت نحن نريد ترقية الملة الجعفرية من دياجير الظلام فسكت وسكت الحاضرون ثم كتبت بقية العريضة بهذا الاسم الذي ابتدعته.

واستمريت بالكلام حول تقديم الطلب إلى الوالي واستحصال إجازة الفتح ثم إيجار الدار وعمل رحلات وسبورات وكراس إلى الصفوف وكذلك أثاث إلى غرفة المدرسين وغرفة المدير والمكتبة(٥٩) وغير ذلك من الأمور .

واختلفت الآراء حول من يقدم الطلب فمنهم من قال ان القضية تتعلق في أمور الديانة والدين فينبغي ان يكون الطلب من قبل العلماء ومنهم من قال ان الحاج سلمان جلبي أبو التمن ووالده الحاج داود يقدمان الطلب بصفتهما من التجار المعتبرين وبعد الأخذ والرد بالآراء استقر الرأي ان يقدم الطلب الى الوالي باسم الشيخ شكر من العلماء والسيد علي مهدي البغدادي منت الملاكين وان يوقعا العريضة.

وطلب مني أن اكتب صورة العريضة مع منهج التدريس في المدرسة باللغة التركية حيث حضرت مسوداته سابقا واخذه بيده المرحوم الحاج سلمان جلبي أبي التمن وقال انه سيقدمه إلى والي الولاية -بغداد – وبعد أن وقعا العريضة كما قلنا سابقا أضيف إليها توقيع الحاج جعفر جواد عبد الرزاق(∆).

واسباب اختيار هذين الرجلين لأن المدرسة تتطلب مديرا له خبرة ومن ذوي العلم وكذلك تتطلب مساعدة له وأن السيد علي يتصل نسبه بآل البيت والاثنان معروفان لدى العامة حتى يقبل الناس على إرسال أولادهم إلى المدرسة ويثقون من أنهما سيحافظان على الديانة.

(أما أنا ففي صباح اليوم التالي ذهبت إلى أحد النجارين وقدمت له المواصفات المطلوبة لصنع ستة سبورات ومائة رحلة لجلوس الطلبة ثم كلفت نجارا أخر بصنع الكراسي

---

(٥٩) كان علي آل بازركان يهتم بالمكتبة ويعتبرها ضرورية في كل مدرسة. (ح.ب).

(∆) حكاية تسمية المدرسة : حدثني والدي علي آل بازركان قال : عند كتابة العريضة طرح موضوع تسمية المكتب فقلت لهم نسميه (مكتب الترقي الجعفري العثماني) فسألني أحد الحضور للأسباب فقلت له نحن نريد ترقية الملّة الجعفرية من دياجير الظلام فسكت الحاضرون واستمريت بكتابة العريضة إلى الوالي. (ح.ب).

والمناضد لغرفة المدير والمعلمين وكلفت نجارا أخر لصنع دواليب المكتبة حتى يتم العمل بالسرعة ثم ذهبت إلى السوق واشتريت سجلين ذات مائتي ورقة لتسجيل الطلاب الذين سيلتحقون في المدرسة للدراسة كما ذهب آخرون لتأجير دار لها)[٦٠].

وبعد مرور ثلاثة أيام حضرت إلى دار المرحوم الحاج سلمان جلبي أبي التمن لزيارته فقال لي إني واجهت الوالي وقدمت إليه الطلب مع منهج للتدريس فقال لي الوالي من الذي نظم لك هذا المنهج فقلت له : رجل من بغداد يدعى علي آل بازركان وهو الذي أوجد هذه الفكرة وهو أيضا يشتغل معنا منذ زمن فقال الوالي أود رؤيته ووعدته بأن أرسلك إلى دولة الوالي وهو الآن ينتظرك يا علي :

وفي اليوم التالي توجهت نحو السراي الحكومي وبلغت باب غرفة الوالي وقابلت المرافق وقلت له إن حضرة الوالي أمر بإحضاري أمامه وها إني حضرت ألان وهذه بطاقتي الشخصية[٦١] تتضمن أسمي ولقبي أرجو تقديمها إلى دولته فقال لي المرافق إني لا يسعني أن اقدم هذه البطاقة بدون أن يصدر أمر من مقام الوالي، فبإمكانك أن تواجه مكتوبي الولاية وهو يرشدك على الطريقة التي توصلك إلى مواجهة الوالي.

خرجت من غرفة المرافق (الياور) وتوجهت نحو غرفة المكتوبي (مدير التحرير للولاية) فهيم بك وقلت إلى البواب هذه بطاقتي قدمها إلى حضرت المكتوبي فأخذها ودخل وبعد برهة وجيزة خرج وقال لي: تفضل بالدخول فدخلت وقد توجه لي البيك ورحب بي وقال : تفضل أجلس ثم أردف قائلا لي إن حضرة الوالي أعطاني أسمك والان كنت أريد أن أرسل أحد الموظفين لإحضارك إلى هنا. ثم خرج المكتوبي وقال لي إني ذاهب إلى الوالي لأخبره عن حضورك وبعد ما يقارب الساعة من الانتظار رجع مدير التحرير وقال لي : تفضل حضرة الوالي يريد مقابلتك وأرسل معي مرافقه الذي كان قد أتى معه[٦٢] وبعد

---

(٦٠) كما حدثني والدي رحمه الله . (ح.ب).

(٦١) يراجع ملحق رقم (٧) بطاقة رقم (٤).

(٦٢) وقع والدي بتشوش حول أسم الوالي الذي قابله واستحصل منه الموافقة على فتح المكتب فمرة يذكر إنه نجم الدين بك ثم يقول انه أستدعي هذا الوالي إلى استانبول وجاء بعده محمد صدقي وهو بدرجة أمير لواء وكالة أيضا والاثنان لم يكونا واليين في تلك الفترة.

وبعد متابعتنا التاريخية الدقيقة في أوراق المرحوم علي آل بازركان وجدنا – الدفتر التاسع صفحة ٤٥ بطاقة – انه استحصل إجازة فتح المكتب من الوالي المشير عبد الله باشا والي بغداد وكالة وهو قائد الفيلق السادس في بغداد – ودائما إذا لم يوجد والي في بغداد يكون قائد الفيلق واليا بالوكالة حتى يتعين من يحل محله – الذي مقره بغداد والذي باشر وكالته في ٢٥ أيلول ١٩٠٨ م بعد أن جاء نقلا من

وصولي إلى غرفة الوالي أدخلني المرافق عليه فسلمت عليه وقال لي وأنا واقف أمامه إن هؤلاء الأشخاص الذين أنت تشتغل معهم – وكان الكلام بيننا باللسان التركي – يطلبون فتح مدرسة ينبغي أن تبين لي لماذا يريدون فتح مثل هذه المدرسة ؟ وما هي الأسس المبني على تأسيسها يلزم إعلامي عنها بصورة صحيحة ومفصلة.

فأجبته قائلا : يا حضرة الوالي بمناسبة أعلان الحرية[٦٣] وتطبيقا للدستور الذي يجعل كل واحد منا يتمتع بحقه من الحرية والعدالة فأني منذ عدة اشهر أتكلم معهم ولا زلت كذلك مع الأشراف ووجوه القوم وحثهم على تأسيس مدرسة لتهذيب أولادهم لأنهم لا يرغبون في الدراسة في مدارس الدولة العثمانية الحكومية ولا حتى في المدارس الخاصة بالطوائف المسيحية أو اليهودية ولذا فهم بعيدون عن تعلم اللسان العثماني[٦٤]. فإذا تأسس مكتب لتدريس أولادهم سيحصل به تفاهم وتحصل ألفة وتنقطع العزلة ...الخ.

فلما سمع الوالي كلامي[٦٥] تملكه العجب فقال لي : اجلس..اجلس يا ولدي ثم أردف قائلا لي من علمك هذا الكلام ومن ادخل في ذهنك هذه الفكرة ايها الولد – لأني كنت شابا عمري لا يتجاوز الواحد وعشرين سنة – فقلت له : من عنديات نفسي. وهنا نادى على

اليمن حيث كان قائد الفيلق السابع هناك. واستمرت وكالته حتى قدوم أمير اللواء محمد شوكت باشا واليا لبغداد وكالة – الدفتر السادس صفحة ٥١ وبخط الوالد في سالنامه ١٣١٨ هـ صفحة ٢١٠ في خزانتنا. (ح.ب).

[٦٣] كان يوم أعلان الحرية في استانبول يوم الخميس المصادف ٢٣ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٦ هـ المصادف ٢٣ تموز ١٩٠٨ م المصادف ١٠ تموز ١٣٢٤ رومي وقد كتب علي آل بازركان رحمه الله (إن الفرح والابتهاج عم بغداد كلها ـ وإن تأخر ذلك يوما واحدا كما ذكرنا سابقا – وخاصة لدى الفئة المتعلمة لمعرفتهم أهمية ذلك بل وفي جميع أنحاء الدولة العثمانية آنذاك وعم معها شعار (حرية. عدالة. مساواة) وكان أشد تأثيرا لدى الطوائف غير المسلمة حيث إن فرحتها كانت بتعبير أكثر جهرا) وكانت جمعية الاتحاد والترقي قد أجبرت السلطان عبد الحميد الثاني لأعلان الدستور آو بالأصح إعادة تطبيقه بعد أن جمده السلطان أو جمد العمل به منذ سنوات. وكان على رأس القوة العسكرية القادة من سلانيك – وكانت آنذاك تابعة للدولة العثمانية أما ألان فهي تابعة لليونان – محمود شوكة باشا وهو عراقي – الداخلة إلى العاصمة استانبول وقد ذكرنا في حاشية سابقة معلومات عنه. (ح.ب).

[٦٤] إن تعبير اللسان العثماني لأن اللغة كانت بها كثير من الكلمات العربية ولكن بعد سنة ١٩٢٣ ادخل فيها بدل العربية كلمات أوربية لأسباب معروفة لا حاجة للتطرق إليها وبذلك يكون اللسان تركياً وليس عثمانياً الآن. (ح.ب).

[٦٥] إن كلام علي آل بازركان جاء في محله ومتناغما مع رغبات الوالي وتطلعات الدولة العثمانية ومؤثرا في عواطفه. (ح.ب).

المكتوبي للولاية وكان يومئذ فهيم بك – وكان بمثابة سكرتيره – فلما حضر قال له الوالي انظر إلى هذا الشاب يتكلم كلام الشيوخ وحديثه جدا معقول وأمرته بالجلوس فخذه معك واسمع كلامه، واني سأنظر في أمر إجازة المكتب (المدرسة). وخرجت مع المكتوبي بعد أن شكرني بقوله إن هذا الشاب يشكر على هذه الفكرة.

وسألني المكتوبي (مدير التحرير) ما هي الفكرة التي طرحتها على الوالي فأعدت كلامي الذي قلته للوالي آنفا فأيد ما قلت وقال لي إن الوالي سيعطي الإجازة بفتح المكتب وشكرني على الفكرة التي قدمتها للوالي شكرا كثيرا وودعته. فذهبت واخبرت الجماعة على الموافقة.

وبعد مرور ستة أيام طلبني مدير المعارف رفعت بك وقال لي إن الوالي وافق على طلبك المقدم ورجاني أن أهيئ مديرا للمدرسة بعد الموافقة الرسمية. ثم سألني من يكون مدير المدرسة وما هي درجته العلمية وما هي درجة المدرسة – مستواها الدراسي – فاستمهلته ريثما أواجه أصحابي المهتمين بفتح المدرسة وبعدئذ سأجيبكم على طلبكم.

وفي صباح الغد ذهبت إلى بيت الحاج سلمان جلبي أبي التمن وأخبرته بالموافقة الرسمية وبأجوبة الأسئلة التي طلبها مدير المعارف فقال لي بعد ساعة نذهب إلى المسجد – أي المسجد الذي شيده الحاج داود أبو التمن وهو والد الحاج سلمان – وهناك نجتمع بعد دعوتهم الإشراف والقائمين معنا بالأمر ونتذاكر معهم وبعد انتهاء الساعة من الوقت ذهبنا سوية إلى المسجد المذكور فوجدنا فيه الحاج مهدي الخاصكي والسيد مهدي البغدادي والحاج جعفر جواد عبد الرزاق والحاج عبد الحسين الازري الذي كان يصدر جريدة الروضة في ذلك الوقت[٦٦]. وتكلمنا عن الموضوع فقرروا بما إن القضية فتح مدرسة ولاجل أن يطمئن الناس تحتاج المدرسة إلى مدير من العلماء الذين يعتمد عليهم من المعروفين ولذا نرشح مديرا لها الشيخ شكر وأن تكون أنت – مخاطبين إياي – معاونا له وهذا المدير يكون بصفة روحانية وأنت تقوم بما تحتاجه المدرسة من نظام وإدارة وتهذيب وتدريس وتنسيق وسيكون الإقبال عليها كبيراً لوجود هذين الشخصين وأما درجتها فتكون ثانوية ذات ستة صفوف الأول منها تحضيري وثلاثة متوسطة واثنان ثانوية – إعدادية–فأجبتهم إني لا أعارض هذا الرأي ولا يهمني أن يأتي أياً كان وإنما يهمني أن تفتح المدرسة وأن تنجح الفكرة.

فذهبت في اليوم التالي إلى مدير المعارف رفعت بك وأخبرته بالأمر فسألني ما هي مؤهلات الشيخ شكر وهل لديه إجازة بالتدريس فطلبت منه إمهالي حتى أسأل عن ذلك.

---

[٦٦] **والحقيقة إن جريدة الروضة صدرت في ٢٢ حزيران ١٩٠٩ م. (ح.ب).**

فلما عدت للمسجد وجدت الشيخ شكر حاضراً معهم فقلت لهم إن مدير المعارف يرغب أن يطلع على إجازة الشيخ شكر فقال لي الشيخ شكر إنه دَرَسَ على يد السيد محمود شكري أفندي الآلوسي وهو يحمل منه شهادة تدريس بالعلوم الدينية والعقلية وفي اليوم التالي حضرنا إجازة الشيخ شكر فأخذتها وذهبت مع الحاج محمد جعفر أبي التمن وهو نجل محمد حسن جلبي أبي التمن أبن الحاج داود جلبي أبي التمن ولما قدمنا إلى مدير المعارف[٦٧] الورقة الإجازة أبقوها عندي حتى يواجه الوالي وقلنا له إن الشيخ شكر درس سنتين على العلامة الآلوسي ولا يملك أي شهادة مدرسية أخرى وإننا صحبناه إلى دار العلامة الألوسي وإستحصلنا له الإجازة ووقعها فقال كما قلت لكم إن هذه الشهادة لا تخول صاحبها أن يكون مديراً لمدرسة (رشدية أو إعدادية) ولكن لكون كلامك مع حضرة الوالي استحسنه حول مشروعية فتح المدرسة جعل كل شيء يمر بسهولة وإنني مدير المعارف موافق عليها إلا إنه عليك مواجهة الوالي. وهكذا أبقيناها لديه وانصرفنا.

ثم أرسل اليوم التالي علي مدير المعارف وطلب مني الشهادات الدراسية التي تعود لي فقدمت له شهادة المدرسة الحميدية ذات ثلاثة صفوف – وهي ابتدائية أولية – وشهادة الرشدية العسكرية ذات ثلاثة صفوف – وتعادل المتوسطة – وشهادة من مدرسة الإعدادي ملكي – وتعادل الإعدادية – فقال لي طالما أنت ستكون في المدرسة فأن اعتمادنا واعتماد الوالي سيكون عليك وعليه سنصدر الأمر بفتح المدرسة.

فذهبت إلى الدار التي استأجرها الحاج داود أبي التمن بعشرين ليرة وهي مجاورة لمسجده على أن تتخذ مدرسة وأخبرت الحاضرين وهم من جماعة التجار وإشراف الأمة حول الموافقة كما أخبرتهم بأني هيأت احتياجات المدرسة بعد أن أوصيت على صنعها. وبعد يومين جاءني كتاب من مدير المعارف باللسان العثماني هذا تعريبه :

إلى جناب بازركان زاده علي أفندي

بناءاً على الطلب المقدم بالعريضة في ٢٩ تشرين الأول ١٣٢٤ (رومية) الموقعة من قبل الشيخ والسيد علي البغدادي، بواسطتكم قد سمحت بفتح وتأسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني فنرجو تبليغ المستدعين أن يراجعوا مديرية المعارف لتلقي التعليمات اللازمة ولكم الشكر والاحترام.   ختم وتوقيع[٦٨]

---

(٦٧) في المذكرات تفصيل أوسع. (ح.ب).

(٦٨) أ – قدم الطلب في ٢٩ تشرين الأول ١٣٢٤ رومية المصادف ١٦ شوال ١٣٢٦ هـ المصادف ١١ تشرين الثاني ١٩٠٨ م.

ثم نشرنا إعلاناً في الصحف عن فتح المكتب والطلب لمراجعته لكل من يود أن يسجل أبناءه فيه.

وما أن نشر الخبر حتى توافد علينا أولياء أمور الطلاب زرافات حتى تجاوز عدد المسجلين الأربعمائة طالب خلال أسبوعين أم ثلاثة من افتتاح المكتب من أبناءهم.[٦٩]

وعند ورود الكتاب السابق وبعدما بلغت به السادة الأفاضل أجتمع كل من الشيخ شكر والسيد علي السيد مهدي البغدادي والسيد عبد الكريم السيد حيدر والحاج داود أبي التمن والحاج سلمان أبي التمن والحاج مصطفى كبة والحاج أمين الجرجفجي والسيد جعفر السيد هاشم والحاج مهدي الخاصكي.واختير الشيخ شكر مديراً للمكتب والسيد مهدي البغدادي معاوناً للشيخ شكر من باب الدعاية والسيد عبد الكريم السيد حيدر من باب الدعاية أيضاً والأخير رجل دين وذو نفوذ وصاحب ديوان ووكيل المجتهدين في النجف ويتردد عليه الناس لحل مشاكلهم الدينية ويؤم الناس بالصلاة وكذلك الحاج مصطفى جلبي كبة وهو رجل جليل ومن التجار المعتبرين الصادقين وذو نفوذ وله ديوان في منزله يقصده العلماء والأدباء والتجار. هؤلاء أصبحوا الهيئة التأسيسية للمكتب ثم الإدارية له.

أما الشيخ شكر وعلي البغدادي فلم يكلفا بدفع أي إعانة إلى المكتب كما كلف غيرهما. كما كلفتُ أن أكون معاوناً للشيخ شكر وإدارة المدرسة تكون تحت مسئوليتي.

وبعد أن اجتمعت الهيئة الآنفة الذكر وبعد جمع النقود التي تمس الحاجة إليها تقرر أن يكون الحاج جعفر جواد عبد الرزاق أميناً للصندوق وجابياً للتبرعات الشهرية وغيرها ومحمد جعفر الحاج محمد حسن الحاج داود أبي التمن كاتباً للمدرسة. أما الدار التي استأجرت فهي دار الطبيب (ارسطو) وهي مجاورة لمسجد أبي التمن كما أسلفنا.

ب – سمحت الولاية (بغداد) للمكتب بالفتح في ٥ كانون الأول ١٩٠٨ م المصادف ١٠ ذي القعدة ١٣٢٦ هـ المصادف ٢٣ تشرين الثاني ١٣٢٤ رومية.

جـ – تم افتتاح المكتب في ١٢ كانون الأول ١٩٠٨ المصادف ٢٩ تشرين الثاني ١٣٢٤ رومية المصادف ١٧ ذي القعدة ١٣٢٦ هـ.

د – بوشر بالدوام ٢٦ كانون الأول ١٩٠٨ م المصادف ١٣ كانون الأول ١٣٢٤ رومية المصادف ٢ ذي الحجة ١٣٢٦ هـ. (ح.ب).

[٦٩] حدثني والدي علي آل بازركان : إن لكل طالب عند تسجيله يوضع له رقم وعلى الطالب أن يحفظ هذا الرقم طيلة وجوده في المدرسة وينتقل الرقم معه من صف إلى صف وسنة بعد سنة حتى تخرجه ويؤشر في شهادة التخرج رقم تسجيله في المدرسة وإن هذا الرقم لا يعطي لطالب أخر إذا تخرج الطالب من المكتب أو المدرسة وتبقى صحيفة الطالب للطالب نفسه فقط حسب ترقيم سجل التسجيل.

وسجل في الهيئة التدريسية كل من حسن البرزنجي ونافع أفندي السويدي وحسين عوني أفندي ورؤوف أفندي العطار مدرسين للغة العربية ومهران أفندي مدرساً للغة الفرنسية وكاظم مبصرا[٧٠] للمدرسة ومدرساً للمبتدئين الصغار وثم التحق بالمدرسة مجيد أفندي مدرساً. أما كاتب الحروف – يقصد علي آل بازركان – فأخذت على عاتقي تدريس الجغرافية والتاريخ والحساب والهندسة للصفوف الأخيرة ووزعت بقية الدروس على المدرسين الآخرين حسب مقدرتهم العلمية.

وأخذ الطلاب يتواردون على الدراسة فيقبل منهم حتى من كان عمره يتجاوز العشرين سنة إلى الخامسة والعشرين بمجرد أن يحسن القراءة والكتابة وأذكر ممن سجلوا فيها من التلاميذ محمد حسن كبة وجعفر حمندي وذيبان الغبان وصادق البصام وصادق الشهربانلي واحمد زكي الخياط وكاظم الشماع وصادق حبة وعبد العزيز القطان وعبد الرزاق الأزري وقد بلغ عدد الطلاب فيها خلال شهرين خمسمائة طالب وكانوا في ازدياد ثم ضاقت بهم المدرسة حتى أخذنا نعتذر عن قبول الطلاب الجدد واضطررنا في الأخير إلى استئجار دارٍ أخرى اتخذناها مدرسة للطلاب المبتدئين الذين هم دون الثانية عشرة من العمر وفتحنا صفوفاً ليلية لتدريس الحساب وأصول مسك الدفاتر التجارية وكان الدرس يبتدئ من الساعة الواحدة غروبية بعد المغرب ويستمر حتى الساعة الرابعة غروبية ليلاً[٧١] وكذلك فتحنا صفوفاً ليلية وأدخلنا في المدرسة من تجاوزت أعمارهم الثلاثين سنة لتعلم القراءة والكتابة للاميين وعلم الحساب وأصول مسك الدفاتر التجارية(البلانجو) والجغرافية واللسان التركي لمن يقرأ ويكتب ويشتغل في البيع والشراء في السوق وقد بلغ عدد هؤلاء الأميين مائة وخمسين تقريباً.

وكانت تستوفى من كل طالب صباحي أو مسائي أجرة تدريس كل حسب مقدرته المالية وثروته.والبعض كنا نعفيه من الأجرة من الطلاب النهاري ممن يثبت لإدارة المدرسة فقر حالهم[٧٢].

---

[٧٠] المُبصر : هو معلم في المدرسة واجبه أشبه بواجب المعاون في المدرسة الآن حيث يسجل غيابات الطلاب وحضورهم بزيارة الصفوف من قبله ميدانيا. يأخذ الطلبة إلى أداء فريضة الصلاة في الجامع وإرجاعهم للمدرسة. الاتصال بأولياء أمور الطلاب حول سلوك أبنائهم ومستواهم العلمي وغياباتهم والاستفسار عن أسبابها ومعالجتها مع عائلة التلميذ. تسجيل درجات الطلاب الامتحانية على البطائق وتوزيعها على الطلاب ... الخ. هذا ما أفادني به والدي حول واجب المبصر. (ح.ع.ب).

[٧١] أي من مغيب الشمس يبدأ الحساب العربي أو اليوم العربي وقد استعملت ذلك في كتاباتي. (ح.ب).

[٧٢] وكان يجلبون ورقة استشهاد من المختار إثباتاً لوضعهم الاقتصادي الضعيف.

وكنت مواظباً على العمل في المكتب المذكور أكثر من ثماني ساعات يومياً بدءاً من وقت شروق الشمس حتى انصراف الطلاب وقت العصر أي بعد آذان العصر ثم أعود للعمل ليلاً لمدة ساعتين وبعض الأيام ثلاث ساعات للدراسة المسائية. أي من بعد صلاة العشاء ليلاً حتى الساعة الرابعة غروبية لتدريس الطلاب الليليين أي تدريس محو الأمية.

وكل هذا الوقت أقضيه في إدارة المدرسة أولاً ثم إعطاء الدروس في الحساب والجغرافية وقواعد اللسان التركي كالصرف والنحو لكافة الصفوف ثانياً.

وأحياناً كنت أقضي بعض الليالي في ديوخانة[٧٣] ولم أعد إلى داري إلا بعد إداء هذه الخدمة التي ذكرتها في المدرسة مدة سنتين بدون أجرة وقد فكر الشيخ شكر والحاج سلمان أبو التمن والسيد علي السيد مهدي وجماعة آخرون من التجار قالوا إن دوام علي آل بازركان في المدرسة بصورة جعلنا مدينين له بالشكر الجزيل إلا إن بقاءه على هذه الصورة بعمل مجاني لا يتقاضى من المدرسة راتباً ولا درهماً واحداً مما يجعلنا خجلين منه وعليه قُرر تخصيص أربع ليرات ذهب عثمانية راتباً شهرياً له ثم قررت الهيئة الإدارية ذلك ولأجل تبليغ هذا القرار لي أرسلوا إلى داري كلاً من الشيخ شكر والحاج سلمان أبي التمن والسيد علي السيد مهدي فحضروا وقت المساء وأعطوني الكتاب المتضمن مقدار الراتب الشهري. فلما شاهدت ذلك تألمت[٧٤].

وسألتهم هل شاهدتم أو رأيتم في عملي أي كسل أو إهمال أو تقاعس أو عدم الاهتمام أو عدم المواظبة كي يتبادر في أذهانكم إن ذلك يستلزم تخصيص راتب لأقوم بعملي كما ينبغي فأجابوني كلا لم نشاهد منكم سوى الحرص على كيان المدرسة وحسن أمورها والاهتمام في جميع أعمالها مما جعل كل واحد من أبنائنا يقدر خدماتكم ويكون مديوناً إليكم بالشكر والامتنان ولكن نشاهد إنكم تعانون مشقات أثناء الشتاء وخوضكم في الأمطار

---

[٧٣] الديوخانة : معناها الإيوان لجلوس الضيوف. (الدراري اللامعات) وهو معجم للغة العثمانية طبع بيروت لسنة ١٩٠١. وأقصد ديوخانة المرحوم داود أبي التمن.

[٧٤] يذكر الدكتور عبد الله فياض رحمه الله في كتابه الثورة العراقية الكبرى سنة ١٩٢٠ طبعة سنة ١٩٦٣ صفحة ٨٥ ويؤكد ذلك حيث عثر على وثيقة بين وثائق المدرسة فيها (رفض علي آل بازركان استلام راتب) كما يذكر الأستاذ ناجي جواد عن حادث آخر في بداية فترة الاحتلال الإنكليزي أيضاً رفض علي آل بازركان استلام هدية من المدرسة الجعفرية مقدارها (١٠٠) مائة روبية لقاء تدريسه فيها وكتاب الأستاذ ناجي جواد (الوثيقة) وضعتها في الدفتر ٣٠ صفحة ٣٤٣ ومؤرخه في ١٤ / ١١ / ١٩٩١. ولي قصة مؤسفة حول محاولتي دراسة وثائق المدرسة الجعفرية سنة ١٩٦٧ انتهت بالفشل. (ح.ع.ب).

والأطيان فهذا الراتب جعلناه أجرة نقل إليكم فقلت لهم إني لست محتاجاً لهذا الراتب بصورة قطعية فألحوا والتمسوا قبول الراتب فرفضته بصورة باتة وانصرفوا وتركت الدوام في المدرسة عدة أيام ومن ثم حررت كتاباً إلى مدير المدرسة الشيخ شكر وقلت فيه إن تخصيص راتب لي أعده تحقيراً لي وإني لم أقدم إلى عمل الاشتراك في تأسيس المدرسة ومواظبتي فيها ليلاً ونهاراً إلا بسياق وطني وروح شريفة لا عن طمع وهذا الراتب لا أقبله ولو يكون عشرات من أمثاله وإني لا زلت أود انتشال هذه الأمة من هوة الجهل بكل ما أملك من قوة وثروة.

وعند وصول كتابي المذكور إلى الشيخ شكر عرضة على هيئة إدارة المدرسة[٧٥] فعادوا لزيارتي وقدموا اعتذارا لي وطلبوا عودتي إلى المدرسة بعد أن اعترفوا بتقصيرهم ثم كررا بإلحاح شديد على عودتي للمدرسة. وباشرت عملي حتى استجلبت امتنان الجميع.
إن عملي في المدرسة الجعفرية كان بدافع وطني وكنت أود انتشال الناس من هوة الجهل وليس عن طمع ولو إنهم دفعوا لي عشرات أمثال ما دعوني لأخذه لما استجبت لهم.

وهكذا فأن المبلغ الذي خصص لي من صندوق المدرسة فقد وهبته ولم أتقاضى منه فلسا واحدا. بل العكس لقد ساعدت المدرسة من مالي الخاص إضافة لجهودي حيث كنت أتوسط لبعض الناس لقضاء حوائجهم لدى بعض معارفي من رجال الولاية كالمحاكم والإدارة فكان هؤلاء يقدمون لي هدايا بعد نجاح تعقيب قضاياهم من قبلي واكثرها مبالغ من المال كنت أهبها كلها إلى المدرسة منها ثلاثون ليرة عن إطلاق سراح محمد الحاج الياس من أهالي مندلي وخمسون ليرة عن إطلاق سراح بيت الطرشجي من أهالي جانب الكرخ وعشرون ليرة[٧٦] شخص آخر ... وجميع تلك من الذهب من أفراد متعددين كما كسوت طلابا عديدين كانوا معوزين وكذلك شراء كتب ودفاتر وغيرها لذوي الفاقة وكل ذلك دفعته لصندوق المدرسة من مالي الخاص.

---

[٧٥] لقد تم انتخاب الذوات الآتية أسماءهم هيئة إدارية للمدرسة أو ما يسمى مجلس إدارة لها وهم السادة الشيخ شكر للرئاسة والمعاونية الأولى للسيد علي بن السيد مهدي البغدادي والثانية للحاج سلمان جلبي الحاج داود (أبي التمن) وعضوية مجموعة من الأفاضل وكان جعفر جلبي الحاج محمد حسن (أبي التمن) أميناً للصندوق ومفوضاً للصرف. (ع.ب).

[٧٦] لزيادة المعرفة الليرة العثمانية الذهب تساوي (١٠٨) قرش صاغ والقرش الواحد يساوي أربعين بارة والقرش الرائج يساوي عشر بارات (وهذا الفرق بين السعر الرسمي وسعر التعامل) ت (مباحث عراقية – يعقوب – سركيس – القسم الثالث صفحة ٦٢ طبعة ١٩٨١). وتساوي ٤٣٢ قروش رائج أو خمسة مجيديات. (ح.ب).

لقد واظبت في الدوام في المدرسة منذ افتتاحها في شهر كانون الأول لسنة ١٩٠٨ حتى يوم احتلال بغداد بأيدي القوات الإنكليزية المحتلة في ١١ مـــارت (آذار) ســـنة ١٩١٧ يـــوم الأحد.

وعندما أعلنت الحرب العامة في ١٩١٤ وباشرت الحكومة العثمانية بتجنيد المـــستحقين للخدمة من الأهالي سافر الشيخ شكر مع أولاده وعائلته إلى النجـــف وبقيـــت وحـــدي أديـــر المدرسة وهي بلا مدير وكنت قائماً[٧٧] بكل ما يلزم لها من أعمـــال لـــدى الإدارة الحكوميـــة ولدى الأهليين.

ونعود الآن إلى المكتب وما حصل فيه.

كان واقع الطلبة الاجتماعي والاقتصادي منعكساً عليهم في حضورهم للمدرسة وخاصة ما يلبسونه من ملابس، تجد الفروقات واضحة وما كان بإمكاني أن أوحد ملابس التلاميـــذ[٧٨] ولذلك بقي لباسهم على أشكال متعددة فمنهم من كان لباس رأسه لفـــة صـــفراء مـــز كرشـــة (كشيدة) على لفة الشيخ شكر الله ومنهم من كان حاسر الرأس ومنهم من كان يلـــبس الطاقيـــة (عرقجين) ومنهم من يلف على رأسه لفة خضراء (سيدية) ومنهم من يلبس الطربوش ومـــنهم من كان حافي الأقدام ومنهم مرتدي ازبون ومنهم لابس الدشداشة ومنهم من كان يربط بطنـــه بالحزام ومنهم لا يتحزم... الخ.

---

[٧٧] منذ سنة ١٩١٥ م. (ح.ب.).

[٧٨] **لأن الواقع الاجتماعي لأولياء أمور الطلبة وتزمتهم الشديد وقف حجر عثرة أمام توحيد لباس الطلبة لأن عقلية أوليائهم ما زالت لا تتقبل التجديد الا بأمر من رجال الدين كما كان الحال عنـــد ظـــروف فـــتح المدرسة. (ع.ب).**

حكاية توريخ المدرسة

اجتمع في يوم ما كل من السيد علي البغدادي والحاج عبد الحسين الأزري وتداولنا معـــاً في اختيار تاريخ لفتح المدرسة بالحساب الأبجدي فأختار الحاج عبـــد الحـــسين الأزري هـــذه الجملة (راق للعدل مكتباً جعفرياً) ولما حسبت الحروف لم تحصل السنة (أي ١٣٢٦ هجري) قال إنه سيذهب ويختار جملة أخرى لطيفة ويأتي بها بعد ذلك.

ثم أن يكون بدل (العدل) (العلم) لأن العلم أحرى بوروده في الشعر من العدل، إلا إنـــه جاء بعد عدة أيام قائلاً لنا إنه أبقى العدل وأصبح التوريخ كما يلي :

(راق للعدل مكتب الجعفرية)

وبذلك طابقت الحروف سنة ١٣٢٦ هجرية[٧٩] ، ولا زلت أقول أن يكون فـــي البيـــت الشعري (العِلْم) لانه واجبنا تدريسي.

كما تقرر أن يؤدي التلاميذ فريضة الصلاة في مسجد الحاج داود أبي الـــتمن المتـــصل بالمدرسة وعلى ذلك كانوا يذهبون إليه في كل أوقات الصلاة بصحبة كاظم أفنـــدي المبـــصّر وكان بعض أولياء التلاميذ يراقبون أبناءهم عند زيارتهم إلى المدرسة. وكذلك عنـــد تجـــولهم في داخلها فيعجبهم التنظيم داخل المدرسة من الاصطفاف للطلبة إلى دخول الصف على شكل نسق[٨٠] إلى جلوسهم بالصفوف على الرحلات وتعليمهم كيفية توجيه السؤال إلـــى المـــدرس برفع الأيدي[٨١] وبعد ذلك يخرجون من المدرسة وهم شـــاكرون علـــى اهتمامنـــا بـــأولادهم معربون عن سرورهم لهيئتها الإدارية وللأساتذة فيها.

وكنت في يوم أغادر داري الكائنة في محله الحيدرخانة مع شروق الشمس متوجهاً إلـــى المدرسة في محلة صبابيغ الآل قبل حضور التلاميذ ولا أتركهـــا إلا فـــي الـــساعة الرابعـــة

---

(٧٩) وفي الحساب الأبجـــدي تكـــون كلمـــة (راق) = (٣٠١) و (للعـــدل) = ١١٤ و (مكتـــب) = ٤٦٢ و(الجعفرية) = (٣٩٩) المجموع = ١٣٢٦ هجرية وهي تصادف سنة ١٣٢٤ رومي وتـــصادف (١٩٠٨) فرنجي أو ميلادي. (ح.ب).

(٨٠) الصحيح على شكل رتل والنسق من التنسيق والتنظيم.

(٨١) للطالب حركتان لأصابع اليد يعلمهم المعلمون من أول يوم لدخولهم المدرسة الأولى برفع سبابة اليد اليمنى إذا طلب المعلم جواباً لسؤال يسأله أو لديه سؤال (الطالب) والثانية برفع إصبع البنصر إن كان الطالب يرغب بالذهاب إلى مرافق المياه. كما حدثني والدي وكما جرى لي في الصف الأول من بدء دراستي، تأدباً. (ح.ع.ب).

غروبية ليلاً (حسب التوقيت العربي) بعد أن أكون قد تناولت فيها غدائي وعشائي وكان ذلك حرصاً مني على مراقبة أحوال الطلاب ومراعاة نظام المدرسة بصورة دقيقة.

وكانت الامتحانات تجري لجميع صفوف المدرسة في شهري رجب وشعبان وتعطل الدراسة في شهر رمضان ويباشر التدريس فيها في اليوم الرابع من شهر شوال أي بعد انتهاء عيد الفطر مباشرة ويتم تسجيل الطلاب الجدد في خلال عشرة أيام من فتح المدرسة ويلاحظ موسم الحر فيما إذا صادف شهر التدريس فيها[٨٢].

---

(٨٢) كانت الأشهر الهلالية وما يقابلها في الأشهر الميلادية في فترة ما بين (١٩٠٨ م إلى ١٩١٧ م) المصادف (١٣٢٦ هـ / ١٣٣٦ هـ). كما يلي تقريبا :

الأشهر الهجرية	١٩٠٨ م	١٩١١ م	١٩١٣ م	١٩١٥ م	١٩١٧ م
محرم	شباط	كانون الثاني	تشرين الثاني	تشرين الثاني	تشرين أول
صفر	آذار	شباط	كانون الأول	كانون الأول	تشرين الثاني
ربيع أول	نيسان	آذار	كانون الثاني	كانون الثاني	كانون الأول
ربيع ثاني	أيار (مايو)	نيسان	شباط	شباط	كانون الثاني
جمادى الأول	حزيران	أيار	آذار	آذار	شباط
جمادى الآخرة	تموز	حزيران	نيسان	نيسان	آذار
رجب	آب	تموز	أيار	أيار	نيسان
شعبان	أيلول	آب	حزيران	حزيران	أيار
رمضان	تشرين أول	أيلول	تموز	تموز	حزيران
شوال	تشرين الثاني	تشرين أول	آب	آب	تموز
ذي القعدة	كانون الأول	تشرين الثاني	أيلول	أيلول	آب
ذي الحجة	كانون الثاني	كانون الأول	تشرين أول	تشرين أول	أيلول

(ح.ب)

حادثـــــــــة[٨٣] :

لقد حدثت حادثة هزت مشاعري بألم مما اضطرتني أن أنقطع عن المدرســة وبعــد مــرور أربعة أيام عن انقطاعي عنها جاءني إلى البيت محمد جعفر جلبي[٨٤] وسألني عن السبب فلــم أذكر له بل قلت إني مريض ثم جاءني بعد يومين من ذلك كل من الشيخ شــكر الله والحــاج سلمان داود فقالا لي إن الهيئة الإدارية للمدرسة قررت تخصيص مبلغ قدره أربعمائة قــرش صاغ (صحيح)[٨٥] – أي أربعة ليرات ذهب – راتباً لــك للجهــود التــي تبــذلها فــي إدارة المدرسة – ظناً منهم إن أمر انقطاعي يعود إلى هذا السبب – ونرجو معــاودة دوامــك فــي المدرسة فشكرتهما على هذا الاعتماد وشكرت الهيئة الإدارية للمدرسة وقلت لهما إني لم أفتح المدرسة للانتفاع منها بل كان عملي لوجه الله تعالى ولخدمة أبناء وطني ولذلك أرفض قبــول الراتب بصورة قطعية ثم ذكرت لهم سبب الانقطاع وأن لا عودة إليها إلا بعــد تنفيــذ طلبــي فوعداني بذلك وإنهما سيعملان كل شيء حسب إرادتي وفعلاً نفذا لــي مــا تعهــدا بــه لــي ورجعت إلى إدارة المدرسة وجراء ذلك أخرج الحاج داود جلبي من جيبه قوطية الفضة التــي كان يستعملها لوضع التوتن (التبغ) فيها للف السكائر[٨٦] وأهداها لي تعبيراً عن ما يكنه لــي من تقديراً واحترام وصداقة ولما أبذله من جهد في إدارة المدرسة وإني محتفظ بها لحد الآن.

المكتب الجعفري العثماني والمدرسة الألمانية[٨٧] :

وعندما انتهى زمن (موسم) التدريس لأول سنة[٨٨] وشرعنا فــي الاســتعداد لامتحــان التلاميذ دعونا لكل درس من الدروس أشخاصاً من ذوي الاختصاص ليستمعوا إلــى التلاميــذ ويقدروا درجة تحصيلهم خلال سنة التدريس (لرفع سمعة المدرسة بــين المــدارس ومعادلــة قيمتها الدراسية) وكان من جملة المدعوين الهرهيسة القنصل الألماني والمسيو روان القنــصل

---

(٨٣) لقد ذكرت هذه الحادثة بالتفصيل في أوراقي لأن الطلاب أولادنا علينا المحافظة عليهم. (ع.ب).

(٨٤) جلبي : شرحنا معناها سابقاً.

(٨٥) يراجع صفحة (٥١ وما بعدها) من هذا الكتاب. (ح.ب).

(٨٦) يراجع الملحق (١٢) ففيها الصورة للعلبة وعلى وجهها الأول شعار الدولة العثمانية مع دقة الرسم والزخرفة والجهة السفلى من العلبة أيضاً زخرفة مع الحرفين الأولين من سلمان داود (SD) وهي من عمل الصاغة العراقيين (الصائبة) أو (الصُبّة).

وهو الحاج سلمان الحاج داود أبي التمن. والعلبة لدينا الآن. (ح.ب).

(٨٧) لقد كتبت رسالة عن المدرسة الألمانية ضمنتها في هذا الكتاب. (ح.ع.ب).

(٨٨) إن هذا الحفل يعتبر الأول من حفلاتها التخرجية لعامها الأول من افتتاحها وكان ذلك في شهر أيلول ١٩٠٩ م ويراجع ملحق (١٠). (ح.ب).

الفرنسي حضرا امتحان درس اللغة الفرنسية وكان مدرسها يومئذ مهران أفندي الأرمني (وقد نفته الحكومة التركية العثمانية إلى ديار بكر أثناء الحرب العالمية في سـنة ١٩١٥ لأسـباب سياسية ومات هناك).

وبعد أن حضر القنصلان آنفا الذكر (الامتحان) وشاهدا تقدم التلاميذ في اللغة الفرنـسية انصرفا معجبين بالجهود التي تبذلها إدارة المدرسة وأساتذتها وتقديرهما لذلك ولم تمض مـدة من الزمن حتى جاء القنصل الفرنسي وأخبرنا بأن الحكومة الفرنسية قد خصـصت للمدرسـة (أربعمائة فرنك ذهباً شهرياً)[٨٩] وقدم إلى هيئة المدرسة الكتاب الذي يتضمن هذا التخصيص فأجابت المدرسة بهيئتها بكتاب شكر له وبقيت المدرسة تتقاضى هذا المبلغ في كل شهر حتى احتلال بغداد بيد الإنكليز في ١١ مارت (آذار) ١٩١٧.

وبعد مدة استدعاني الهرهيسة القنصل الألماني وقال لـي إنـي – والحـديث للقنـصل الألماني – سأطلب من الحكومة (من والي بغداد) الأذن بفتح مدرسة بأسم مدرسـة الألمـان على أن تدرس فيها اللغات العربية والتركيـة والإنكليزيـة والألمانيـة وأردف قـائلاً لـي : ورجائي منك أن تقبل الدوام فيها مقدار ساعتين يومياً (وجرت مناقشة ذكرتها فـي موضـوع المدرسة الألمانية)، ثم قبلت وشكرته لعمله على فتح مدرسة (لتعليم الطـلاب ونحـن بـأمس الحاجة إليها في ذلك الوقت).

وقد أجبرت مديرية المعارف للولاية بتخصيص مبلغ للمدرسة من الحكومـة الفرنـسية، فقال لي المدير إذا طلبت المدرسة منا تعيين مدرس للغة التركية فنحن نقـوم بتعيينـه ودفـع راتبه من صندوق المعارف (الولاية).

فأخبرت هيئة المدرسة بذلك وبعد أن قررت هذه الهيئة طلب المساعدة بتعيـين مـدرس للغة التركية على نفقة المعارف ورشحتني لتدريس هذه اللغة ووافقت مديرية المعارف بكتابها المرقم ١٨ والمؤرخ في ١٤ / مايس / ١٣٢٨ رومي[٩٠] على تعيين بأسم علي زكـي أفنـدي بن عبد الحميد أفندي آل بازركان مدرساً للغة التركية براتب شهري قـدره ثلاثمائـة قـرش صحيح (صاغ) أتقاضاه من صندوق المعارف، وقد أخبرنـا مديريـة المعـارف بمباشـرتي

---

(٨٩) الفرنك الفرنسي الذهبي يساوي ٧٣٨ ر ٤ قرش رائج سنة ١٩١٣ (فر) ميلادية (مكمـل ومفـصل الأطلس العمومي الجغرافي باللغة العثمانية) ص ١٨٨. (ح.ب).

(٩٠) يراجع الوثائق (١٣. ١٤. ١٥. ١٦. ١٧. ١٨). (ح.ب).

بالوظيفة في ١٦ مايس ١٣٢٨ رومية بموجب كتاب مديرية المدرسة الرقم ٣٨ والمؤرخ في ٢٠ / مايس / ١٣٢٨ رومي[٩١] .

ولأجل ترغيب التلاميذ وأوليائهم بالدخول في المدرسة كنت أشتري من جيبي الخاص الدفاتر وأقلام الرصاص والقرطاس وأوزعه على الطلاب الذين لا مقدرة لهم على شراء ما يحتاجون منها.

فاجعة في المدرسة :

كنا قد حضرنا في المدرسة ذات يوم صباحاً قبل دخول المدرسين إلى الصفوف وكان المدرسون جالسين على عادتهم في غرفتهم وكنت أنا جالساً في غرفتي فسمعت صوت طلقة نارية فناديت الفراش وسألته عن الصوت فقال إنه في غرفة المدرسين فأسرعت إلى الغرفة وفيها وجدت السيد حسن البرزنجي ممسكاً بنافع السويدي وهو ملقى على الأرض والمدرس حسين فوزي ملقى على الأريكة من الأرائك وهو يرتعش وعلى وجهه ترتسم علائم الخوف فقلت لهم ماذا حدث فقال السيد حسن البرزنجي إن حسين فوزي كان يلعب بالمسدس فقال له نافع أفندي السويدي أعطني إياه فبادر حسين فوزي ليسلمه المسدس ولكنه وجه فوهته نحو نافع أفندي ولعب برفاسة (الزناد) فثارت منه الخرطوشة فأصابت نافع أفندي السويدي خطأ لا عمداً وسقط على الأرض وجئت إلى نافع فلم أجد فيه حركة فأخبرت الشرطة في الحال فحضر المفوض(محمد) وعدد من الشرطة (بوليس) ومعهم طبيب وحملوا الجثة وأخذوا الجاني إلى مركز الشرطة (البوليس) وشرعوا هناك في التحقيق وكانت النتيجة إن حكمت المحكمة الجزائية على حسين فوزي بالحبس لمدة أشهر لثبوت وقوع الجريمة خطأ ولأن المسدس يعود لنافع أفندي السويدي.وقد كانت هذه الفاجعة مدعاة استيائنا وكان أسفنا شديداً لانتهائها بالقضاء على حياة نافع أفندي لأنه رحمه الله كان من الأدباء ومن ذوي الأخلاق المرضية وآلمنا كذلك أن يكون حسين فوزي مسؤولاً عن ارتكاب هذا الخطأ الذي أدى إلى سجنه وحرمانه من التحقيق المدنية وقد حاولت مديرية المعارف غلق المدرسة ولكنني تعهدت لها بعدم تكرار الآتيان بمسدس إلى المدرسة[٩٢] .

---

(٩١) تراجع الوثيقة ١٥. (ح.ب).

(٩٢) لقد نشرت مجلة العرب الذي يشرف عليها الأب أنستاس الكرملي من الجزء العاشر من السنة الثانية لشهر جمادى الأول لسنة ١٣٣٤ المصادف شهر نيسان سنة ١٩١٣ فرنجي (ميلادي) صفحة ٤٧٣ ما يلي (...... ٨ . قتلة غير مقصودة) بينما كان نافع أفندي أبن صالح السويدي معلم التركية في المكتب الجعفري جالساً في غرفة الاستراحة وكان هناك المعلم حسين صبري أفندي حاضراً وبيده مسدس يقلبه إذ ثارت منه

وبعد مدة ضاقت المدرسة بطلابها فقامت هيئتها التدريسية بشراء دار في محلة الهيتاويين وكانت تجاورها أملاك للسيد سلمان السيد هاشم فحاولت الهيئة شراءها منه أيضا فلم يقبل واضطرت إلى شراء بيوت أخرى فهدمتها مع الدار الأولى فأنشأت على مجموع عرصاتها دارا كبيرة للمدرسة ظلت تشغلها في تلك المحلة.

واستمرت المدرسة تحتفظ بسمعتها الطيبة لدى الحكومة والأهلين معا وفي نهاية كل سنة تدريسية كان يأتيها رجال من الموظفين تنتدبهم الحكومة ومن الأهليين يختارهم الوجوه والأعيان فيحضرونها للتأكد من حسن إدارة المدرسة وتقدم الطلاب في تحصيلهم وظل هذا شأنها حتى كانت سنة ١٣٣٠ رومي ١٩١٤ (فرنجي(ميلادي)). وفيها أعلنت الحرب العالمية الأولى وترك قسم من الطلاب وغيرهم من الذين كانوا في سن الجندية بغداد والدراسة لعدم رغبتهم الالتحاق بالجيش. وعندما تقرر إرسال الفرقة الثامنة والثلاثين[٩٣] إلى ميدان الحرب في قفقاسيا لمحاربة روسيا أخذ أغلب أبناء الجعفرية الأغنياء ومتوسطي الحال يفرون إلى كربلاء والنجف والحلة والديوانية ومنهم من فروا إلى العشائر في البادية للتخلص من الجندية وكان من جملة من غادر بغداد الشيخ شكر الله هو وأولاده وأبن أخته عبد المنعم وبقية أفراد عائلته هربا من الجندية أيضا. فاستلمت إدارة المدرسة كاملة طيلة سني الحرب حتى احتلال بغداد ١٩١٧. ومن جملة الأعمال التي كنت أقوم بها حث الناس على دفع الإعانات (التبرعات) للمدرسة. وكان من جملة من حملتهم على التبرع لها محمد الحاج الياس من أهالي مندلي وكان مسجونا إذ جاءني الملا علي تاجر السجاد الشهير (في بغداد) وأخبرني بأن السجين المذكور مظلوما ولم يرتكب أي جريمة تستلزم سجنه أو توقيفه فكلمت حاكم الجزاء (شوكت بك) ومعاون المدعي العام (رفعت) متوسطا له فقرر إطلاق سراحه بعد مطالعتهم أوراق القضية وجاءني الملا علي ليقدم لي هدية عن ذلك فرفضت قبولها وأخذته معي إلى المدرسة فدفع إليها المبلغ الذي كان يريد دفعه إلي وهو ثلاثون ليرة ذهبا[٩٤].

طلقة أصابت المعلم في ثندوته (وهي حلمة الثدي للرجل). (ح.ب) فأردته بعد بضع دقائق. وقد أكد المقتول قبل وفاته أن الضربة لم تكن مقصودة). (ح.ب).

(٩٣) كانت موجودة في ولاية بغداد. (ع.ب).

(٩٤) وليعلم القارئ أن الليرة العثمانية الذهبية تساوي مائة قرش صاغ رسميا وتساوي ١٠٨ قروش صاغ = في السوق السوداء ١٩١٣ فأن مستوى المعيشة الاقتصادي كان كما يلي (كيلو اللحم ٨ قروش صاغ. والخاولي – المنشفة الواحدة بـ ٨ قروش صاغ والطماطة بقرش صاغ وشكر القند الكلة الواحدة بثلاثين قرش وعشر بيضات بقرش) ولذلك كانت قيمة الليرة الذهبية كبيرة جدا والعائلة الغنية لا يتجاوز مصرفها إن

وصادف أن أطلق سراح شخص من آل الطرشجي في جانب الكرخ وكان مسجونا أيضا (موقوف) فحملته (يقصد والدي أي رغبته) على أن يدفع عشرين ليرة إلى المدرسة وكان يحاول دفعها لي، وهكذا كنت أرغب الناس في التبرع إلى المدرسة.

وجاء أخيرا إلى بغداد محمد زكي البصري وهو يروم الالتحاق بمدرسة الحقوق فوافق على تدريس بعض الدروس في المدرسة وبعد مدة وجيزة ترك التدريس فيها وكان رحمه الله من الرجال الأخيار ومن المحبين لخدمة الأمة والبلاد. وهكذا التزمت بخدمة المدرسة (الجعفرية) وبالمواظبة فيها حتى احتلال بغداد بيد الإنكليز يوم الأحد ١١ مارت (آذار) سنة ١٩١٧.

وفي سنة ١٩١٩ أستحصلت إجازة بتأسيس المدرسة الأهلية الثانوية (التفيض فيما بعد) وفتحها ولم يتسع وقتي للدوام في كلتا المدرستين فتركت إدارة المدرسة الجعفرية ولكني لم أترك الاهتمام بأمرها بل بقيت أحث الناس على مساعدتها بكل ما أملك من قوة وما زلت أتمنى للقائمين بأمرها كل توفيق ولم أزل اذكرها وإن لم يذكرني القائمون الحاليون بأمرها (الآن) حتى ولا ببطاقة دعوة في مناسبة من المناسبات ولعل لهم عذرا[٩٥].

الدعاية ضد شخصي[٩٦] :

إن اشتغالي في تأسيس وفتح مكتب الترقي الجعفري العثماني (المدرسة الجعفرية فيما بعد) ودوامي فيه ليل نهار وعطفي على بعض أبناء الشعب الذين كانوا لا يعرفون الثقافة ولا اقتباس العلوم العصرية جعل بعض الناس وحتى أقربائي يتهجمون على شخصي ويصفونني بأنواع الكلمات غير اللائقة بشخصي وأتهمت بالطائفية، (أي أصبحت رافضيا وهذه تهمة جد قاسية وكبيرة لدى العوام) وأن قلمي ليعجز عن ذكر ما قاسيته من إهانات (شخصية) في سبيل نجاح هذه المهمة. أما في الجانب الثاني من الناس فقد تطرقت أليه سابقا. وذلك أن البعض يعتقدون بعدم مشروعية الحكومة التركية وأن دخول السراي (دوائر الدولة) محرم

زاد في الشهر عن الليرتين والنصف وهذه كبيرة جدا. أما العوائل المتوسطة أو أقل منها لا يتجاوز مصرفها عن النصف ليرة وفي كل الأحوال أي أقل من الليرة. (ع.ب).

(٩٥) لم يترك علي آل بازركان رحمه الله المدرسة الجعفرية إلا لتفرغه من أجل العمل السياسي ضد الاحتلال الإنكليزي. كما أن علي آل بازركان كيف ينسى ذكرياته في المكتب الجعفري وقد عمل فيه وهو في عز شبابه وكيف ينساه وقد أصبح جزءاً من تاريخه وتجد أيها القارئ الكريم نفسية علي آل بازركان واضحة في تبرير تناسيه من قبل المشرفين على إدارتها وكيف نقارن هذا الانعطاف الأخلاقي بموقفهم الذي أذكره فيما بعد.

(٩٦) إن ما ذكره علي آل بازركان هو جراء قلة الوعي عامة لدى الناس وسيطرة الخرافات والجهل وقد لاقى الأذى من الطائفتين. (ح.ب).

لأنها حكومة غاصبة. ولا تنسى أن عامل الجهل وبعض المتعصبين لهم أثر في مثل هذه المجتمعات(٩٧) .

كما إن الأشخاص الذين سجلوا أنفسهم إيرانيين(٩٨) ولهم سجلات في القنصلية الإيرانية منذ سنين اصبحوا موظفين في إدارة الاحتلال الإنكليزي. وإن الإنكليز استخدموهم في خدمات الشرطة والإدارة وغير ذلك من الوظائف واستمر الحال هذه حتى تأسيس الحكومة الوطنية رغم إنهم من التبعية الإيرانية وتعاونوا مع المحتلين(٩٩) .

(٩٧) في أوراقي تفصيل أكثر. (ع.ب).

(٩٨) كانت الدولة في إيران سنة ١٩٢٠ تسمى الدولة الفارسية لحد سنة ١٩٣٤ ثم غيرها رضا بهلوي إلى أسم إيران. (ح.ب).

(٩٩) في أوراقي تفصيل أكثر. (ع.ب).

وثائق وملاحق وذكريات
وآثار مطارحـــــات
(عن الفترة العثمانية)

أيها القارئ العزيز:

ادرج إليك في الصفحات التالية ما استجمعته لدي من وثائق لأعرضها بين يديك لتكون مرجعاً لك وللباحثين والعلماء والفقهاء في علم التأريخ وهي مبادرة مني خوفاً من ضياع أصولها ولتكون مساعداً في الدراسة والكتابة وأن كان فيه أثقال لحجم الكتاب وتحية لك مني وشكراً.

(ح.ب)

ملحق (١)



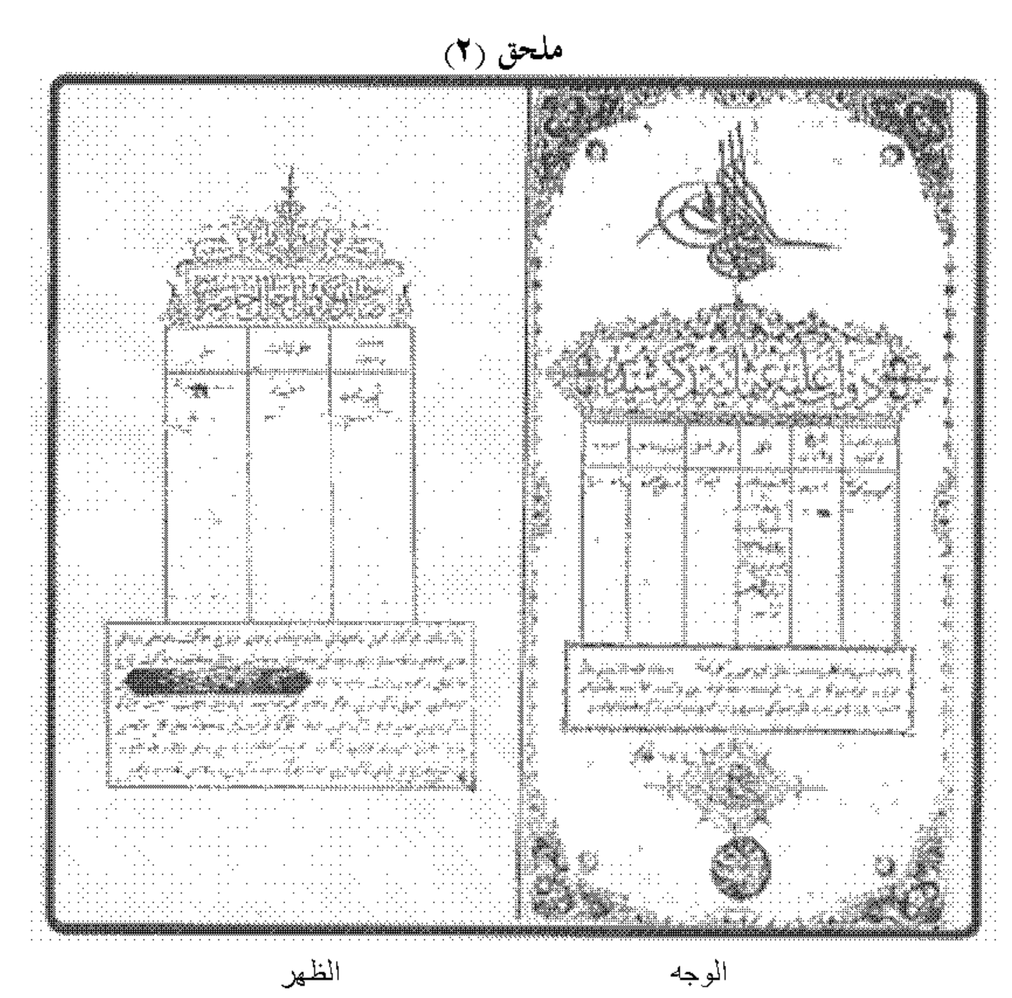
علي بن عبد الحميد آل بازركان

١٩٠٨ م الفترة العثمانية / بغداد عمره ٢٢ سنة

(رغبت أن تصور الهيئة التدريسية والإدارة فجلبت مصوراً إلى المكتب الجعفري إلا أن الشيخ شكر أفادني بأن ذلك حرام فاضطررت أن أخذ تصوير لي فقط).

((علي آل بازركان))

ملحق (٢)



الظهر الوجه

شهادة الجنسية العثمانية لعبد الحميد بن احمد وهو والد علي آل بازركان

<u>تعريبها</u>

١. تذكرة الدولة العلية العثمانية — صنعت : عضو مجلس التجارة
٢. حميد بن احمد أغا[١٠٠] — إقامـــة : بغداد
٣. تولد ١٢٥٣ هـــ = ١٨٣٧ م — عمــر : ٢٩
٤. أوصافه : ...... — تاريخ الشهادة : ١٢ رجب ١٢٨٦ هـــ
٥. وطن : بغداد الأصلي — = ١٧ تشرين الأول ١٨٦٩ م
٦. دين : إسلامي حنفي — يوم الأحد

---

(١٠٠) أغا : السيد أو من عائلة عظيمة أو بارزة في المجتمع. (ح.ب).

مطارحة حول الوثيقة ملحق (٢)

عزيزي الباحث والقارئ، نظرة فاحصة تلقيها على شهادة الجنسية العثمانية وسميت (تذكرة نفوس) لعبد الحميد بن احمد أغا (آل بازركان) تجدها قد أصدرت بتوريخ ١٢ رجب ١٢٨٦ هجرية (هلالية) ويصادف هذا التوريخ (يوم الأحد) ١٧ تشرين الأول ١٨٦٩ (فرنجي).

ولو رجعنا إلى تاريخ العراق الحديث لوجدنا في هذه الفترة كان والياً على ولاية بغداد الوالي المشهور احمد مدحت باشا الذي باشر ولايته فيها في ٣٠ نيسان ١٨٦٩ (فرنجي) المصادف يوم (الجمعة) ١٨ محرم ١٢٨٦ هلالية (هجرية).

ثم غادر الولاية في أوائل سنة ١٨٧٢ (فر) المصادف ١٢٨٩ هـ أي إنه دامت ولايته حوالي ثلاثة سنوات.

ومن يرجع إلى سيرته الإدارية في بغداد يجد إنه قام بمبادرات كثيرة في إدارة شؤون الولاية منها على سبيل المثال لا الحصر أصدر أول جريدة رسمية في العراق هي جريدة (الزوراء) وقد صدر العدد الأول منها (يوم الثلاثاء ١٥ حزيران ١٨٦٩ فر المصادف ٥ ربيع الأول ١٢٨٦ هـ) أي بعد توليه بغداد بـ شهرين تقريباً ومبادرات أخرى.

والشيء الذي نطرحه الآن ولم نجد إشارة له في أي كتاب كتب عن هذا الوالي، إنه أمر بإصدار (تذكرة نفوس لسكان ولاية بغداد) كما هو الآن أمامنا.

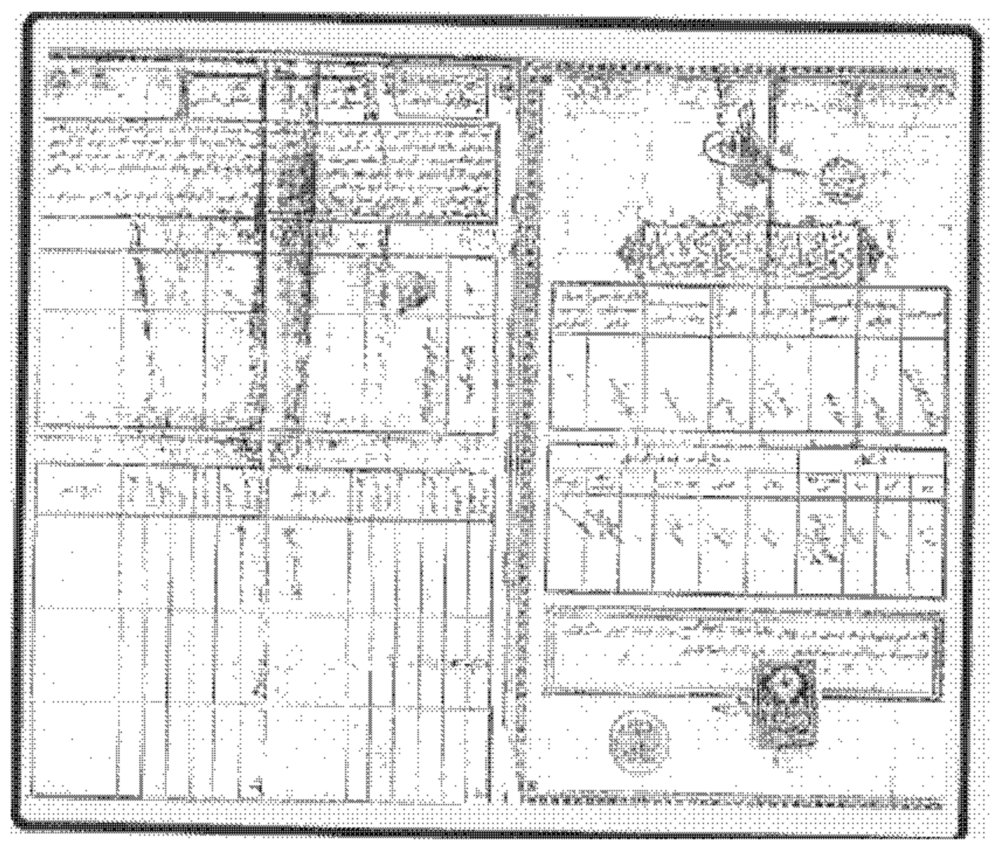
ولنعود إلى هذه الوثيقة (تذكرة النفوس) فأن عددها (تسلسل ٤٠٥٤) بالتوريخ المثبت عليها والذي ذكرنه سابقاً. ونقول إن ذلك أحد أعمال الوالي المذكور أعلاه عندما كان واليا عليها.

أما دراسة محتوياتها فأننا نؤجل ذلك إلى مذكرات علي آل بازركان عند إصدارها.

لقد غادر الوالي مدحت باشا بغداد في واحد ربيع الأول ١٢٨٩ هجرية = ٩ أيار ١٨٧٢ فرنجي.

(ح.ب).

ملحق (٣)



الظهر الوجه

شهادة الجنسية العثمانية (بازركان زاده[١٠١] علي أفندي) = (علي أفندي أبن بازركان)

التعريب

١٣٠٣ (ر) أي رومي (ما) = ١٨٨٧ م (فرنجي)

غير متزوج

أوصافه : طويل القامة...الخ

تاريخ إصدار الشهادة : ٢٦ نيسان ١٣٣٠ ر (رومي)

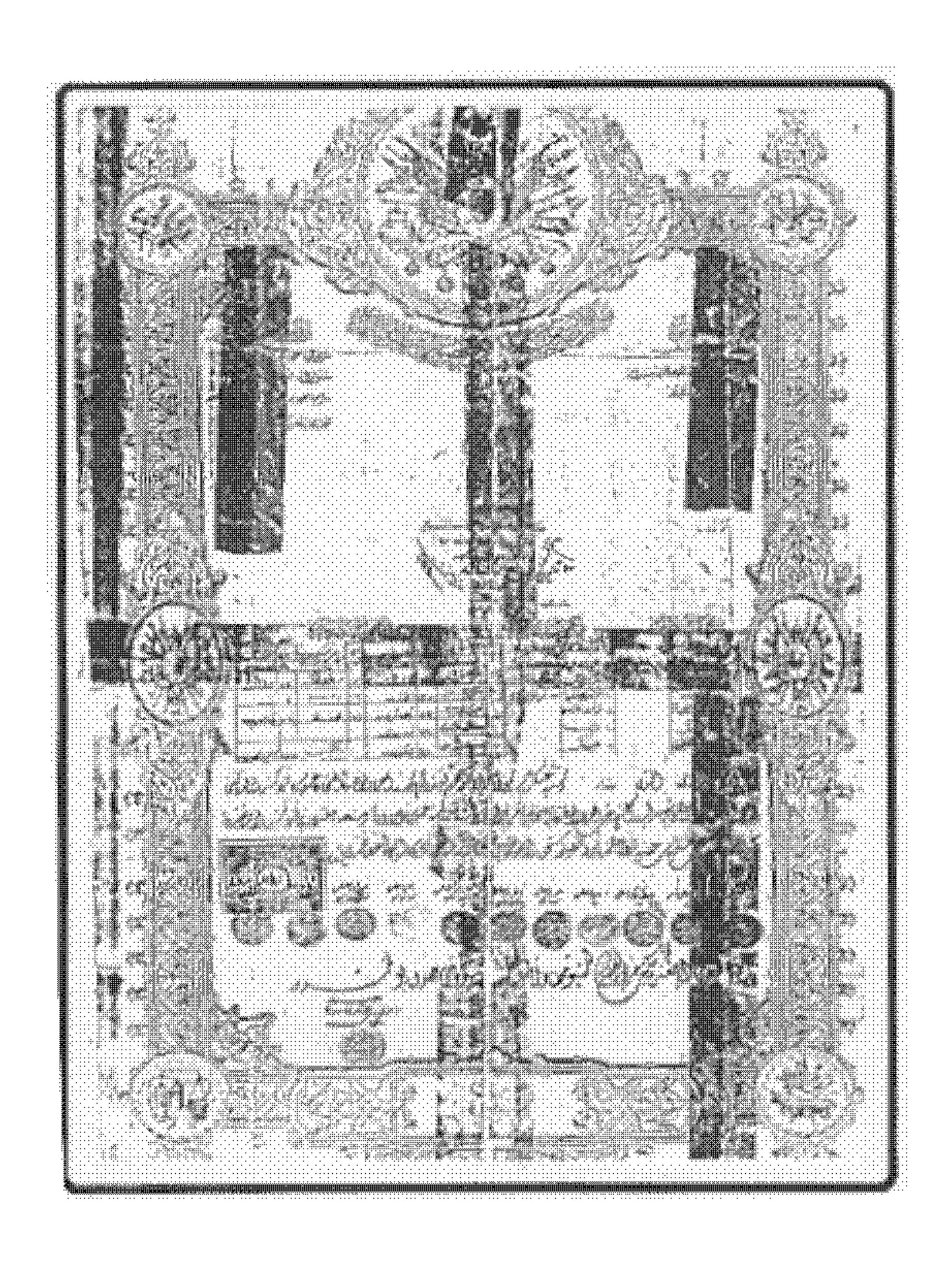
= ٩ أيار ١٩١٤ م

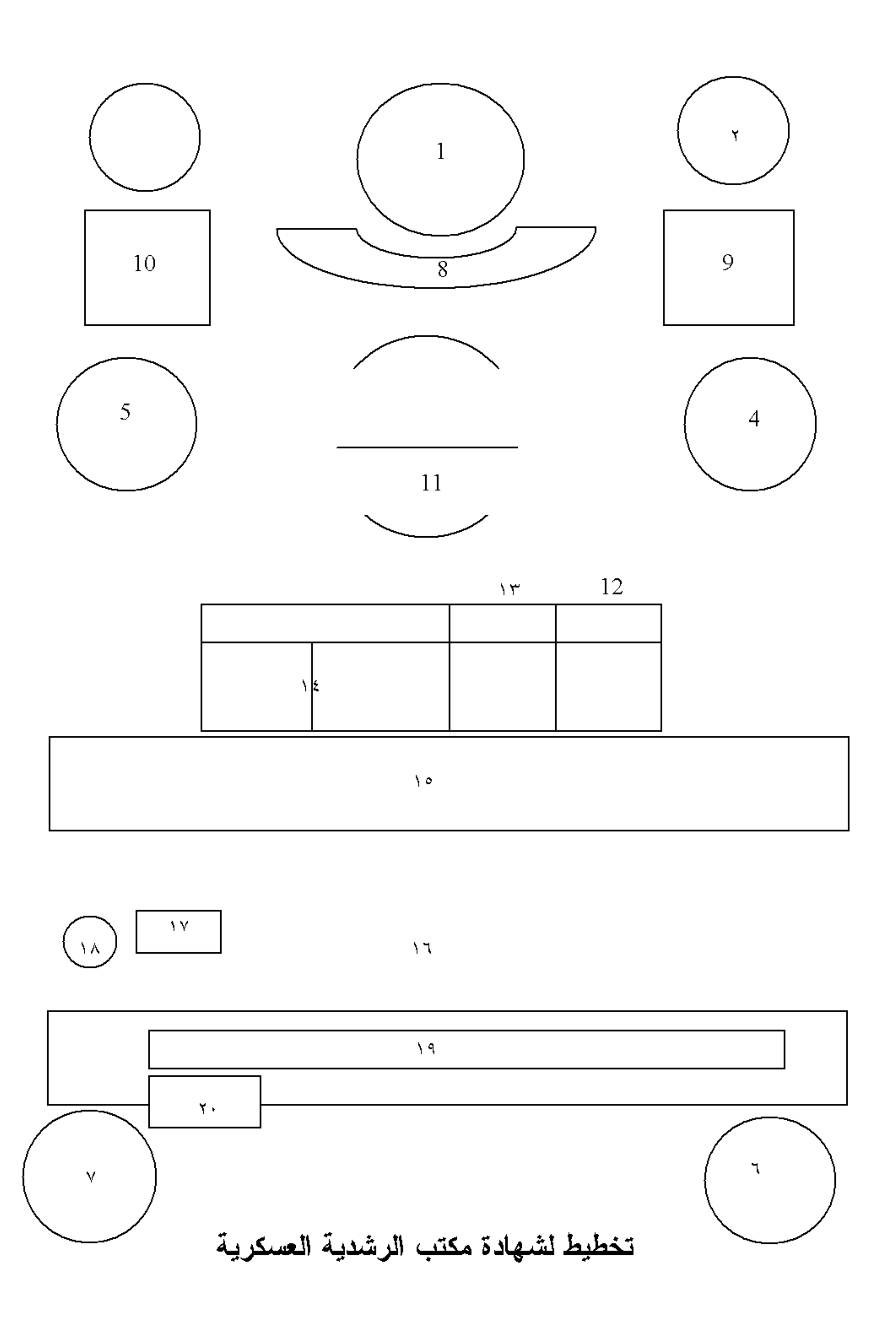
يوم السبت

(١٠١) كلمة زاده تعني أبن وهنا (ابن آل بازركان). (ح.ب).

ملحق (٤)

نص وثيقة التخرج من مكاتب الرشدية عسكرية (الدراسة المتوسطة) الصف الثالث





تخطيط لشهادة مكتب الرشدية العسكرية

تعريب الشهادة

شهادة التخرج من مكتب الرشدية عسكرية[١٠٢] الصف الثالث وتعريب الوثيقة حسب الترقيم الموجود في مخطط الشهادة.

١. شعار الدولة العثمانية.
٢. شعار يمثل الجغرافية.
٣. شعار يمثل الرياضيات والهندسة.
٤. شعار المدارس رشدية عسكرية.
٥. شعار المدارس رشدية عسكرية.
٦. شعار يمثل الفنون والرسم.
٧. شعار يمثل العلوم والكيمياء.
٨. الشهادة الخاصة بمكاتب الرشدية العسكرية.
٩. درجة الأهلية – المومأ إليه علي زكي أفندي المرقم ٨٩ الموجود في صنفه برقم١٦.
١٠. درجة قياسات أهليته : المومأ إليه علي زكي أفندي في الامتحان العمومي حسب قواعد الامتحان رقم ٥١٥ على النمر ثلاثمائة وواحد وخمسون درجة باعتباره قريب من الأعلى.
١١. أوصافه يسكن دار في محلة الحيدرخانة – طويل القامة – لون بياض عيونه بلون التمر ناظرا – لقبه آل بازركان – أبن مخدومه حميد أفندي علي زكي أفندي تولده في ١٣٠٤ (ر)[١٠٣] دخل المكتب في ٩ مارت ١٣١١ (ر) وتخرج في ٢٥ تشرين الثاني ١٣١٧ (ر)[١٠٤].

---

(١٠٢) تعادل الدراسة المتوسطة في الوقت الحاضر. (ح.ب).

(١٠٣) (ر) اختصار للسنة الرومية التي مبتدأها الأول من شهر مارت (آذار) وهي السنة الحالية العثمانية الشمسية حيث بدأ العمل بها في سنة ١٢٠٩ هـ.

التعريب للوثيقة من جديد وكاملة.

(١٠٤) يصادف ولادته ١٨٨٨ (فر) ودخوله المكتب ٢٢ مارت (آذار) ١٨٩٥ فر وتخرج في ٨ كانون الأول ١٩٠١.

لا توجد درجـــــــــــــات

١٢.	١٣.	١٤.	
السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	الدرجة
لا توجد درجات لها	**وسيلة نجاة (الصحة)**	**وسيلة نجاة (الصحة)**	**٢٥ خمس وعشرون**
	قواعد عربي	**قواعد عثمانية**	**٢٦ ستة وعشرون**
علم حال	حساب	نحو عربي	٣٤ أربع وثلاثون
قواعد تركي	مختصر الجغرافية	مكمل حساب	٣٠ ثلاثون
فرنسي	قواعد فارسي	مسك الدفاتر	٢٣ ثلاث وعشرون
حساب	فرنسي	الجغرافية العمومية	٤٤ أربع وأربعون
زبدة تاريخ	الأنبياء نحو تركي	كلستان (زراعة)	٣١ واحد وثلاثون
إملاء تركي	إملاء عربي	فرنسي	٣٥ خمس وثلاثون
خط فرنسي	خط ترك	تاريخ إسلامي	٢٤ أربع وعشرون
خط تركي	خط فرنسي	إملاء تركي	٣٥ خمس وثلاثون
رسم بخط قلم رصاص	الرسم بقلم أسود	رسم	٥ خمسة
		هندسة	٢٧ سبع وعشرون
		المجموع	٣٥١ واحد وخمسون وثلاثمائة

١٥. المومأ إلية علي زكي أفندي بغداد داوم في رشدية عسكرية أجرى الامتحان الأول العمومي بوقت سريع المقنن وحصل على نمرة ثلاثمائة وواحد وخمسين واجتاز مكاتب حسب قواعد الامتحان من معدل ٥١٥ في مكاتب السلطان العسكرية باستحقاق لحصوله على هذه الشهادة

١٦. أسماء أختام المدرسين (المعلمين).

وكيل معلم اللسان	وكيل معلم اللسان	معلم خط التركي	معلم الإملاء	معلم العربي
صالح		عبد الرزاق	محمد عاصم	محمد رشيد

معلم العربي	معلم الفارسي	معلم الرسم	معلم الجغرافية	معلم الرياضة
مصطفى منير	باقي عبد الله	خالد نادر	عبد القادر كمالي	احمد جمال

مدير المكتب

علي صائب بن سليم

١٧. في ٢٥ تشرين الثاني ١٣١٧ (ر) = ٨ كانون الأول ١٩٠١ (فر).

١٨. الطابع واحد بـــ خمسة غروش

١٩. لهذا الأفندي الأحقية في الحصول على الشهادة بطريقة صحيحة والمصدقة ذات النمرة.

٢٠. مفتش

مدير الإعدادية العسكرية

الحالي

محمد فائق بن احمد

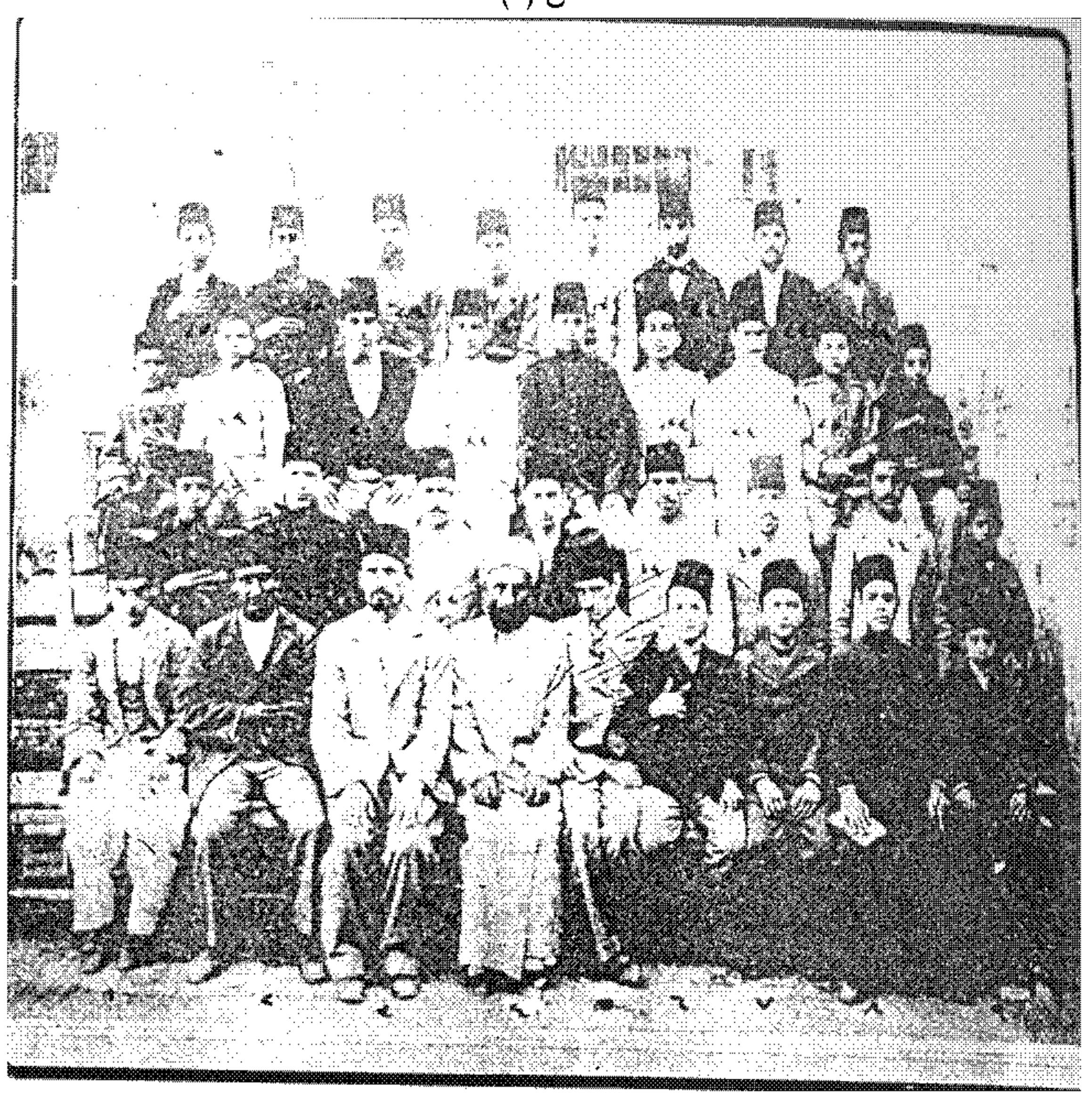
درجات امتحانات

		درجات الامتحان الاول ١٥ اذار ١٨٩٦ / اول سنة اساس السنة الثانية	درجات امتحان الصف المنتهي امتحان الاول الصغير ٥ ايار ١٩٠٠
١	كلستان (زراعة)	–	٤
٢	هندسة	–	٣
٣	وسيلة نجاة (صحة)	–	١٥
٤	جغرافية	–	١٣
٥	قواعد	٤	–
٦	صرف عربي (قواعدعربي – نحو عربي)	٩	٩
٧	خط تركي	٥	–
٨	رسم	٢	–
٩	تاريخ	.:	٥
١٠	خط فرنساوي	٩	–
١١	حساب	ج	٧
١٢	فرانسز (فرنسي)	٥	١
١٣	صرف عثماني (قواعد)	١٥	٦
١٤	إملاء	١١	١٢
	اليكون (المجموع)	٦٠	٧٥

المصدر : من كتب الدراسية لعلي آل بازركان (مختصر التاريخ الاسلامي) باللسان العثماني (علي زكي حيدر خانه).

كتب اسمه هكذا عليه ووجدت هذه الدرجات في الكتاب المذكور اعلاه.

ملحـــــق (٥)



أخذ هذا الرسم في سنة ١٣١٩ رومية ١٣٢١ هجرية حينما كنا طلاباً في مدرسة الإعدادي ملكي ١٩٠٣ فرنجية.

تصوير لطلاب مدرسة الإعدادية (ملكي) المدنية سنة ١٩٠٣ (فر)

الأسماء من اليسار إلى اليمين كما كتبها علي آل بازركان بخط يده على حاشية الصورة

الخط الأول الجالسون

١. جعفر الباجه جي ٢. يوسف عز الدين الناصري ٣. (المدير) سعيد أفندي
٤. (البصر) سعيد أفندي ٥. عزره ... ٦. شكري سعيد
٧. حكمة سليمان ٨. فتاح ... ٩. عبد الله ثنيان

الصف الثاني الواقفون

١٠. محمد انيس ١١. علي آل بازركان ١٢. إسماعيل المميز
١٣. عارف السويدي ١٤. وهبي ... ١٥. رؤوف الجادرجي
١٦. محمد ... ١٧. عبد اللطيف الفارسي

الصف الثالث الواقفون

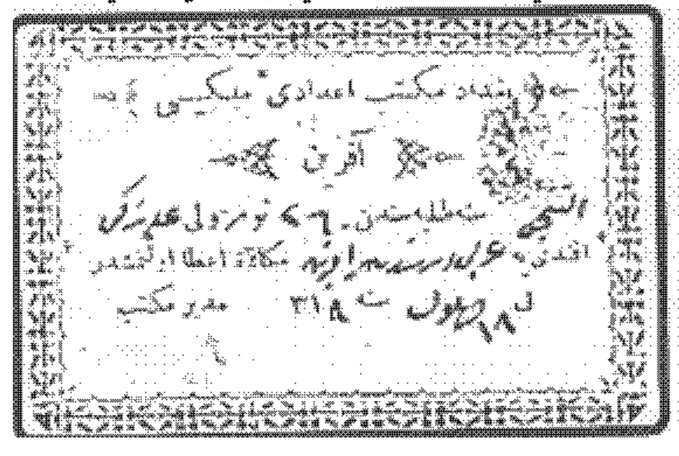
١٨. محمد سعيد الناصري ١٩. احمد كاكه ٢٠. داود نسيم
٢١. .... ٢٢. عبد اللطيف ... ٢٣. إبراهيم ...
٢٤. محمود النقشلي ٢٥. ... ٢٦. سعدي ...

الصف الرابع الواقفون

٢٧. عبد الرزاق ... ٢٨. حسن رضا ٢٩. كامل ...
٣٠. عبودلي سبتي ٣١. حمدي الباجه جي ٣٢. سلمان ..
٣٣. ... ٣٤. عبد الرحمن(لم أستطع قراءة الاسم الأخير لوالده أو لقبه).

ملحـــــق (٦)

علي آل بازركان – في الإعدادي ملكي



بطاقة تشجيع لمن يحصلون على درجات عالية في الدروس وهي لتشجيع المنافسة الشهرية بين الطلبة وتعطي في الاصطفاف الأول صباحاً في بداية كل شهر.

تعريبـــــها : –

بـغداد مدرسة الإعدادية المدنية — افرين (فارسية) معناها

مرحى أو بخ — عفارم عامية معربة

أو حَسن[١٠٥] — عافرين عامية عراقية

أي أحسنت أو عفية عليك

السنة السادسة رقم ٢٦٠ — علي زكي أفندي

درس العربي مكافأة إعطاءه

في ١٨ أيلول سنة ١٣١٨ ما

المصادف ١ تشرين أول سنة ١٩٠٢ م — مدير المدرسة (المكتب)

المصادف ٢٧ جمادى الآخرة سنة ١٣٢٠ هـــ — توقيع

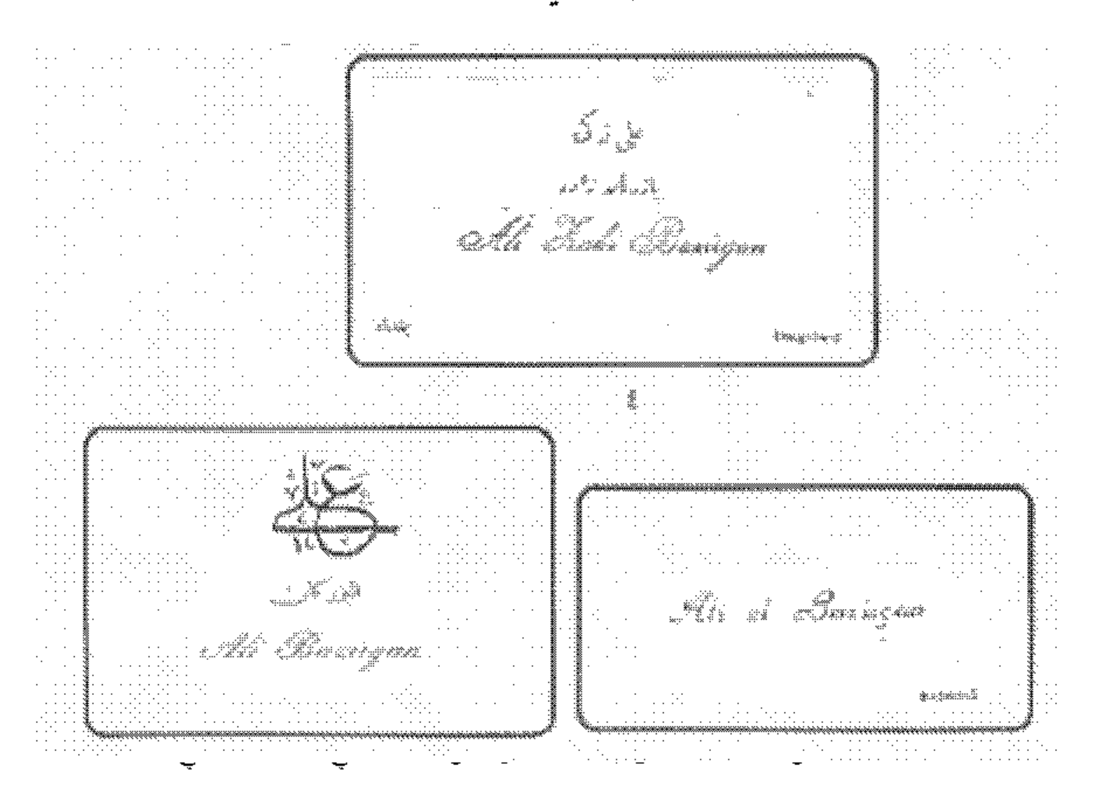
يوم الأربعاء — (مهر)

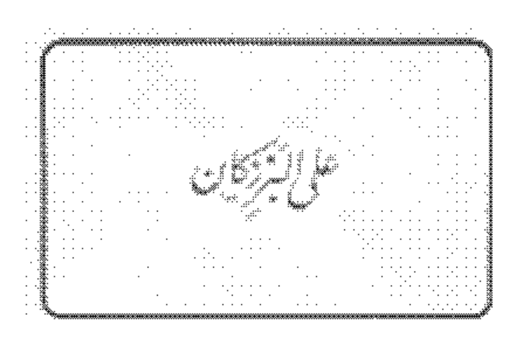
---

(١٠٥)حسب تعريب علي آل بازركان. (ح.ب).

ملحـــق (٧)

صور بعض بطائق التعريف الشخصية التي كان يستعملها علي آل بازركان في الفترة العثمانية





ب – هذه البطاقة عملها له صديق وقد أرسل خطها من استنبول ثم أرسلت الكليشة إلى الهند لطبعها طبعاً بارزاً بلون أزرق وهي من خط الخطاط المشهور حامد الآمدي.

لقد حدثني والدي : توجد بعض الأسماء المتشابهة للطلاب داخل صفوف المدارس وللصف الواحد فأن وجدت يوضع لهم أسم آخر إلى جوار أسمهم للتفريق بينهم ولا يعول في الزمن العثماني على أسم الأب والجد في التداول والكتابة إلا ما ندر ولذا تكون الأسماء مركبة من أسمين مثلا (علي زكي) و (علي آلتي) و(علي ألمان) و (محمود سامي) ...الخ ثم يثبت لقب العائلة إن وجد.

كما إن لقب عائلتنا هو لقب مهنة وهي (التجارة) وقد تلفظ بالألف أو بدونها مع لفظها بفتحة لتخفيف الألف ولا علاقة للقب إذا ضم الباء لأن المعنى يتغير فيكتب لقبنا (آل بازركان أو آل بزركان) ولا يلفظ (آل بُزركان) مطلقا. وقد فصلنا سابقا حول الموضوع.

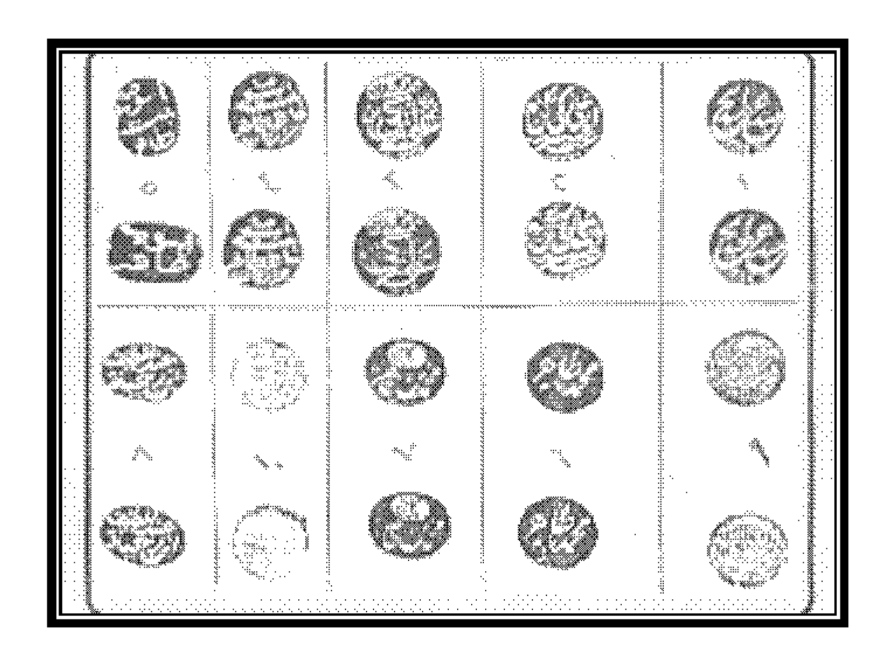
(ح.ب)

ملحـــق (٨)

بعض الأختام المستعملة من قبل العائلة

الختم = مهر (بالعامية)

١. الختم يعود إلى (عبد الحميد وتاريخه ١٣١٩ هـ) وهو والد علي آل بازركان (١٩٠١/١٩٠٢ م)
٢. ختم (علي زكي بن عبد الحميد ١٣٢٢ هـ). وهو والدي (حسان) (١٩٠٤/١٩٠٥ م)
٣. (بازركان زادة، علي زكي ١٣٢٣ هـ) وهو والدي (١٩٠٥/١٩٠٦ م)



أما بقية المهور فهي (٥,٤) لأسومة بنت حاج طاهر (والدتي) و (٩,٧,٦) لمحمد طاهر وهو جدي والد والدتي.

(ح.ب).

ملحـــق (٩)

نشرت جريدة الرقيب استفتاءاً موجها من الديوانية (لواء أو محافظة) حول تعلـــم الأولاد العلوم وجواز دخولهم المدارس هل هو محذور؟

جريدة الرقيب عدد / ٩ يوم / الخميس توريخ / ١٣ ربيع الأول ١٣٢٧ هــ ٢٥ آذار ١٩٠٩

فكان الجواب الذي نشر في جريدة الرقيب كما موجود في الكتاب.

ملاحظة : إن تصور أهالي المذاهب تجاه رجل الدين يختلف حيث إن الجعفرية أكثر التزام ومراجعة وعلاقة بالصغيرة والكبيرة وكاستشارة من السنة. لانهم يعتبرونه وكيل لأمة الجعفرية.

هذه الوثيقة لها دلالة كبيرة ومهمة في عملية التسجيل في المكتب الجعفــري أدرجناهـــا هنا لأهميتها الكبيرة وهي جواب الاستفتاء.

(ح.ب)

فتوى بجواز دخول الجعفريين المكاتب للتعلم

جواز دخول أولاد الجعفرية إلى المكاتب لتعلم العلوم والمعارف والكمـــالات واللغـــات المختلفة التي تمس الحاجة إلى تعليمها وتقضي الضرورة بعدم جهلها مع التحفظ على القواعد الإسلامية وعقائدهم مما لا يذكر ولا نائل بعدمه ولذا إن أساطين العلماء الإســـلام المجتهـــدين في النجف وكربلاء دفعا للشبه الواقعة في أذهان الجهلة قد كتبوا لعمـــوم الجعفريـــة يحثـــوهم ويشوقوهم على تأسيس وتشييد هكذا مكاتب حاوية للشروط المتقدمة وذكروا أن ذلـــك افـــضل الأعمال الخيرية.

جعفر الحاج محمد حسن

جريدة الرقيب الصفحة ٣ العدد ١١ في ١٤ ربيع الأول ١٣٢٧ هــ = ٢٣ مارت ١٣٢٥ ما

= ٥ نيـــــــسان ١٩٠٩

م

ملحــــق (١٠)
ما نشرته الصحافة

نورد هنا ما نشرته بعض الصحف البغدادية في الفترة العثمانية حول موضــوع مكتــب الترقي الجعفري العثماني وقد كتب بعض الحواشي علي آل بازركان نفسه عندما قرأ ذلك في سنة ١٩١٥.

(ح.ب).

١) جريدة صدى بابل صاحبها داود صليوا ويوسف غنيمة صــدرت فــي آب ١٩٠٩ نجد عددها (٨) يوم الجمعة السنة الأولى في ١٦ رمضان سنة ١٣٢٧ هـــ = ١٨ أيلول ١٣٢٥ ما = ١ تشرين الأول ١٩٠٩ م ما يلي :

توزيع مكافأة وتمثيل رواية

" أن ما أصابني من الحس العارض أخرني في العدد السابق (العــدد ٧) عــن اغتنــام فرصة القيام بفرض الثناء على ما احتفل به كل من إدارتي مكتــب الترقــي الجعفــري العثماني العامر و ..الخ ".

٢) جريدة صدى بابل العدد (٩) الجمعة السنة الأولى في ٢٣ رمضان ١٣٢٧ هـــ = ٨ تشرين الأول ١٩٠٩ = ٢٥ أيلول ١٣٢٥ ما في صفحتها (٤) ما يلي :

توزيع مكافأة

فأقول ...احتفل (مكتب الترقي الجعفري العثماني) بتوزيع الجوائز على الطلبــة الــذين حازوا على أعلى النمر في الامتحان الخصوصي الذي سبق في اللغة العربية والتركيــة والفرنسية والعلوم الرياضية والأدبية والدينية والمدنية وذلك بحضور الهيئــة المؤســسة والمعلمين وجم غفير من الأشراف الوطنيين والمأمورين وكان فــي مقــدمتهم حــضرة مدير المعارف خليل أفندي فقام عندئذ السيد جعفر أفندي حمندي مــن طلبــة المكتــب المذكور والقى خطاباً بليغاً في اللغة العربية ثم قام بعده كبة زاده محمد حــسن أفنــدي وخطب باللغة التركية ثم السيد عباس أبن السيد باقر باللغة الفرنسية فوقعت خطبهم هذه من قلوب الحاضرين موقعاً حسناً ثم رقي حضرة مدير المعارف منبر الخطابــة وألقــى خطاباً بالتركية حث فيه القوم على التعلم وكشف عن حقائق فوائده ثم تبع علــى أثــره عبد الله أفندي آل ثنيان ثم عقبه مهران أفندي معلم اللغة الفرنسية في المكتــب المــشار

إليه وألقى خطاباً باللغة التركية وأخرى بالفرنسية ثم ختم الحفلة حضرة مدير رصيفتنا الرقيب(١٠٦) (جريدة) بخطبة أنيقة باللغة العربية حرض القوم على الإقتداء بأثر هذا المشروع الحميد الذي يتوقف عليه نجاح المملكة وترقي الوطن.

ثم أرفض القوم لاهجين بلسان الحمد والثناء على من سعى بتأسيس هذا المكتب وتشييده ومن اخذ ويأخذ بنصرته وتقدمه.

٣) جريدة صدى بابل العدد (١٠) يوم الجمعة الصفحة (٣) السنة الأولى ٣٠ رمضان ١٣٢٧ هـ = ١٥ تشرين الأول ١٩٠٩ م = ٢ تشرين الأول ١٣٢٥ ما

لمحة في مكتب الترقي الجعفري التركي (العثماني)

من المعلوم أن الأمة الجعفرية في بغداد مؤلفة من أكثر من خمسين ألف نفر. وكان يحظر عليها في الدور السابق الاستبدادي القيام بأمر المكاتب العمومية الجعفرية وكانت تقتصر على المدارس البسيطة في النجف وكربلاء وسامراء والكاظمين حيث يدرس علم الفقه وبعض العلوم الدينية واللغة العربية لا غير.ولكن لم يعتم ولله الحمد أن أتاها الفرج ويقيض لها الحظ في هذا العصر الدستوري في البلاد المحروسة بتحرير التعليم وافتتاح المدارس إلى غير ذلك مما يعلم وعلمه القوم. فهبت من غفلة خولها وفكت عقال ذلك الدور وشمرت عن ساعد الجد وعقدت النية على افتتاح مكتب منظم وعملت له (بروجراما)(١٠٧) يلائم ظروفها الحالية لتهذيب أبنائها وترقي شبابها في معارج الأدب والعلوم والفنون.

وأول عائلة خطت أول خطوة في سبيل هذا المشروع العظيم وأفرغت وسعها في ذلك العمل الخير الجسيم عائلة الحاج داود(١٠٨) ثم تبعتها من العائلات الغيورة الهميمة فجمعت مبلغ زهاء (٨٠٠) ليرة عثمانية (ثمانمائة) بتأسيس هذا المكتب وقد تعهدت علاوة على ذلك بمبلغ لا تنفك العائلة المذكورة عن أدائه شهرياً أو سنوياً عند مسيس الحاجة إعانة لحاجيات هذا المكتب وتبعهم في ذلك غيرهم فتشكلت آنئذ جمعية من الأشخاص الذين تبرعوا بالمساعدة واسرعوا بافتتاح المكتب المذكور في شهر رمضان

---

(١٠٦) صاحب جريدة الرقيب عبد اللطيف ثنيان صدرت في ٢٨ كانون الثاني ١٩٠٩ م (كشاف الجرائد والمجلات العراقية – زاهده إبراهيم ١٩٧٦ صفحة ٨٣). (ح.ب).

(١٠٧) بر وجرام = برنامج

(١٠٨) هو والد الحاج سلمان وجد محمد جعفر أبو التمن أنظر عائلة أبو التمن كتاب علي آل بازركان بين الناس والكتب. (ح.ب).

من السنة الماضية(١٠٩) فبلغ عدد الطلبة فيه ما ينوف على ثلاثمائة طالب ولو لا إن ضاق المكان وغصت الساحة بالطلبة لما أعتذر المكتب عن قبول كثيرين غيرهم.

فمضى على هذا المكتب سنة وهو آخذ بالتقدم تحت نظارة من إقامتها الجمعية ورئاسة المدير الشيخ شكر(١١٠) والمعلم علي أفندي(١١١) (وهو معلم شرف) وأكبر معلميها حضرة محمد أفندي(١١٢) الذي كان قد تبوأ أريكة التدريس في أكثر مدارس بغداد وشوكت أفندي(١١٣) الذي كان معلماً في آستانة العلية ومهران أفندي(١١٤) المعلم البارع والأستاذ الماهر الفاضل.فنتمنى لهذا المكتب كما نتمنى لغيره من مكاتب الوطن النجاح والترقي وإفادة الشبان الذين هم رجال المستقبل وعليهم تتوقف سعادة الوطن وشفاءه وتقدمه وتأخره.

٤) جريدة الرقيب(١١٥) العدد ٤ يوم الخميس السنة الأولى ٢٧ محرم الحرام ١٣٢٧ هـ = ٥ شباط ١٣٢٤ ما = ١٨ شباط ١٩٠٩ م.

---

(١٠٩) ١٣٢٦ هـ = ١٣٢٤ ما = ١٩٠٨ م. (ح.ب).

(١١٠) الشيخ شكر الله من رجال الدين ومدرس الدين الإسلامي من سكنة جانب الكرخ وقد اشغل وظيفة المدير في المدرسة الجعفرية وهو لا يعلم عن إدارة المدرسة شيئاً وكنت أنا الذي أقوم بإدارة المدرسة. (ع.ب).

(١١١) علي أفندي (آل بازركان) وقد كتم اللقب صاحب الجريدة لأسباب تتعلق (تفصيل أكثر في الدفتر) حول المعاناة بالظروف الاجتماعية وكنت أود من خالص قلبي أن أكتم أسمي حتى تتجلى للملأ فوائد المدرسة ويعلم كل واحد بفضائلها عندئذ أعلن أسمي ولقبي. (ع.ب).

(١١٢) أما عن المعلم محمد أفندي وهو من المعممين من سكان محلة باب الشيخ ... وفي الحقيقة اشغل عدة وظائف في التدريس. (ع.ب).

أن هذا الاصطلاح (المعممون) هو الشائع العام لآن كل المسلمين كانوا يضعون العمامة على رؤوسهم ثم تقلص الأمر بعد أن قلدوا المحتلين وأنحصر بعلماء المسلمين. (ح.ب).

(١١٣) أما شوكت أفندي فهو نجل أنيس أفندي من سكان محلة القره غول وقد تخرج من مدارس الأستانة. (ع.ب).

(١١٤) وأما مهران أفندي فهو أرمني ويحسن اللغة الفرنسية والتركية ويحرص على الجنسية الأرمنية وقد طالب باستقلال الأرمن وساقته الحكومة التركية من بغداد ومات في المنفى أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤ / ١٩١٨) (ع.ب).

(١١٥) صاحبها عبد اللطيف ثنيان وهي جريدة أسبوعية صدرت في ١٩٠٩/١/٢٨ ص ١١٧. ن. م. س (ح.ب).

مكتب الترقي الجعفري العثماني

لقد ذكر رصيفتنا بغداد[١١٦] في أحد أعدادها الأخيرة همة الفرقة الجعفرية الحرة النجيبة اهتمت عند أول إعلان للعمل بالقانون الأساس لجمع الدراهم وبذل الهمة في إنشاء مكتب جعلته باكورة أعمالها الخيرية وقد تضرعت رصيفتنا إلى أن يوافق الغير للإقتداء بهذه الجمعية والآن بلغنا من همة هذه الجمعية المباركة إنهم قد كانوا جمعوا أول الأمر إعانة من ذوي الحمية مبلغ ٤٥٠ ليرة عثمانية صرفوا منها حتى الآن (١١٠) والباقي ٣٤٠ ليرة محفوظة في صندوق المكتب وجاء استثمارها بالصورة الشرعية وحيث أن التعليمات تلزمهم بتجديد الانتخاب أنصار الهيئة في أول العام الجديد[١١٧] فقد اجتمعوا وانتخبوا الذوات المدرجة أسماؤهم وذلك أن الرياسة توجهت لعهدة العلامة الفاضل حضرة الشيخ شكر والمعاونية الأولى لجناب السيد علي بن السيد مهدي البغدادي والثانية لجناب الحاج سلمان بن الحاج داود والعضوية لكل من حضرات الأفاضل السيد عبد الكريم السيد حيدر والسيد جعفر السيد هاشم والحاج مصطفى جلبي[١١٨] كبه زاده[١١٩] ومهدي جلبي خاصكي زاده والحاج عبد المجيد بن الحاج محمد سعيد العطار والحاج عبد الحسين جلبي البحراني ومحمد أمين جلبي الجرجفجي وعباس أغا وجعفر جلبي الحاج جواد (ولعهدة الموما إليه مدير الواردات أيضا) وعلي جلبي[*] مدير مطبعة دار السلام والحاج محمد حسن جلبي جوهر زاده والحاج جودي جلبي الحاج أمين وتعين أمينا للصندوق ومفوضاً لأصلاح المكتب ومباشرة محرر للهيئة والمكتب ومأمور للصرف وهو جناب جعفر جلبي الحاج محمد حسن وللتحرير الحاج عبد الحسين جلبي الأزري وللقبض والصرف محمد رؤوف جلبي قطان زاده ومباشر للمكتب عباس بن صالح ...(وتستمر الصحيفة حول نفس الموضوع وأن في ذلك جمع مبلغ ٥٦٧ ليرة ذهب عثمانية ثم تدرج الصحيفة أسماء المتبرعين وعددهم (٤٧).

---

(١١٦) جريدة بغداد صاحبها مراد سليمان صدرت في بغداد في ٦ أب ١٩٠٨ (ح.ب).

(١١٧) في غرة شهر محرم بدأ السنة الهلالية الهجرية ١٣٢٧ هـ (ح.ب).

(١١٨) جلبي (تركية) مولى. سيد. قارئ (ح.ب).

(١١٩) زاده (ف) مولود. نجل. حاصل. متكون. معناه أبن كبه وأبن خاصكي. وهو لقب العائلة (ح.ب)

(*) ارسل لي المحامي صادق علي العينة جي رسالة بتوريخ ٢٤ تشرين الثاني ٢٠٠٢ مفادرها ان علي جلبي هو والده علي جلبي العينه جي للعلم.

وكذلك في عددها (٦) ليوم الخميس ١١ صفر ١٣٢٧ هـ المصادف ١٩ شباط ١٣٢٤ ما، وعدد المتبرعين (٢٤) وتذكر الصحيفة أيضا من بين المتبرعين الطائفة الإسرائيلية وأن الصحيفة تشكر الطائفة لتبرعها بـ (٤٠) ليرة عثمانية).

٥) مجلة هلال الزوراء[١٢٠] للسنة الأولى لعام ١٩١٠ م وصاحبها ليون لورنس في بغداد وطبعت بمطبعة الشابندر وقالت في صفحتها (٢٥) تذكر تأسيسه سنة ١٣٢٦ هـ وأن هذا المكتب مكتب الترقي الجعفري العثماني ويدرس فيه اللغة التركية والعربية والفرنسية وهو تحت رئاسة الشيخ شكر وعدد طلبته (٤٠٠) طالب.

٦) جريدة الرقيب العدد ٥١ الصفحة الأولى العدد ٥١ بتاريخ ١١ رمضان يوم الأحد ١٣٢٧ هـ = ١٣ أيلول ١٣٢٥ ما = ٢٧ أيلول ١٩٠٩ م. نفس ما جاء في جريدة صدى بابل الفقرة (٢).

---

(١٢٠) نسخة موجودة في خزانتنا. (ح.ب).



علي عبد الحميد آل بازركان من اليسار وحامد الوادي
القاهرة ١٧ أيار ١٩٢١ ، عمره ٣٤ سنة

ملحــق (١١)

صورة من إدارة علي آل بازركان في مكتب الترقي الجعفري العثماني

يرويها أحد تلامذته

بينما كنت سائرا يوم الاثنين المصادف ٣٠ تموز ١٩٦٧ مع صديقي الأستاذ ماجد عبد الطيف العاني في سوق السراي لشراء بعض الحاجات وتوقفنا أمام أحد المحلات لبيع الزوالي الجيدة وبعد حديث مع صاحب المحل عرف مني أنني أبن الحاج علي عبد الحميد آل بازركان فطار من الفرح بلقائه لي واجلسنا عنده وجلب لنا شايا وحدثني بهذا الحديث انقله بنصه وقد سجلته في وقته.

حدثني مصطفى عبد الحسين الأطرقجي[١٢١] وهو بائع (السجاد الإيراني) في سوق الهرج (السراي) الكبير في بغداد. قال بعد أن عرفته بنفسي. إن والدك رحمه الله هو أستاذي عندما كنت طالبا في المدرسة الجعفرية (مكتب الترقي الجعفري العثماني)، – وهذا الاسم أطلق عليه عند الاحتلال الإنكليزي لبغداد سنة ١٩١٧ م – وكذلك المدرسة الألمانية وكان يدرس في المدرسة الأخيرة اللغة التركية. وقال مستمرا في كلامه – إنني كلما أقابل أستاذي علي آل بازركان أقبل يده لانه أستاذي وعلمني وهذبني وكان يقول لي رحمه الله أنت يا مصطفى الوحيد من تلامذتي لم ينسني.

ثم استمر السيد مصطفى في حديثه لي يصف إدارة والدي علي آل بازركان المدرسة الجعفرية قائلا : إن والدك رحمه الله كان يهابه الجميع وكان يلبس الطربوش والقبوط (المعطف) في الشتاء ويمسك الباسطون (العصا بيده للتوكؤ عليها) ويضعها على كتفه بعض المرات وكان في ذلك الوقت يحمل ساعة[١٢٢] في جيب صدره الأيسر من الجاكيت (السترة) وهذا لشيء كبير في ذلك الوقت وأيضا في بيته ساعة جداريه[١٢٣] ومن عنده هذه الأشياء فهو محظوظ.

وكان يقف صباحا عند باب المدرسة يستقبل الطلاب القادمين من بيوتهم وهذه عادة كانت سابقا وزالت الآن ويسلم على القادمين من الطلاب (صباح الخير أولادي) وعندما يقرع جرس المدرسة الأول إيذانا بتجمع الطلاب للدخول للدرس الأول يحاسب الطلاب

---

(١٢١) الأطرقجي لقب مهنة كل من يتعاطى بيع السجاد والزوالي.

(١٢٢) لا زالت لدي هذه الساعة واستعملها وهي من نوع سركيزوف ذهبية مع زنجيلها. (ح.ب).

(١٢٣) لا زالت الساعة الجدارية لدي وهي من صنع الولايات المتحدة الأمريكية تجد صورتها في الكتاب. (ح.ب).

القادمين المتأخرين عن ضرب الجرس وهو يعرف جميع الطلاب بأسمائهم فإذا كان التـأخر تلميذا مؤدبا يجر أذنه (يفركها بيده قليلا وهو نوع من التأنيب البسيط) وبكلمة تأنيب بـسيطة قائلا له (أبني لا تتأخر أخبر والدتك أن توقظك من وقت. هه... هه) فيجيبـه التلميـذ (نعـم سيدي) ويدخل. أما إذا كان التلميذ معروفا لديه بالشراسة فيطلب منه فتح يده اليمنى ويضربه بالعصا... ويقول له لا تتأخر بعد...

واستمر السيد مصطفى بكلامه...إن والدك شديد الضبط للمدرسة وإن السيد شكر مـدير المدرسة كان خيّرا وليس له أي تدخل في إدارة المدرسة وهو يجلس في غرفتـه دائمـا ثـم يردف السيد مصطفى قائلا لي ثم انتقلت من المدرسة الجعفرية إلى المدرسة الألمانيـة سـنة ١٩١٦ وكان والدك أيضا يدرسنا اللغة التركية ثم انتقلت بعد عـدة شـهور إلـى المدرسـة السلطانية[١٢٤] فودعته وشكرته شكرا حارا على ما قصه لي من مواقف علـي آل بازركـان رحمه الله.

نقول معقبا على ذلك :

كان من العادات الاجتماعية آنذاك إن الذي يعرف القراءة والكتابة وحالتـه المعاشـية حسنة يضع قلم الجبر (كان يسمى قلم الباندان) في جيبه الأعلى الأيسر للـسترة (الجاكيـت) وكذلك يلبس الساعة على أليه لك (وهي صدرية تلبس تحت السترة) ويضعها في جيبـه مـع زنجيلها وكلاهما دلالة كما قلنا على التعلم والأبهة وأن ذلك ليس تكبرا بل إشارة إلى الواقـع الاجتماعي الذي هو فيه.

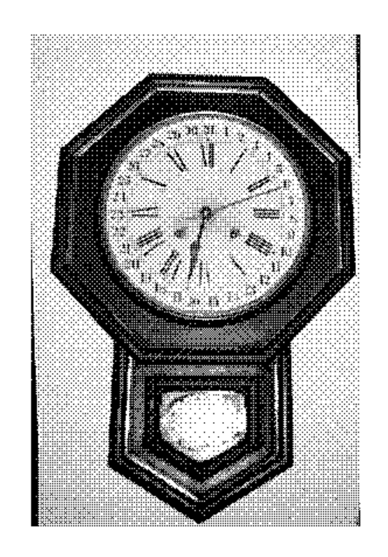
(ح.ب)

---

(١٢٤) المكتب السلطاني هو نفس مكتب الإعدادي ملكي بعد إبدال اسمه في تشرين الثـاني ١٩١٢ – ص ٥٧ من (تاريخ التعليم في الفترة العثمانية) – عبد الرزاق الهلالي. (ح.ب).

الساعة الجدارية

ANSONIA CLOCK CO.
Manufacturers of
CLOCKS and MOVEMENT
OF EVERY
Description
Salesrooms;
99 JOHN Street
NEW YORK
Factory , BROOKLYN
N.Y.
U.S.



الساعة التي ورثتها عن والدي والتي ورثها عن والده رحمهما الله وهي من صنع الولايات المتحدة الأمريكية وفي داخلها محل صنعها ولا زالت تعمل لحد الآن ٢٠٠٤ وقد صنعت سنة ١٩٠٠ فرنجي .

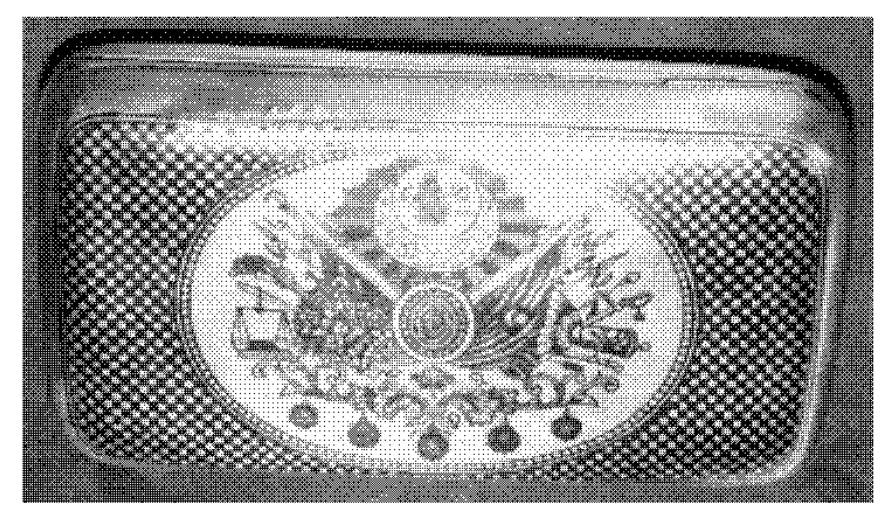
وقد أدخلتها في هذا الموضوع بعد أن استذكرت ما حدثني به مصطفى عبد الحسين الأطرقجي وهذا أسلوبي في التوثيق.

(ح.ب).

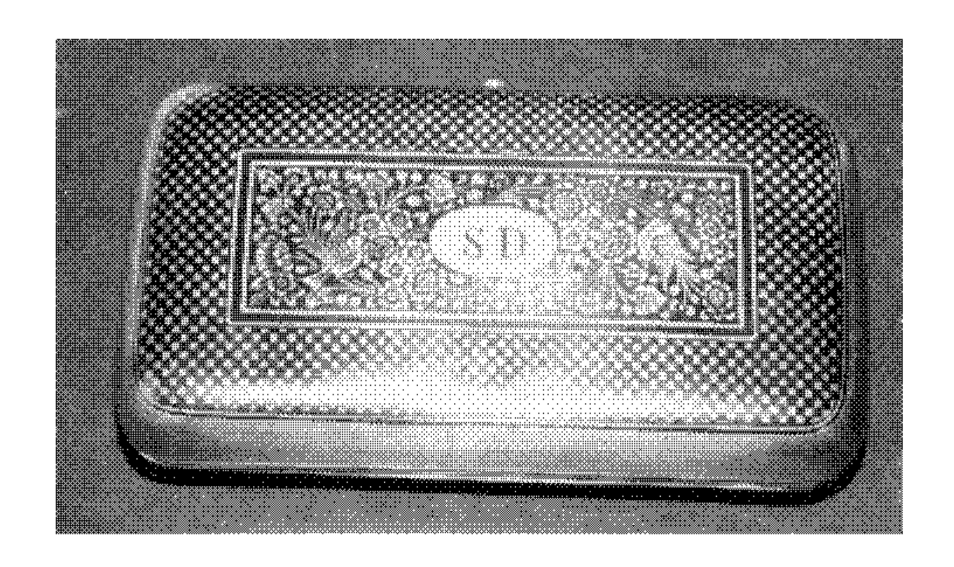
ملحـــق (١٢)

علبة السكاير الفضية المنقوشة بالمينا السوداء المهداة من

سلمان داود أبو التمن إلى علي آل بازركان



وجه العلبة عليها شعار الدولة العثمانية وقد نقش بشكل دقيق



ظهر العلبة وهي منقوشة أيضا بشكل جميل وعليها الحرفان الأولان من اسم المهدي سلمان داود (أبو التمن)

إن النقوش والزخرفة الموجودة فيها من طيور وأوراد وأوراق دلالة على دقة صانعها العراقي

وفي اعلى شعار الدولة العثمانية (الطغراء) للسلطان عبدالعزيز .

ملحـــق (١٣)

تعريب :

تحصيل الواردات

ثمن التذكرة ١ قرش

ولاية بغداد المكلف معلم اللغة التركية علي زكي أفندي في المكتب الجعفري

الضريبة مقدارها ١٢ قرش + ١ قرش ثمن التذكرة = ١٣ قرش

لسنة ١٣٢٠ ما صدر في الأسبوع ٥٢ لسنة ١٣٣٠ ما

في ٢٢ أيلول سنة ١٣٣٠ ما المصادف ٥ تشرين الأول ١٩١٤ م

يوم الاثنين

ضريبة على الوارد الشهري الذي مقداره (٣٣٠) قرش.(رسوم)

وهذا وصل بالاستلام حيث يستقطع من الراتب ضريبة مهنة.

ملحـــق (١٤)



الذي راتبه الشهري	راتبه السنوي
٣٠٠ قرش	٣٦٠٠ قرش

المطلوب منه ١٨٤ قرشا

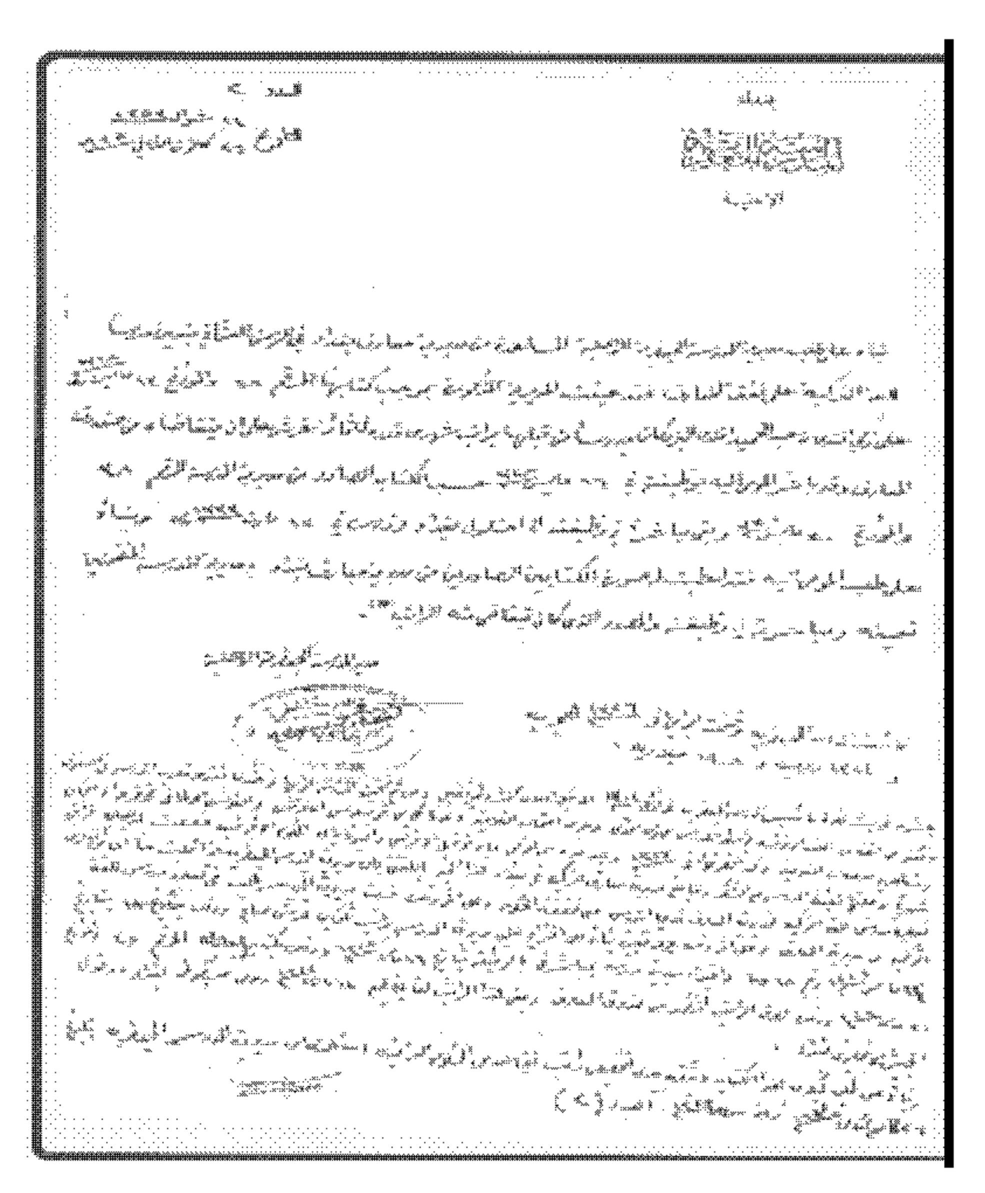
توريخ ٢٩ تشرين الثاني ١٣٣٢ رومية

المصادف ١٢ كانون أول ١٩١٦ ميلادية

يوم الثلاثاء

وهي الضريبة المتحققة على علي آل بازركان السنوية تؤخذ على مجموع الراتب السنوي

ملحـــق (١٥)



♦ بالرومي جميع السنين . (ح.ب)

نسخة طبق الاصل لملحق ١٥

بناءا على عدم وضوح الكتاب

بغداد العدد :- ٢

المدرسة الجعفريـــة التـــاريخ : ٢١ شـــوال ســـنة ١٣٥٣

الاهلية ٢٦كانون الثاني سنة ١٩٥٣

بناء على طلب مديرية المدرسة الجعفرية الاهلية المساعدة من مديرية معـــارف بغـــداد في الزمن العثماني بتعين مدرسا للغة التركية على نفقة المعارف فقد عينت المديرية المـــذكورة بموجب كتابها المرقم ١٨ والمؤرخ ١٤ مايس سنة ١٣٢٨ رومي[١] علي زكي افندي بن عبـــد الحميد افندي البزركان مدرسا من قبلها براتب شهري قدره ثلثمائة غرش على ان يتقاضاه من صندوق المعارف وقد باشر الموما اليه بوظيفته في ١٦ مايس سنة ١٣٢٨ [٢] حسب الكتـــاب الصادر من مديرية المدرسة المرقم ٣٨ والمؤرخ ٢٠ مايس ١٣٢٨ [٣] وبقـــى مباشـــرا فـــي وظيفته الى احتلال بغداد وذلك في ١٢ مارت ١٣٣٣ رومي[٤] وبناءا على طلب المومـــا اليـــه فقد اعطيت له صورة الكتابين الصادرين من مديريـــة معـــارف بغـــداد ومديريـــة المدرســـة المتضمنين تعينه ومباشرته في وظيفته والمصدر الذي كان يتقاضى منه الراتب.

على نفس الكتاب كتب علي آل بازركان ما يلي :- مديرية المدرسة الجعفرية الاهليه

٢٦ / ١ / ١٩٣٥

التوقيع

---

[١] السنة رومية المصادف ٢٧ أيار ١٩١٢ فرنجية

[٢] المصادف ٢٩ أيار ١٩١٢ فرنجية

[٣] المصادف ٢ حزيران ١٩١٢ فرنجية

[٤] المصادف ١٢ آذار ١٩١٧ فرنجية

الوثيقة ١٥ مستحصلة من (المدرسة الجعفرية الأهلية) سنة ١٩٣٥ بناء على الطلـــب المقــدم لها من قبل علي آل بازركان حول خدمته في سلك التعليم وقد أشرنا إلى ذلك ســابقا وكيــف جرى ولا حاجة لتكرار ذلك الآن وقد احتسبت مدة خدمة إلى خدمته في الحكومة العراقية مــن أجل التقاعد. وفي لقسم الثاني وهو بخط علي آل بازركان يسجل مختصرا عن مبادرتـــه فـــي نشر فكرة تأسيس المدرسة ثم إجازتها في الفترة العثمانية وأن كلمة مدرسة شـــاع اســـتعمالها في الحقبة الوطنية.

لقد درّس علي آل بازركان فـــي المكتـــب الترقـــي الجعفـــري العثمـــاني واداره منـــذ ١٩٠٨/١١/٢٩ حتى ١٩١٢/٥/٢٨ بدون راتب وتطوعا ومجانا فتكون المدة مجموعها

سنة و شهر و يوم

٣ ٥ ٢٩

ثم عين مدرسا فيها كما أوضحنا سابقا للغة التركية براتب تدفعها ولاية بغـــداد مديريـــة المعارف للمدة من :

١٩١٢/٥/٢٩ حتى ١٩١٧/٣/١٢ احتلال بغداد

فتكون المدة

سنة و شهر و يوم

٤ ٥ ١٣

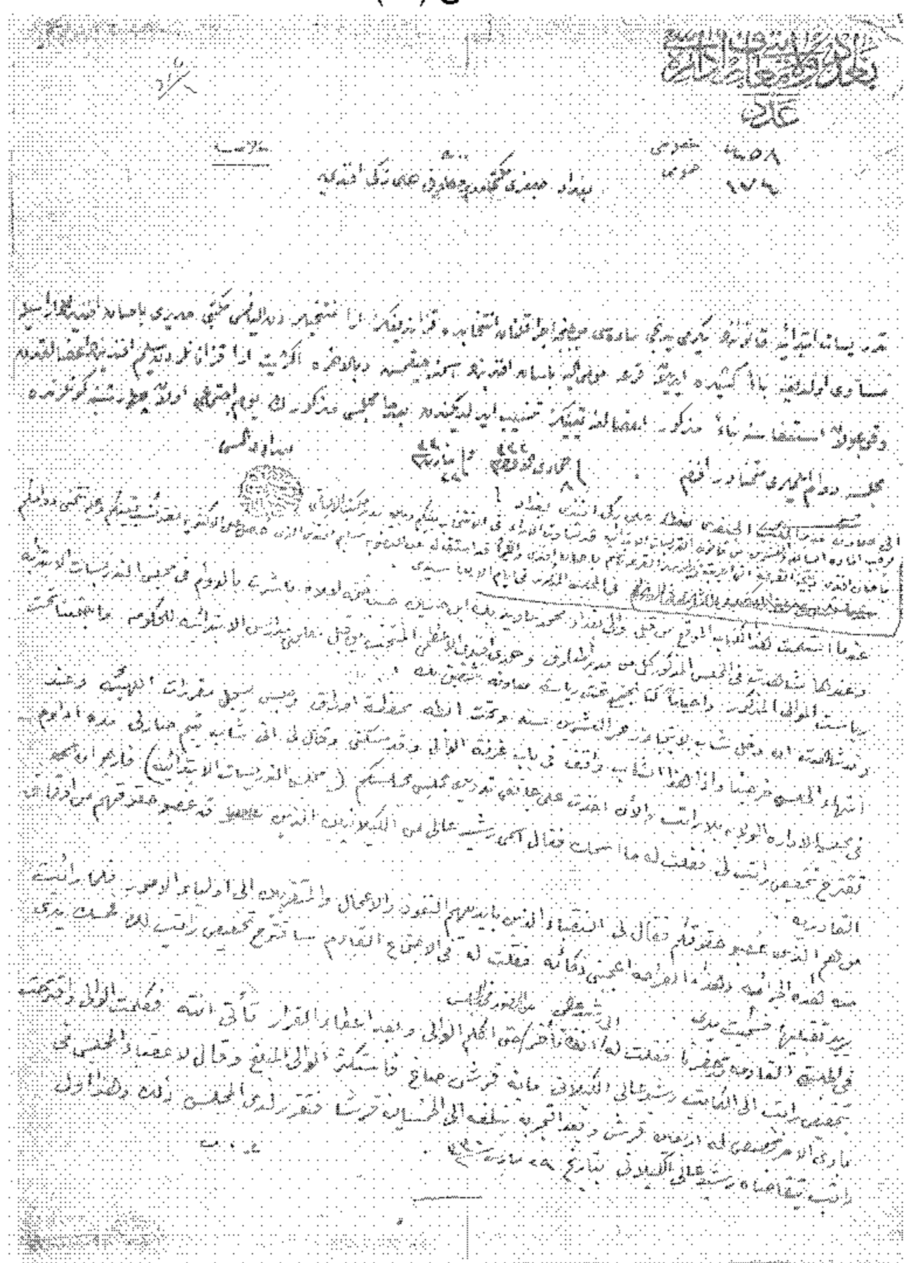
إذن المدة التي درس فيها علي آل بازركان في المكتب الجعفري

سنة و شهر و يوم

٨ ٣ ١٢

(ح.ب)

ملحـــق (١٦)



المحذوف : لقد طرح رشيد عالي الكيلاني موضوعا مدونا في اوراق علي آل بازركان وقـد اعجب آل بازركان بهذا الطرح فساعده. لقد أعدنا كتابة المحذوف في صفحة أخرى.

(ح.ب)

تأسست المدرسة الجعفرية وفتحت ابوابها في سنة ١٣٢٦ هجرية و ١٣٢٤ رومية و ١٩٠٨ ميلادية.

باشرت في بث فكرة تأسيس المدرسة الجعفرية في اوائل سنة ١٣٢٤ أي قبل اعلان المشروطية ومن ثم فتحت المدرسة ابوابها وعندما تقدم طلاب المدرسة في الصفوف وتمكنوا من اتقان اللغة الافرنسية بواسطة المدرس مهران أفندي وجرى امتحان التلاميذ دعونا كل من قونسلوس الافرنسي والقونسل الالماني فحضروا الامتحان وشاهدوا معلومات التلاميذ وقد انصرفا في سنة ١٣٢٧ وبعد مدة من الزمن جاء القونسل الافرنسي واخبرنا بان الحكومة الافرنسية خصصت اربعمائة فرنك شهريا وقبلتها هيئة المدرسة مع الشكر. ولما بلغ مديرية المعارف التركية في بغداد هذا الخبر ابلغني بان مديرية المدرسة الجعفرية اذا طلبت منا أي من المعارف تعين مدرس للغة التركية فمديرية المعارف تعين المدرس على نفقة الحكومة وعلى اثر ذلك قدمت مديرية المدرسة طلب في تعين مدرس للغة التركية من مديرية المعارف وعلى تثر ذلك جرى تعيني بناء على مديرية المدرسة براتب ثلثماية غروش صاغ وذلك بتاريخ ١٤ مايس سنة ١٣٢٨ رقم ١٨ واخبرت مديرية المدرسة بمباشرتي بالوظيفة بتاريخ ١٦ مايس سنة ١٣٢٨ وذلك بكتابها المرقم ٣٨ والمؤرخ ٢٠ مايس ١٣٢٨ وذلك لصرف الراتب المذكور من صندوق المعارف وبقي الراتب لغاية ١٢ مارت سنة ١٣٣٣ رومي بسقوط بغداد ودخول الجيش الانكليزي بغداد .

بناءا على طلبي يكون هذا الكتاب وثيقة بيدي لتخصيص راتب تقاعد من الحكومة العراقية استلمته من مديرية المدرسة الجعفرية بتاريخ ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٣٥ و ٢١ شوال ١٣٥٣ العدد (٢).

توقيع

علي آل بازركان

الوثيقة (١٦) من الوثائق النادرة والمهمة تاريخيا وإن كانت الوثائق المعروضة بين يديك أيها القارئ العزيز مهمة أيضا.

إن وثيقة ملحق ١٦ تحتوي على موضوعين الأول يخص تعيين علي آل بازركان عضوا في مجلس التدريسات الابتدائية في إدارة المعارف في ولاية بغداد :

أولاً إن علي آل بازركان معاون مدير مكتب الجعفري وكان يسمى (علي زكي أفندي) وعرضنا بطاقة شخصية في الملحق السابع فوق رقم (٤) لأثبات شخصية المعرف به. وهذه الوثيقة موجهة من جهة رسمية إدارة المعارف في ولاية بغداد وتعينه عضوا في مجلس التدريسات لديها بناءا على انتخابه.

بموجب الكتاب المرقم برقم خصوصي ٤٥٨ وبرقم عمومي ١٧٤

ومؤرخ بـ ٨ جمادى الأولى ١٣٣٢ هـ

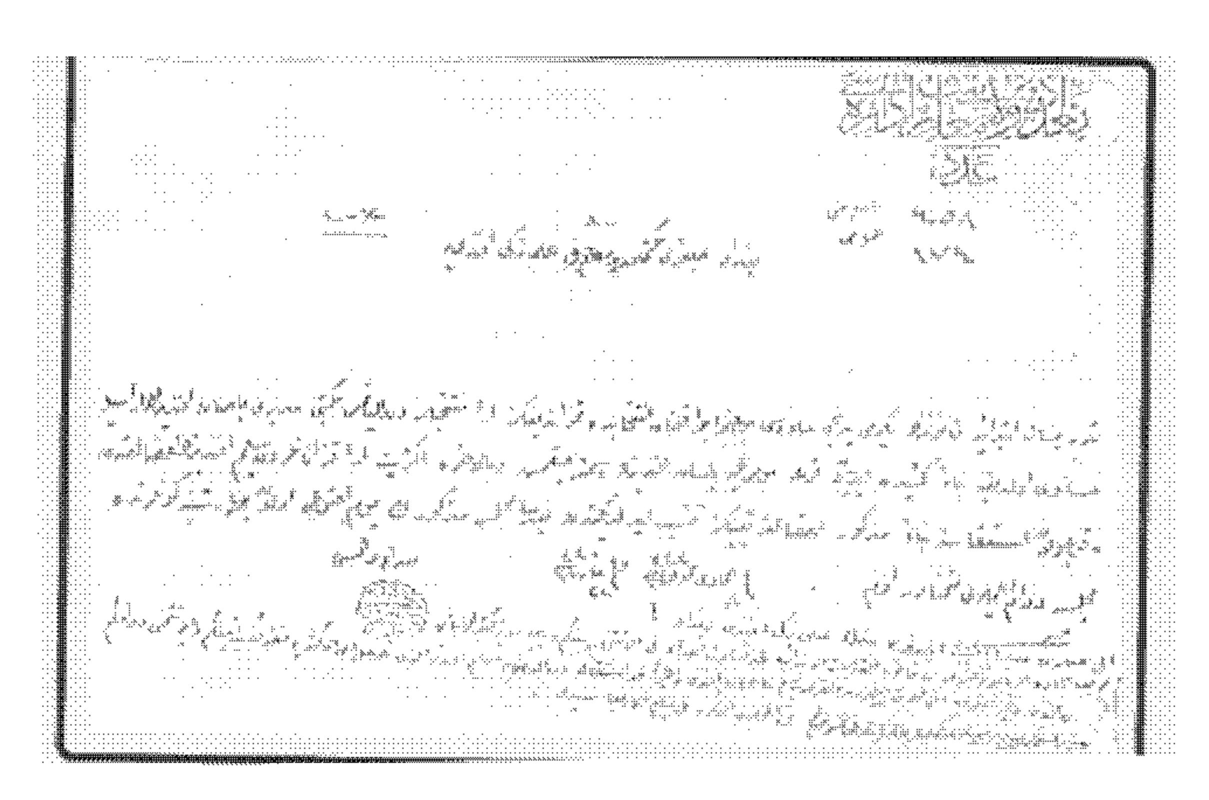
المصادف ٢٢ مارت ١٣٣٠ رومي

المصادف ٤ نيسان ١٩١٤ فرنجي (ميلادي) يوم السبت

وبتوقيع والي بغداد محمد جاويد بك أبن حسين ومختوم بختمه.

وثانيا كما ويلاحظ أن ولاية بغداد وفي إدارة المعارف (التربية) مجلس للتدريسات الابتدائية ينتخب فيها بعض مديري المدارس غير الحكومية للتمثيل فيها ويكون الاختيار داخل المجلس بعد عرض الأسماء المراد ترشيحها يجري القرعة عليها ويعين من يحصل على أعلى نسبة من الأصوات وإذا استقال أحد أعضاء المجلس يحل محله من يليه بالأصوات وللمجلس اجتماع أسبوعي للتداول في شؤون التدريسات الابتدائية.

وبذلك الأمر يثبت ويدحض في آن واحد مزاعم من يريد حذف اسم علي بن عبد الحميد آل بازركان من جهاده في سبيل إظهار مكتب الترقي الجعفري العثماني إلى الوجود وكونه ادار المكتب وبشهادة الوثائق الأخرى والشهود الآخرين.



وقد عربه علي آل بازركان بنفسه وبخطه. (ح.ب).

الى معاون مدير المكتب الجعفري علي زكي أفندي – بغداد

بموجب المادة السابعة والعشرين من قانون التدريسات الابتدائية قد تساوت الآراء في الانتخاب بينكم وبين مدير مكتب الاليانس باصان أفندي وبنتيجة القرعة التي أجريت قد ظهر من القرعة باصان أفندي واخيرا قد استقال من العضوية سليم أفندي الذي حصل على الأكثرية فقد نسب تعينكم وعليه ننهي دوامكم في المجلس المذكور في أيام الأربعاء سيدي.

والي بغداد

محمد جاويد بك بن حسين

علي آل بازركان

يتعرفعلى رشيد عالي الكيلاني

ثانيا :

أما الموضوع الثاني يخص حدثا تاريخيا أخر وهو يخص شخصية عراقيـــة أصـــبحت فيما بعد من الشخصيات البارزة في تاريخ العراق السياسي الذي هو رشيد عـــالي الكيلانـــي وفي هذا الموضوع اترك لعلي آل بازركان وبخطه يذكر الحدث.

(١٢٥) لقد طرح رشيد عالي الكيلاني موضوعا مدونا في أوراق علي آل بازركان وقـــد اعجـــب آل بازركان بهذا الطرح فساعده. سجلناه لاحقا. (ح.ب).

(١٢٦) المصادف ١١ نيسان ١٩١٤ فرنجي (ميلادي). (ح.ب).

نسخة طبق الاصل لملحق ١٦

بناء على عدم وضوح الكتاب الاصلي

كتب علي آل بازركان على نفس الكتاب ما يلي :-

عندما استلمت هذا الكتاب الموقع من قبل والي بغداد محمد جاويد بك بن حسين حسب ختمه اعلاه باشرت بالدوام في مجلس التدريسات الابتدائية وعندما شاهدت في المجلس المذكور كل من مدير المعارف وحمدي أفندي الاعظمي المنتخب من قبل معلمي مدارس الابتدائية للحكومة واجتمعنا تحت رياست الوالي المذكور واحيانا كنا نجتمع تحت رياسة معاونه شفيق بك.

وقد شاهدت ان دخل شاب لا يتجاوز عمر العشرين سنة وتحت ابطه محفظة اوراق وجلس يسجل مقررات الهيئة وعند انتهاء الجلسة خرجنا واذا هذا الشاب واقف في باب غرفة الوالي وقد مسكني وقال لي اني شاب يتيم صار لي مدة اداوم في مجلس الادارة للولاية بلا راتب والآن اخذت على عاتقي تدوين مجلس مجلسكم (مجلس التدريسات الابتدائية) فارجو ان نقترح بتخصيص راتب لي فقلت له ما أسمك؟ فقال لي أسمي رشيد عالي <u>من الكيلانيين الذين غصبوا حقوقهم من اوقاف القادرية.</u>

<u>فسألته من الذين غصبوا حقوقكم فقال لي النقباء الذين بايديهم النفوذ والأعمال والمتقربين الى أولياء الأمور.(*)</u> فلما رأيت منه هذه الجراءة وهذه الصراحة اعجبني ذكائه فقلت له في الاجتماع القادم سأقترح تخصيص راتب لك فمسك يدي يريد تقبيلها فسحبت يدي.

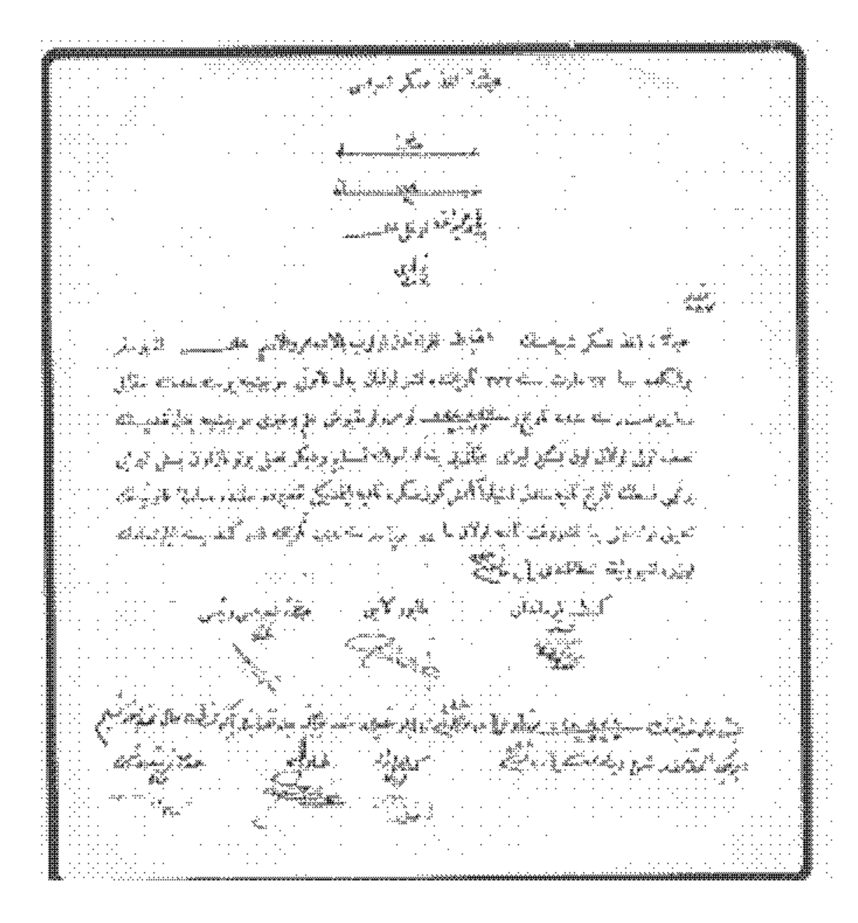
في الجلسة القادمة قد حضرنا فقلت له الى رشيد عالي انك تأخر عن حضور في المجلس حتى اكلم الوالي وبعد اعطاء القرار تأتي انته (أنت) فكلمت الوالي واقترحت بتخصيص راتب الى الكاتب رشيد عالي الكيلاني ماية غرش صاغ فأستكثر الوالي المبلغ وقال لاعضاء المجلس في بادي الأمر نخصص له أربعين غرش وبعد التجربة نبلغه الى الخمسين قرشا نتقرر لدى المجلس ذلك وهذا أول راتب يتقاضاه رشيد عالي الكيلاني بتاريخ ٢٩ مارت ١٣٣٠ (رومية المصادف ١١ نيسان ١٩١٤ فرنجية)

التوقيع

ع.ب

(*) العبارة التي تحتها خط شطبها الخبير مع الاسف والان اعدناه الى الاصل.

ملحق (١٧)



تعريب وثيقة (١٧) : باختصار

الشعبة العسكرية للاستدعاء حيدرخانة (سوق للخدمة العسكرية)

محلة الحيدرخانة. الدار الرقم ١/١١٩

بزركان حميد أغا ولده علي

تولد ١٣٠٣ رومي المصادف ١٨٨٧ (فر) (ميلادي)

استدعاء الاحتياط للعسكرية للنفير العام ٢٧ مارت سنة ١٣٣٢ رومي المصادف ٩ نيسان ١٩١٦ م على أن يؤدي الخدمة في ٢٢ حزيران ١٣٣٢ رومي المصادف ٥ أيار ١٩١٦

وقد دفع البدل بالليرة العثمانية الذهب ومقدارها (خمس ليرات) للقسط الأول ...الخ

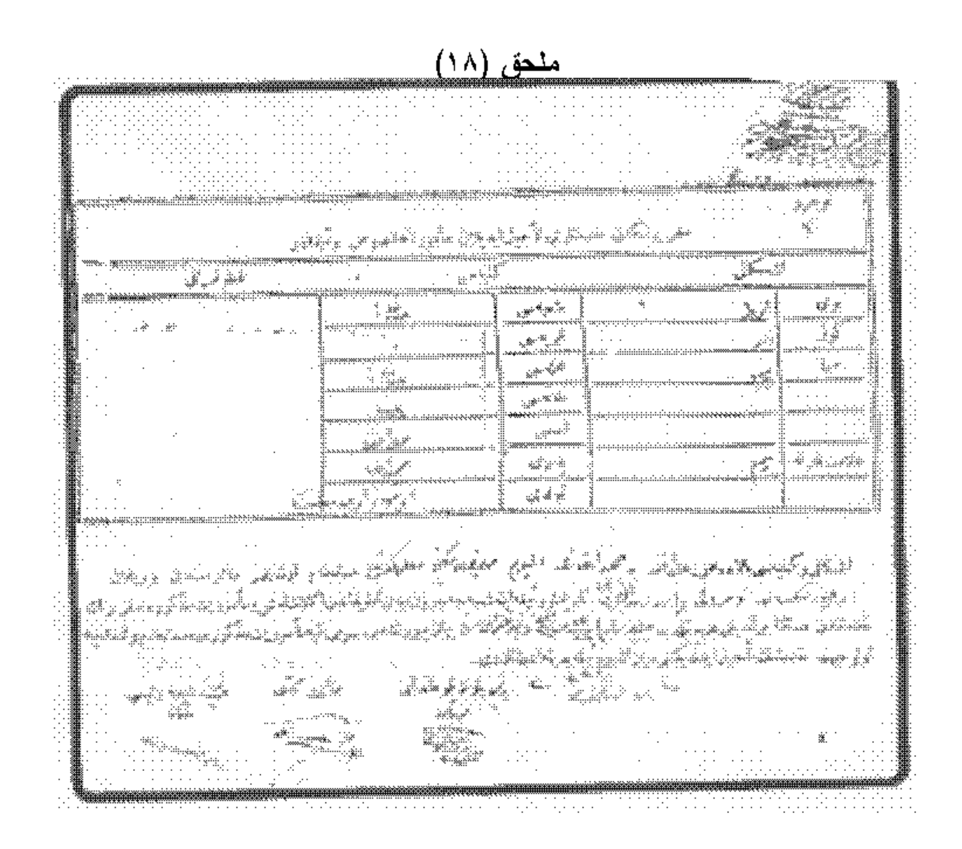
٢٤ نيسان ١٣٣٢ رومي = ٧ أيار ١٩١٦ م

١ مايس (أيار) ١٣٣٢ رومي = ١٤ أيار ١٩١٦ م

١٨ حزيران ١٣٣٢ رومي = ١ تموز ١٩١٦ م

٢٠ تموز ١٣٣٢ رومي = ٢ آب ١٩١٦ م

ملحق (١٨)



تعريب الوثيقة (١٨) : باختصار

تأجيل الخدمة العسكرية من النفير العام بسبب كونه معلما في المكتب الجعفــري بعــد ورود برقية من وزارة الحربية في آستانة بالموافقة

توريخ ٢٩ نيسان ١٣٣٢ رومية المصادف

١٢ أيار ١٩١٦ فرنجية

وقد حرصت السلطات حينذاك على تأجيل المعلمين من أداء الخدمة العسكرية حرصــا على استمرار سير التعليم نظرا لقلة عددهم في الزمن ذاك.

(ح.ب).

ملحـــق (١٩)
المدرسة الجعفرية

نشرت جريدة الأخبار البغدادية بعددها الصادر يوم الخميس ٢٧ شباط ١٩٥٨ المــصادف ٧ شــعبان ١٣٧٧هـــ بعددها ٤٨٨٨ لسنتها ٢٠ في صفحة الأدب الصفحة الثامنة الخبر التالي[١٢٥] بعنوان :

" كتاب عن تاريخ المدرسة الجعفرية ... يعكف الأستاذ علي آل بازركـــان وهـــو أحـــد أركان الثورة العراقية وممن واكبوا تأسيس العراق الحديث على جمع ذكرياته عن المدرسة الجعفرية باعتباره أحد مؤسسيها والمساهمين بالتدريس فيها وسيصدر هـــذا الكتـــاب فـــي اليوبيل الخمسين لهذه المدرسة التاريخية الذي سيصادف في أواخر هذه السنة الحالية ومن الجدير بالذكر أن هذه المدرسة كانت من أوائل الأعمال التي قام بها رجال الثـــورة العراقيـــة لتحقيق جزء من أهداف الثورة المذكورة ".

وكتب الذي نشرناه سابقاً بصورة مختصرة حيث أن المرض الذي كـــان يعـــاني منـــه وهـــو سرطان الدم معاناة شديدة ويأخذ كل أسبوع قنينتين دم وكنت أشجعه على إنجاز العمل إلا انـــه توفى بعد أن أكمل المسودات وقبل نهاية العام المذكور رحمه الله ورحم مـــن خـــدم العـــراق والعراقيين خدمة للعلم والسؤدد له وللعرب جميعاً.

وكانت وفاته في ليلة الاثنين ١٩٥٨/١٠/٢٠، وبقيت المسودات حيث قمت بترتيبها وتقـــديمها للقـــارئ الكريم ومتابعتها بحواشي لاستزادة المعلومات.

والملاحظ كما قلت في كتاب الوقائع الحقيقية للثورة العراقية، الطبعة الثانية سنة ١٩٩١ صـــفحة ٣٤٦ حول محاولة محو اسم علي آل بازركان من أي اثر في تأسيس المدرسة وهذا الإعلان استفز البعض آنذاك.

(ح.ب).

---

(١٢٥) ملاحظة : لقد كان والدي رحمه الله نزيل مستشفى (الراهبات في الكرادة الشرقية) حين نشر الخبـــر حيث أعطيته إلى صديقي الأخ الصحفي الجليل سجاد الغازي ونشره مشكورا بالطافه. ويسمى المستشفى بـــ (سانت روفائيل) أيضاً. (ح.ب).

ملحـــق (٢٠)

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة التربية

المديرية العامة للاشراف التربوي

الشعبة / [illegible]

العدد / ١١٠/٢

التاريخ / ٢٦ / ٦ / ١٩٩٢

الى / المديرية العامة للمتاحف والوثائق [illegible] / الكاظمية

الموضوع / وثائق

ندرج ادناه صورة المذكرة المرقمة ٩ والمؤرخة ٢١/٦/١٩٩٢ المرفوعة من قبل الاختصاصي التربوي الاداري السيد حسان علي عبد الحميد حول سجلات مدرستي التفيض والجعفرية للاطلاع ودراسة الموضوع والنظر لوجاهة الاقتراح للمحافظة على الكتب والسجلات التي لها مساس في تاريخنا الحديث يرجى اجراء اللازم مع التقدير.

علي حسن موسى

و. المدير العام

نسخة منه الى / ...

الاختصاصي التربوي السيد حسان عبد الحميد / للعلم

متابعة الاختصاص /

****** (صورة المذكرة) ******

ان مدرستي الجعفرية والتفيض الاهليتين السابقتين والمرخصتين حاليا لها اتصال وثيق بتاريخ العراق الحديث فالاولى بالتعليم الاهلي في الفترة العثمانية والثانية متصلة بثورة العراق لسنة ١٩٢٠ ولذا اقترح المحافظة على وثائقها وسجلاتها القديمة وسحبها الى الوزارة اذ ان هذه الوثائق تشكل جزءا من تاريخ العراق الحديث وكذلك مكتبة التفيض الاهلية سابقا حيث بها كتب تعود الى اشخاص لهم ايضا اتصال بتاريخ العراق الحديث.

اقدم هذا الاقتراح لدراسته والمحافظة على تلك الوثائق او على الاقل تصويرها ليتسنى للباحثين عند كتاباتهم لتاريخنا الحديث الرجوع اليها مع التقدير.

ملاحظة : ١) الاولى الجعفرية تاسست سنة ١٩٠٨م = ١٣٢٦هـ

٢) والثانية التفيض تاسست سنة ١٩١٩م = ١٣٣٧هـ

المذكرة المرفوعة إلى وزارة التربية من قبل الاختصاصي التربوي (حسان علـــي عبـــد الحميد آل بازركان). الا ان الوزارة سكتت عن طلبه.

(*) الاسم الكامل / علي موسى الشديدي .

وبعد غلق مدرسة التفيض الأهلية حلت محلها متوسطة الرشيد للبنين الرسمية. وحلت محل المدرسة الجعفرية الابتدائية الأهلية مدرسة المستقبل الرسمية ثم أبدلت بمدرسة الطاهرة الرسمية وحلت محل الثانوية الجعفرية الأهلية إعدادية الوثبة الرسمية ثم أبدل اسمها بإعدادية الشهيد محمد سليمان.

ونعود ونكرر أن اصطلاح كلمة (الأهلية) تعني الجماهير أو الشعب في تلك الفترة.

ثم عم الاصطلاح مع تغيير المفهوم قليلاً بعد تأسيس الحكم الوطني ١٩٢١ لان المدارس التي أسستها الحكومة سميت بالمدارس (الرسمية) والمدارس التي تؤسسها الجمعيات والاقليات الدينية سميت بالمدارس (الأهلية).

ومع الأسف يصر البعض بتسمية المدرسة الجعفرية المدرسة الأهلية في الفترة ١٩١٧ – ١٩٢٠ وهذا موقف خاطئ يربك القارئ والمستعمل له سبق إصرار على تحريف نضال المدرسة الأهلية (التفيض فيما بعد) ضد الاحتلال الإنكليزي في بغداد ومحاولة سرقة الاسم ووضعه على غير المسمى الأصلي.

وإن لكل زمن مصطلحاته ومسمياته وأعرافه وتقاليده في كل مجتمع.

وقد أخبرني الدكتور عماد عبد السلام إن دار الوثائق الوطنية عرضت الآن في شهر تشرين الأول ١٩٩١ أضابير المدارس القديمة المؤسسة في بغداد ومنها المدرستين المذكورتين سابقاً فراجعت الدار فوجدت إن الأضابير تبدأ منذ سنة ١٩٢٢ ولا توجد أضابير قبل هذا التوريخ.

ملحـــق (٢١)

بعد صدور كتاب علي آل بازركان (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقيـــة) ســـنة ١٩٥٤ الطبعة الأولى، حدثت مطارحات كثيرة وعديدة حول ما جاء به ومنهـــا مـــا يخـــص مكتـــب الترقي الجعفري العثماني وإجازة تأسيسه، ندون ما نشرته إحدى الصحف :

أولاً : نشر الأستاذ عبد الكريم الدجيلي في جريدة البلد الغراء لصاحبها الصحفي الكبير عبد القادر البراك مقالا عن المرحوم جعفر أبو التمن بتـــاريخ ١٩٦٦/٩/٢٧ تحـــت الفقـــرة الثامنة، ورد :

أ. إضبارة عن المدرسة (الجعفرية) واعتراض الحكومة العثمانية على تسميتها بهـــذا الاسم وان شخصا كان في استنبول لهم معه مراسلات تجارية هو الـــذي توســـط فـــي إجازة هذه المدرسة وان اسمها استوحي من اسم "جعفر". ثم ذهب الزمن وتـــوفي أبـــو عزيز ولا اعلم اين ذهبت تلك المذكرات التي كان من الممكن أن تكون مـــصدراً مهمـــاً للدارسين عن الحقبة السياسية التي رافقها المرحوم أبو التمن وزيرا ومعارضـــا قـــل أن يجود الزمن بمثله نزاهة وتبصرا وعنادا ضد المستعمرين الإنكليز. فرحمك الله يـــا أبـــا عزيز فلقد كنت نموذج للحكم الوطني عفة يد ولسان صدق طوية وبيان.

ب. فأعقبه استفسارا نشر في نفس الجريدة "البلد" الغراء لصاحبها الأستاذ الـــصحفي الكبيـــر عبد القادر البراك بعددها ٧١٢ بتاريخ ١٩٦٦/٩/٢٨ من يوم الأربعاء ما يلي :

رسائل إلى المحرر : تأسيس المدرسة الجعفرية في بغداد وحقيقة إجازتها **من استنبول.**

تلقينا من الأستاذ رفعت آل بازركان[١٢٦] الكلمة التالية :

السيد عبد القادر البراك رئيس تحرير جريدة البلد الغراء المحترم :

تحية صادقة

لقد قرأت في العدد ٧١١ الصادر يوم الثلاثاء الموافـــق ١٩٦٦/٩/٢٧ مقـــالا بعنـــوان (فقدان مذكرات وأسرار هامة للزعيم العراقي الراحل جعفر أبو التمن) للأستاذ عبـــد الكـــريم

([١٢٦]) رفعت رؤوف سعيد آل بازركان والده أبن عم علي آل بازركان وكان رفعت مديرا لثانوية أبن حيـــان آنذاك. (ح.ب). _ وله الكتب التالية :

١ – أمثال شعبية لها حكايات ١٩٨٣

٢ – المرأة العربية في الأمثال الشعبية ١٩٨٩

٣ – معجم الألفاظ الدخيلة في اللهجة العراقية الدارجة ٢٠٠٠

ومما يؤسف له أنه لم يستقر على لقب العائلة مرة يكتب آل بازركان ومرة يكتب البزركان بفتح الباء رغم ان الثاني لا معنى له ولا وجود له في القواميس اللغوية. (حسان آل بازركان)

الدجيلي تطرق فيه إلى تأسيس المدرسة الجعفرية وقال (إن شخصا كان في اســتانبول لهــم معه مراسلات تجارية هو الذي توسط في إجازة هذه المدرسة).

إن ما ورد في هذا المقال لا يتفق وما جاء في كتاب المرحوم الحاج علي آل بازركان في كتابه الموسوم بالوقائع الحقيقية في الثورة العراقية المطبوع سنة ١٩٥٤. فقد ورد ما خلاصته "اجتمع كل من الحاج مهــدي الخاصكي والسيد عبد الكريم حيدر والسيد علي مهدي البغدادي والسيد جعفر الــسيد هاشــم والحــاج أمــين الجرجفجي والحاج داود أبو التمن والحاج سلمان أبو التمن والشيخ شكر الله في مسجد الحاج أبي التمن وتكلموا عن كيفية استحصال إجازة المدرسة فشرحت لهم إن القضية تحتاج إلى تقديم عريضة إلى الوالي وهكذا حررت العريضة باللغة التركية وقدمتها إلى الوالي التركي بعد توقيعها من قبل الشيخ شكر والسيد علي السيد مهــدي البغدادي، وبعدها تمت الموافقة بكتاب من مدير المعارف وإليك ترجمته :

إلى جناب بازركان زاده علي أفندي

بناء على الطلب المتقدم بالعريضة المؤرخة ١٣٢٤ رومية من قبــل الــشيخ شــكر الله والسيد علي البغدادي بواسطتكم فقد سمحت الولاية بفتح وتأسيس مكتــب الترقــي الجعفــري العثماني، فنرجو تبليغ المستدعين بمراجعة مديرية المعارف لتلقي التعليمات اللازمة ودمتم.

هذه عن تأسيس المدرسة الجعفرية باقتضاب ومن أراد المزيد فليرجــع إلــى الكتــاب المنوه آنفاً من ص ٤٣ لغاية ص ٥٠.

وختاماً تفضلوا منا فائق الشكر والاحترام

(رفعت آل بازركان)

جـ . وحاول الكاتب ميربصري حرف الموضوع فنشر التعقيب التــالي : فــي نفــس الجريدة المذكورة بعددها ٧١٣ يوم الخميس بتاريخ ١٩٦٦/٩/٢٩ ما يلي :

رسائل / إلى المحرر

حدثني المرحوم (أبو التمن) عن أسباب تسمية "المدرسة الجعفرية"

تلقينا من الأستاذ ميربصري الرسالة التالية :

لازمت محمد جعفر آل أبي التمن سنين طويلة في غرفة تجــارة بغــداد، وأذكــر انــه حدثني (رحمه الله) ذات يوم عن تأسيس المدرسة الجعفرية في بغداد فقال ما مناله :

(على اثر أعلان الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ هب فريق من الوجهاء والتجار لتأسيس مدرسة عصرية بأسم المدرسة الجعفرية وكان منهم جدي الحاج داود أبو التمن وعمي الحاج سلمان فرفعوا طلباً بــذلك إلى مقر الولاية.

وقد استدعى الوالي ممثلاً عن طالبي التأسيس لمواجهته والمباحثة في الأمــر فأنــابوني لهذه المهمة. وقد رحب الوالي بالمشروع وأثنى على القائمين به لكنه اعترض على التــسمية وقال أن الحكومة العثمانية الدستورية لا تفرق بين المواطنين واقترح تبــديل اســم المدرســة

فأجبته : أن الغاية من التسمية لم تكن إثارة النعرة الطائفية ولكن تأسيس الأهلية فكرة حديثة لا تجتذب الناس فكان القصد من الاسم أن يشعر أبناء المذهب الجعفري إن المدرسة منهم وإليهم. فيقبلوا على إرسال أولادهم إليها.

وقد أقتنع الوالي بهذا الجواب وأوعز بإجازة تأسيس المدرسة فوراً بالاسم المختار لها.

مير بصري

د. فانبرى له أحد الذين لهم علم بالموضوع وما أكثرهم فنشر في نفس الجريدة المنوه عنها سابقاً بعددها ٧١٥ بتاريخ ١٩٦٦/٩/٣٠ يوم الجمعة، وهذا هو الرد للمرحوم الأستاذ احمد زكي الخياط وهو أحد تلاميذ علي آل بازركان الذين درسهم في مكتب الترقي الجعفري العثماني وأيضاً أصبح مدرساً فيه :-

رسائل إلى المحرر

المرحوم علي آل بازركان ودوره في تأسيس المدرسة الجعفرية

تلقينا من الأستاذ احمد زكي الخياط وكيل نقابة المحامين الرسالة التالية :

الأستاذ عبد القادر البراك

تحية وسلاماً، وبعد، فأني قرأت في هذين اليومين ما نشرتموه بجريدتكم عن تأسيس المدرسة الجعفرية الأهلية في بغداد فأردت أن أعلق بكلمة حول الموضوع وضعا للأمور في نصابها.

إن تأسيس هذه المدرسة جذوراً تمتد إلى ما قبيل مطلع القرن العشرين ففي هذا الموضوع يقرأ الناس عدة أسماء لأناس كانوا في عهده ذاك يعملون لوجه الله وللصالح العام باذلين الجهد والمال فرحين بما قدموا من بذل للوطن. وهم في نظري كثيرون عدا منهم من عرفه الناس ومنهم من بقي كالجندي المجهول بعد كسب المعركة.

أما المغفور له الحاج علي آل بازركان فقد كانت له في عهد شبابه، وهو يتوقد حماساً، صلة ود وأخاء مع آل أبي التمن بسبب قرب الدار في المحلة.وعندما فكر شيوخ القوم في أمر تأسيس المدرسة الجعفرية كان رحمه الله في طليعة الشباب الذين تطوعوا للمساهمة في هذا المشروع الخيري الكبير. فقد كان هو الصلة الناشطة الفعالة بين هؤلاء الشيوخ وبين السلطة التي كانت قائمة يومئذ على شؤون المعارف في بغداد ولهذا فأن ما دونه في كتابه التاريخي عن استحصال إجازة فتح المدرسة الجعفرية عام ١٩٠٦ [١٢٧] كان صحيحاً. إنه لم يكتف بهذا الجهد بل إنه تولى إدارة المدرسة من

([١٢٧]) ١٩٠٦ هكذا جاء في صفحة البلد والصحيح سنة ١٩٠٨. (ح.ب).

ناحية تنظيمها إدارياً والسير بها بحسب الأصول المتبعة آنذاك سنين عديدة بذل خلالهـا الكثير من همته ودرايته في هذا السبيل مجاناً ولوجه الله فكان المعلـم الأول فجـزاه الله وجـزى رفاقـه الأبـرار جميعـاً عـن النـاس كـل خيـر ورحمـة.

بغداد ٣٠ – ٩ – ١٩٦٦

احمد زكي الخياط[١٢٨]

ثانياً :– ومن يراجع هامش صفحة ٣٩ من كتاب " فصول من تاريخ العـراق القريـب" للمس بيل ونقله إلى العربية وكتب حواشيه الأستاذ المربي المرحـوم جعفـر الخيـاط، الطبعة الثانية المطبوعة في بيروت سنة ١٩٧١، ما يلي :

" ... كما عين لمعاونه مديرها المرحوم الشيخ شكر، الأستاذ علي آل بازركـان الـذي كانت له مساع مشكورة في تأسيس المدرسة."

وكان الأستاذ المرحوم جعفر الخياط من تلاميذ مكتب الترقي الجعفري العثماني وتلميذا لعلي آل بازركان، رحم الله الناس الأوفياء

ثالثاً :– في كتاب (معجم العراق) للأستاذ عبد الرزاق الهلالي المطبـوع فـي بغـداد مطبعة النجاح سنة ١٩٥٣ الجزء الأول صفحة ٢٣١ وما بعدها ما يلي :

(فتحت (يقصد مكتب الترقي الجعفري العثماني مدرسة الجعفرية فيما بعد) يوم الـسبت المصادف ١٧ ذي القعدة عام ١٣٢٧ هـ (والصحيح ١٣٢٦ هـ = ١٩٠٨ م) وعـين لإدارتها المرحوم الشيخ شكر يعاونه السيد علي آل بازركان، ولغرض الإشراف علـى سير المدرسة ... انتخبت هيئة من وجوه بغداد قوامها خمسة عشر ...) والمعجم صـدر قبل صدور كتاب علي آل بازركان.

رابعاً :– ورغم الرد المفحم الذي وجهه الأستاذ احمد زكي الخياط إلى مير بصري فان الأخير نشر الحديث الذي تكلم عنه بلسان المرحوم محمد جعفـر أبـو الـتمن – فـان اعتقادي الجازم ان المرحوم جعفر أبو التمن لم يتحدث إلى هذا حـول الموضـوع وان الحديث مزور – في كتابه المطبوع من قبل وزارة الإعلام مديرية الثقافة العامـة فـي العراق، سلسلة الكتب الحديثة رقم (٢٨) لسنة ١٩٧١ (باسم أعلام اليقظة الفكريـة فـي العراق الحديث) صفحة ١٠٢. علما إن هذا الكتاب تطرق إلـى ترجمـة ٣٧ شخـصية

---

(١٢٨) **لأحمد زكي الخياط مذكرات مطبوعة على آلة الكاتبة لم نستطيع الإطلاع عليها. (ح.ب).**

عراقية فارجو ممن يقرأه أو يحاول الأخذ من هذا الكتاب ان يقرأ بين السطور، ولنأخذ سائر ما كتبه المذكور بعين اليقظة والتنقير[129].

خامساً :- علما بان ثمة تناقضا بين رواية عبد الكريم الدجيلي ورواية ميربصري إذا صدقنا روايتهما لان مصدر الروايتين واحد هو المرحوم جعفر أبو التمن ولا يعقل ان يناقض نفسه بالحديث ونحن نميل إلى عدم صحة الروايتين لنزاهة أبو التمن أولا ولوجود موقف مسجل في دفاتر علي آل بازركان من حادث تاريخي ذكر في أحد الكتب التي تحدثت عن ثورة ١٩٢٠ ثانيا أضف انهما لم يجرأ على نشر روايتهما إلا بعد ممات علي آل بازركان ثالثا، الذي توفي في ٢٠ تشرين الأول ١٩٥٨ أي نشر الخبر بعد ثمان سنوات من وفاته.

سادساً :- والسؤال الذي نطرحه : لماذا حاول ميربصري حرف رواية علي آل بازركان ؟! وهو يعلم جيدا ان كل الأحياء يصدقون على ما رواه علي آل بازركان. ولم يصدر أي تأييد لرواية ميربصري بعد أن تحدث الأستاذ احمد زكي الخياط مكذبا إياها. وتبقى روايته إسرائيلية.

الجواب : تجده أيها القارئ الكريم في القرآن العظيم في سورة النساء آية ٤٦ وسورة المائدة آيه ١٣ و ١٤ ومن أصدق من كلام الله.

(ح.ب)

---

(١٢٩) **اصطلاح استعرته من دراسة الحديث النبوي الشريف ومعناها (البحث والتحري والاستقصاء بعمق). (ح.ب).**

ملحق (٢٢)

بعد أن زارني الأستاذ السيد شاكر جابر مؤلف كتاب الكرادة الشرقية إلـى داري يـوم الاثنين ١٩٩١/٩/٢ زرته في البيت بناءا على طلبه يقرأ لي ما كتبه عن أسرتنا الكروية فـي يوم الأربعاء ١٩٩١/٩/١١ وجرى حديث طويل أجمله :

أ.حدثني الأستاذ شاكر جابر من إنه بعد أن قرأ كتاب الوقائع الحقيقية للثـورة العراقيـة الطبعة الأولى التي اقتناها في حينها تأثر بها واستوحى منها كتابـة قـصته (الأيـام المضيئة) ونشرها سنة ١٩٦١ وقد اهدى لي نسخة مصورة منها ودون فيها مـا قالـه لي بالإهداء، نشرناها أيضا.

ب.ثم حدثني سلمه الله إن كتاب الوقائع الحقيقية قد منع في أواخر سنة ١٩٥٥ فأضـطر إلى تجليده بين كتابين أخرين حتى إذا فتش لا يعرف الكتاب وقد أعتقل سـنة ١٩٥٦ فلما نقل بعض الكتب الممنوعة كان هذا من بينها إلى بيت عمه السيد هاشـم الـسيد حسن البغدادي. ولأول مرة أسمع أنا إن الكتاب كان ممنوع التداول في زمـن الفتـرة الملكية.

جـ.كما إن الأستاذ القاص السيد (شاكر جابر) عند زيارته لي في البيت وقبل مغادرتـه طلب مني السماح بقراءة لسورة الفاتحة على روح علي آل بازركـان ووقـف أمـام تصويره وقرأ ذلك وهذا يحدث لي وفي بيتي لأول مرة وترحم علـى روحـه. فكـان تأثري شديداً تجاه شخص لم أكن أعرفه سابقاً في حياتي. أشكر الله علـى مـا حبانـا بهذه النعم.

د.ثم حدثني عن مكتب الترقي الجعفري العثماني وموقف البعض فقال حفظـه الله:-

الحديث الأول قال :

كنت عند عمي السيد هاشم حسن البغدادي (والمتحدث هو الأستاذ شاكر جابر) فـي علوتـه في الصدرية (والعلوة محل لبيع الغذائية المختلفة) وكنت آنذاك أروم القبـول فـي المدرسـة المسائية وأعمل عملا حراً في النهار وقد توسط عمي بذلك عن طريق إرسـال رسـالة إلـى مدير المدرسة الجعفرية لقبولي بها وتم لي ذلك فجئته شاكراً وكان ذلك بحـدود سـنة ١٩٤٤ فيما نحن جالسين جاء شخص من أصدقاء عمي هو الحاج عاتي فلما سمع الخبر السابق وجه كلامه إلى عمي وقال رحمه الله الحاج جعفر أبو التمن حيث أسس المدرسة الجعفرية إذ لولاه لما كانت هناك دراسة مسائية ويقبل بها أبن أخيك فأجاب عمي رحمه الله أمـامي (والكـلام

للسيد شاكر جابر) أسمع يا حاج عاتي ليس جعفر أبو التمن الذي أسس المدرسة الجعفرية بل السيد علي آل بازركان وقال كلمته بحماس والضغط على الكلام فوجدت الحاج عاتي قد بهت من كلام عمي فقال الحاج عاتي لعمي كيف ؟ فأجابه عمي رحمه الله لولا علي آل بازركان لما سمحت ولاية بغداد والحكومة العثمانية بقبول فتح المدرسة ونحن نعرف موقف الحكومة العثمانية من الناحية الطائفية لأنها لن تسمح بذلك لولا وجود علي آل بازركان فسكت الحاج عاتي وغير مجرى الحديث.

الحديث الثاني :

قال الأستاذ الكريم القاص شاكر بن جابر أبي فرات إنه كان جالساً في دار عمه السيد هاشم السيد حسن البغدادي فجاءه ضيف لزيارته فإذا هو السيد كاظم شكارة وكان شخصاً قصير الطول ضعيف الجسم وبعد السلام جلس فسأله عمي عن أحواله حيث كان مديراً لمدرسة الجعفرية والحادث بين سنة ١٩٥٦/١٩٥٧ فأجابه بأن المدرسة سائرة بشكل جيد فقال له عمي رحمه الله السيد هاشم أتعرف من أسس هذه المدرسة (المدرسة الجعفرية) فقال هم فلان وفلان وجاء ببعض الأسماء حتى أنكر من أن يكون جعفر أبو التمن من ضمنهم فأجابه عمي وقد شاهدت وجهه حيث كان طويل القامة بأن رفع يده ومدها إليه مشيراً بإصبعه السبابة إليه " شوف لا تنكر أنه لولا علي آل بازركان لما تأسست هذه المدرسة.فتلعثم السيد كاظم وأجاب بصوت منخفض لا سيد هاشم فأجابه بنبرة قوية لماذا هذا النكران للرجل علي آل بازركان ؟ له فضل كبير على جميع العراقيين في هذه المدرسة ثم أردف قائلاً إن الذين ينكرون ذلك هم أراذل القوم منهم أما العراقيون أصلاء القوم فهم يعرفون جيداً ذلك ويقرون بها فسكت ثم خرج من مجلس عمي. لقد كنت جالساً مستمعاً لهذا النقاش وشاهدا عليه رحمهم الله جميعا...



هـ.وقد أهدى لي هذه القصة ونجد الإهداء صريحاً من الأستاذ شاكر، فشكراً له.

و . وقد أعاد الحديث عن هاتين الحادثتين أمام الدكتور عماد عبد السلام عند زيارتنا له في بيته مساء الأحد ١٩٩١/٩/١٥. (ح.ع.ب).

مهدا لاخي الكريم ابي عبد الناصر الاستاذ حسان آل بازركان مع مودتي واحترامي.

علما بان رويات كتابتي للقصة كانت مستوحاة من نضال المرحوم علي آل بازركان حيث اثر فيّ كتابه الوقائع الحقيقية في حينه.

شاكر جابر

التوقيع

١٩٩١/٩/١٠

---

* الأستاذ شاكر جابر حسن آل جابر البغدادي من وجهاء الكرادة الشرقية في بغداد ولد في بغداد ١٩٢٩ (ف) وهو أديب وقاص وباحث بعضها منشور والبعض الأخر لا زال مخطوط له قصة الأيام المضيئة ١٩٦١ وقصة هارب ١٩٦٤ وتاريخ الكرادة الشرقية ١٩٩٠. (ح.ب).

ملحق (٢٣)

بقلم (ح.ع.ب)

هل هذا موقف تربوي عربي إسلامي ؟

بين يديك أيها القارئ ثلاث وثائق يرجى بعد أن تتطلع عليها جيدا وتضع ضميرك بين جوانحك أن تقف موقفا عربيا إسلاميا وأقص عليك باختصار خبر هذه النماذج ولي وثائق أخرى تدعم ما أقول :

في شتاء ١٩٥٤ وبعد صدور كتاب (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) لوالدي رحمه الله علي آل بازركان طلب مني أن أوزع كتابه هدايا إلى مجموعة كبيرة من المكتبات الرسمية والعامة والخاصة وإلى أصدقائه وبعض المحافظات العراقية إضافة إلى ما جاءنا بعد مدة من طلبات يرغب أصحابها الحصول على نسخ من الكتاب وكنا أيضا نرسلها إليهم مجانا.

وعند ذهابي إلى إدارة المدارس الجعفرية استأذنت بالدخول على المدير ولم أكن أعرفه وبعد دخولي عليه وقفت أمامه وكان هو جالسا خلف منضدته وأخبرته أنني أبن علي آل بازركان وانه أرسلني وبيدي هدية منه إلى المدرسة وهي كتابه المذكور عنوانه أعلاه فقال لي بكلام غير طبيعي ... علي آل بازركان قلت له نعم فقال بنبرة جافة أذهب إلى غرفة الكاتب وأعطه إياه وسكت، فذهبت إلى غرفة كاتب المدرسة واخبرته بالأمر فأخذ مني الكتاب، وعندما طلبت منه وصلا باستلامه دون لي الوثيقة التي أمامك أيها القارئ وخرجت وأنا بموقف حرج ماذا سأخبر والدي وهذه المدرسة التي خدم فيها متطوعا أكثر من عشر سنوات وله الفضل الأول بوجودها وتأسيسها وأمضى زهرة شبابه فيها ؟!!.

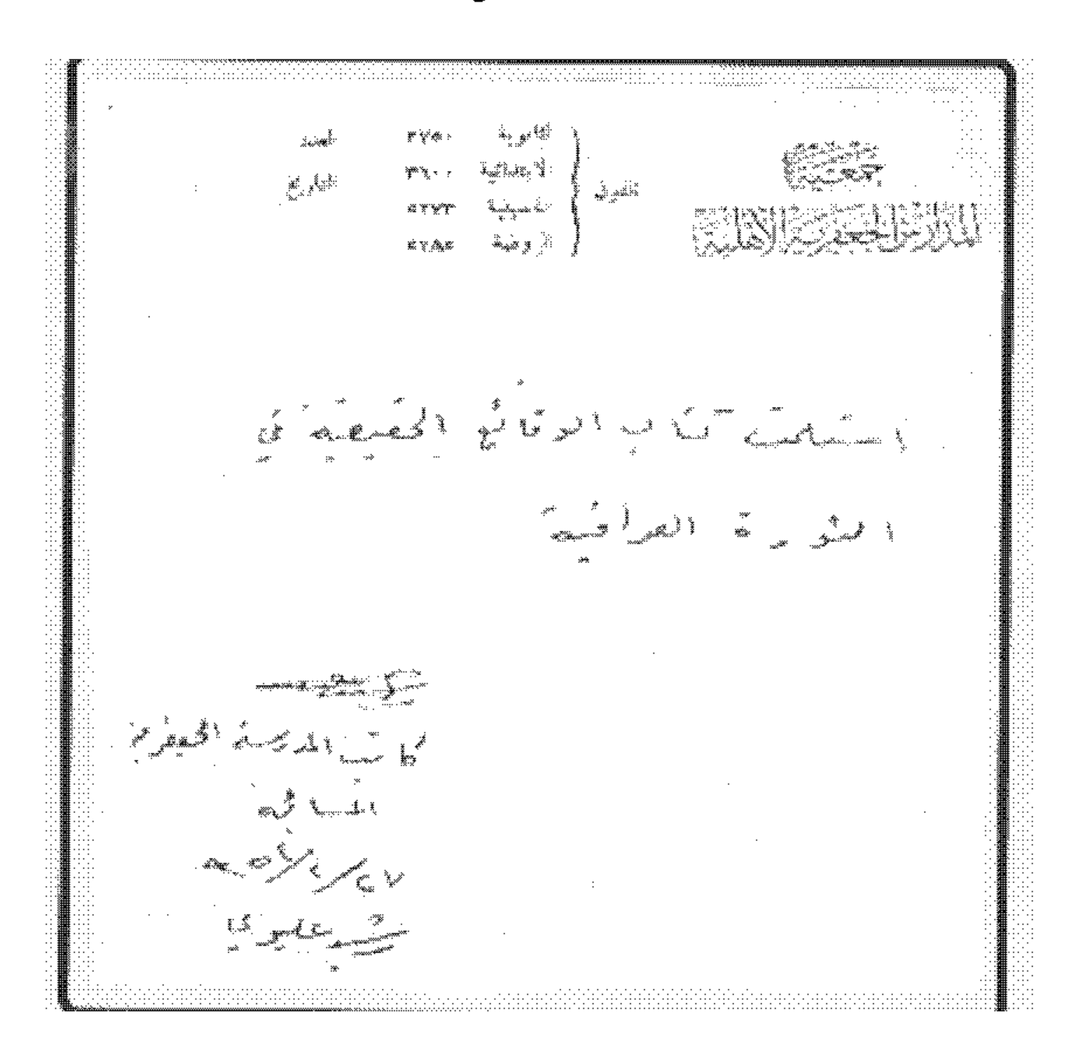
ذهبت بعد ذلك إلى إدارة مدارس التفيض فلما دخلت على مدير المدرسة أجلسني وأخذه مني شاكرا وطلب مني الاستراحة لمدة من الزمن وجلب لي شايا وبعد نصف ساعة سلمني الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ العزيز.

واستمريت على توزيع الكتاب كما أخبرتك أيها القارئ الكريم ولدي وثائق عن كل حدث وعند ذهابي إلى مكتبة الإمام الحسن (ع) العامة في الكاظمية أجلسني مديرها وحرر لي هذا الكتاب الذي بين يديك بعد أن جلب لي شايا وهو بخط يده وشكرني على ذلك وخرجت شاكرا الطافه.

هذا موقف وتجد موقفا لعلي آل بازركان تجاه إدارة المدرسة يجد لهم عذرا وهذه الوثائق

أيها القارئ العزيز أوثق حديثي السابق بثلاث وثائق كما ذكرناها مصدقة لكلامي الذي قلته لك:

الوثيقة الأولى



جمعية المدارس الجعفرية الأهلية

تلفون

العدد

التاريخ

استحسن كتاب الوثائق الحقيقية في

الثورة العراقية

كاتب المدرسة الجعفرية

السابق

الوثيقة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

جمعية التفيض الاهلية
ببغداد

العدد / ٨٠ / [illegible]
التاريخ ٢٨ / ٤ / [illegible]

سعادة الاستاذ علي آل بازركان المحترم

تحية وسلاماً وبعد

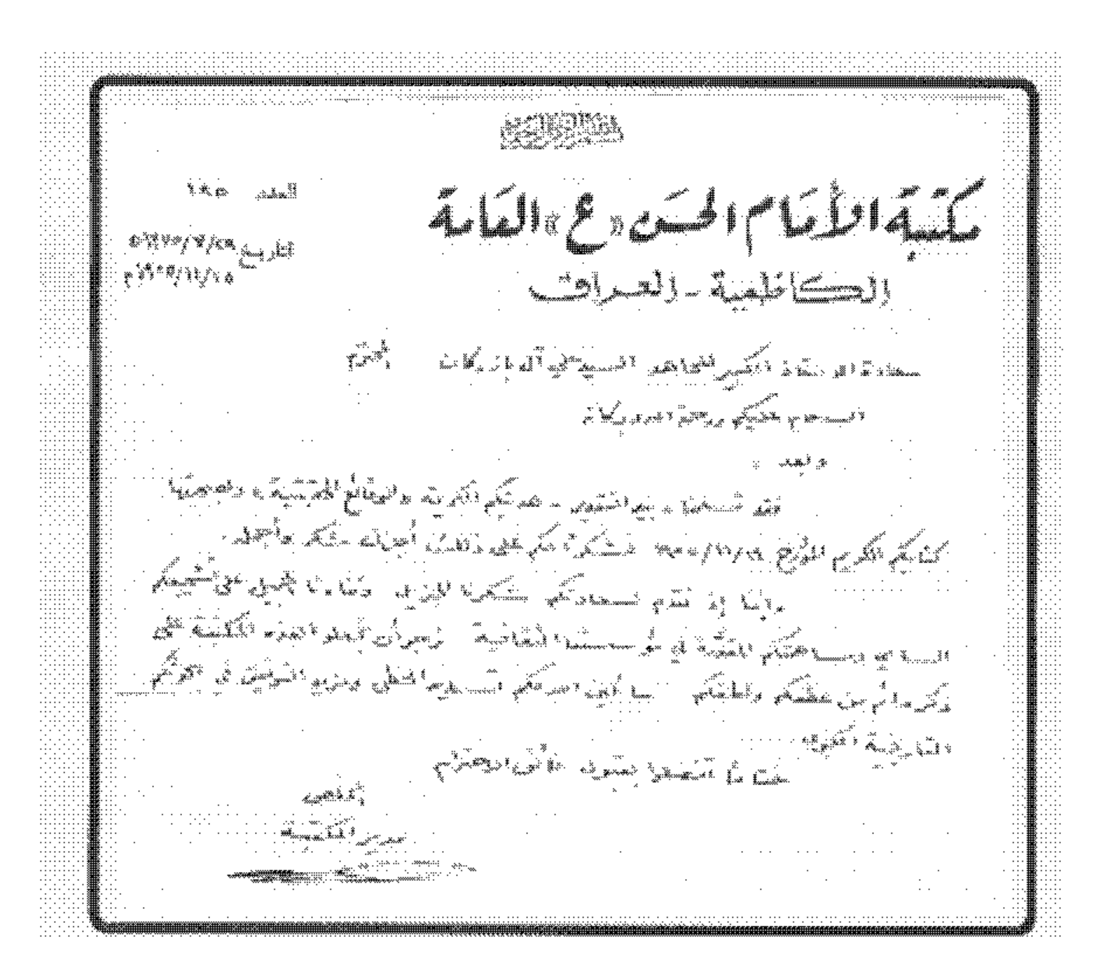
تسلمنا مع الشكر الجزيل مؤلفكم القيم (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) المهدى الى هذه الجمعية راجين لكم التوفيق لخدمة هذه الامة والرواج لمؤلفكم النفيس .

عبد الرزاق محمد الشيخ
رئيس ادارة جمعية التفيض الاهلية

يستحق نسخة واحدة من مؤلف الاستاذ علي بازركان « الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية » المهدى الى جمعية التفيض .

[illegible]
٢٧ / ٤ / [illegible]

الوثيقة الثالثة



مكتبة الإمام الحسن «ع» العامة

الكاظمية - العراق

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد :

مدير المكتبة

ملحق (٢٤)

مغالطات تاريخية

لماذا ؟

ترويج صور فوتوغرافية ليست لسنة ١٩٠٨

أخذ البعض في ترويج صوراً فوتوغرافية على إنها لمكتب الترقي الجعفري العثماني أخذت في حفل افتتاحه سنة ١٩٠٨ وكذلك صوراً لأعضاء هيئته التدريسية آنذاك. ووضعوا أيضاً أسماء للأشخاص الظاهرين فيها ومنهم كما يدعون لعلي عبد الحميد آل بازركان الذي انبثقت منه فكرة تأسيسها إن هذا الإدعاء باطلاً يريدون التلاعب في التاريخ.

لقد شاهدت التصاوير لدى المصور جعفر الحسني وهو كبير موظفي مديرية الآثار العامة آنذاك في ١٩٦٧/١٢/٢٨ وظهر إنها تعود عند افتتاحها لبنايتها الجديدة سنة ١٩٢٢.

وإن علي آل بازركان لم تؤخذ له صورة مطلقاً فيما يدعون من تصاوير لأن في ذلك الوقت رجال الدين كانوا لم يجيزوا أخذ صوراً فوتوغرافية.

وإن علي آل بازركان كتب في أوراقه ذلك حيث يقول " ... أما المدرسة الجعفرية لم يؤخذ لها تصوير فقد حاول المؤسس (ويقصد علي آل بازركان نفسه) أن يأخذ تصوير مع هيئة الإدارة والأشخاص الذين تبرعوا بالمال فكان جوابهم إن التصوير حرام... "[١٣٠] . كما نشرنا كلام علي آل بازركان في كتابه فصول من تاريخ التربية والتعليم بعد افتتاح مكتب الترقي الجعفري العثماني حيث يقول " رغبت في تصوير الهيئة التدريسية والإدارة فجلبت مصوراً إلى المكتب الجعفري إلا أن الشيخ شكر (مدير المكتب) أفادني أن ذلك حرام فاضطررت أن أخذ تصويراً لي فقط "[١٣١] .

ولذلك نهيب بالباحثين وكتاب التأريخ أن ينتبهوا إلى هذه الحقيقة وأن الذي عرض لا يمت بصلة إلى ذلك الزمن مطلقاً.

لهذه الصورة الفوتوغرافية قصة أدرجها فأقول :-

عند مراجعتي للمدرسة الجعفرية سنة ١٩٥٤ عندما أرسلني والدي علي آل بازركان الكبير أبن عبد الحميد لتقديم كتابه الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية هدية للمدرسة شاهدت على جدار المدرسة الداخلية قرب غرف الإدارة تصاوير فوتوغرافية لاحتفال من احتفالاتها.

---

(١٣٠) الدفتر ٢٧ صفحة ٩٣.

(١٣١) علي آل بازركان فصول من تاريخ التربية والتعليم صفحة ٦٤ راجع صفحة ٦٩ من هذاالكتاب لطفا.

فجلبت انتباهي. وبعد مدة وأنا أسير في شارع الرشيد مقابل سوق الصفا فيـر شـاهدت فـي واجهة المصور (آلدورادو) لصاحبه جعفر الحسني كبير مصوري مديرية الآثـار العامـة – وكان قد أشترى الأستديو من صاحبه السابق – صوراً مشابهة كما شاهدته سابقاً في المدرسة الجعفرية فدخلت إلى محله وسألته عن هذه الصور الفوتوغرافية وإلى أي زمن تعـود لأنـي كنت مهتماً بجمع كل ما يتعلق بذكريات والدي علي آل بازركان فأجـابني أن هـذه الـصور تعود إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى وليست إلى قبلها (١٩١٤ – ١٩١٨).

وبعد تقليبي للصور والنظر فيها جيداً لم أجد فيها صورة والدي فشكرته وخرجـت[١٣٢] . وفي سنة ١٩٩٦ عرضت علي[١٣٣] نفس الصور الفوتوغرافية السابقة وقد كتب عليها إنهـا صورت سنة ١٩٠٨ ووضع أسم علي آل بازركان على أحد أشخاصها فعجبت مـن ملفقـي الأحداث. وأخبرت ذلك لمن عرضها عليّ فبهت من حديثي له وأكدت له إن هـذه الـصورة ليست لعلي آل بازركان لأن أنا أعرف صورة أبي فسكت. ثم عرضـت علـي فـي مكتبـة الربيعي[١٣٤] سنة ١٩٩٧، فقلت في نفسي هكذا يخدع الناس الآن، فكيف بعد سنين ؟.

* لقد شاهدت التصوير أيضا لدى المصور جعفر الحسني وهو كبير مـوظفي مديريـة الآثار العامة آنذاك في ١٩٦٧/١٢/٢٨ وبعد مناقشتي له حول الصورة ظهر إنها أخذت عنـد افتتاح بنايتها الجديدة سنة ١٩٢٢ وليس كما يدعون. إلا انهم أصروا على خطأهم فقـد نـشر نفس الصورة في كتابه محلة آل صبابيغ الآل للأستاذ رفعة مرهون الصفار سنة ١٩٩٨.

حسان بن علي آل بازركان الكبير

٤ – ٣ – ١٩٩٧

---

(١٣٢) الدفتر السادس صفحة ٤٤ و ٤٥ .

(١٣٣) عرض علي في منتدى أبي حنيفة في ١٩٩٦/٥/٥ من قبل يحيى السعودي.

(١٣٤) عرضت علي في مكتبة الربيعي في ١٩٩٧/٣/٢ من قبل رفعة مرهون الصفار.

ملحـــق (٢٥)

(هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)[١٣٥] ؟!

في صيف ١٩٦٧ صحبتني رغبة في زيارة إدارة مـدارس الجعفريــة وهــي الزيــارة الثانية لها وودت الاطلاع على سجلاتها القديمة لأجد ما ذكره الأستاذ عبد الله الفيــاض فــي كتابه عن ثورة العشرين[١٣٦] حول رفض علي آل بازركان اســتلام راتــب مــن المدرســة وبخطه وتوقيعه فقيل لي إن الإضبارة الخاصة لدى الأستاذ .... لانه عضو فــي هيئــة إدارة المدارس الجعفرية وكنت آنذاك اعد أوراق والدي رحمه الله.

وكان الأستاذ .... من أصدقائي الأعزاء وأخوته من أصدقاء والدي وهو شخص مثقــف وبعيد عن التعصب فاتصلت به هاتفيا وأخذت منه موعدا .... وبعد السلام والجلــوس معــه وتبادل الأحاديث ....[١٣٧] أخبرته بما قيل لي عن الإضبارة فأعتذر لي وقال إنها لدى رئــيس هيئة إدارة مدارس الجعفرية وإنه أرجعها إليهم ثم أردف قائلا لي أنهم لا يعطوها إليك وبعــد سكوت عميق أردف قائلا لي لقد شكلوا لجنة لكتابة كتاب سيصدر بمناسبة مرور ستين ســنة على تأسيس المدرسة وانهم استبعدوا اسم والدك علي آل بازركان وإني والكلام له اعترضــت على ذلك بحجة عدم التفرقة والتعاون بين فئات الشعب إلا إنهم رفــضوا ذلــك فــأخبرتهم إن علي آل بازركان هو أحد المساهمين في تأسيس المدرسة فأصروا على عدم ذكــر اســمه[١٣٨] وكانت الهيئة تستعجل الأمر خوفا من صدور كتاب علي آل بازركان الذي نوه قبل وفاته انــه سيصدره عن المدرسة بمناسبة يوبيلها الذهبي آنذاك ثم أردف الأستاذ .... قائلا سأبذل جهدي لذكر والدك علي آل بازركان لأهمية دوره في تأسيس المدرسة ولو في حاشية الكتــاب لانــه أي الأستاذ .... سيشرف على طبعه في بيروت في مطبعة العرفان وليكن ما يكن بعــد ذلــك أنصافا للتاريخ وسيتحمل مسؤولية ذلك كله. ثم طلب مني العودة بعد أسبوع لربمــا يحــصل على الإضبارة لاطلاعي عليها عنده، وبعد أسبوع عدت إليه فأعتــذر لــي لعــدم اســتطاعته سحبها من القاصة. فقلت له هل يجوز التلاعب بالتاريخ وان الحقــائق ســتظهر ولا يمكــن إخفاؤها لان الإدارة العثمانية في العراق آنذاك – وهذا معروف جيدا – لولا وجود علــي آل

---

(١٣٥) القرآن الكريم سورة الرحمن آية ٦٠.

(١٣٦) صفحة ٨٥ من الكتاب طبعة ١٩٦٣.

(١٣٧) دونت ذلك في أوراقي في حينها.

(١٣٨)الأسباب دونتها في أوراقي كما ذكرها لي الأستاذ .....

بازركان لما أعطت إجازة مكتب الترقي الجعفري العثماني فقال : الحقائق شيء والرغبات شيء آخر فودعته وشكرته على صراحته.

وبعد مضي عدة سنوات صادفته في باب الشرقي فأقبل عليّ وقبلني وقال لي والدك (علي آل بازركان) وليّ من أولياء الله فقلت له متعجبا لماذا ؟ قال لي بالحرف الواحد (إن الله عاقب الذين وقفوا أمام عدم ذكره في الكتاب، وهكذا أهمل المشروع) – أي عدم ظهور الكتاب وأسماء بعض الموجودين فيه مدانة – . فقلت في نفسي بدلا من أن يشكروا الله لانه هيأ لهم علي آل بازركان وعمل على تأسيس المدرسة فجازوه خير جزاء وجزاء الله أقدر.

هذا حديث حول تأسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني ودوره في إعداد أجيال من المتعلمين والمثقفين والتربويين الذين ساهموا في بناء وطنهم وخدمة شعبهم وإعداد أجياله ليعلو العراق العظيم الشامخ وتعلو أمتنا العربية الخالدة.

(ح.ب)

ملحق (٢٦)

لقاء مع السيد جواد الشهرستاني

يوم الجمعة صباحا ٢٠٠١/١٢/١٤ زرت السيد جواد محمد علي هبة الدين الشهرستاني الحسيني مع الصديق عمر سليم الراوي وذهابي اليه كان لسؤال عن علي آل بازركان ومكتب الترقي الجعفري العثماني وموقف كاظم شكاره ومدير المدرسة الجعفرية من اضبارة ذلك المكتب في الفترة العثمانية.

١. فقال لي ان لعلي آل بازركان الباع الكبير في تاسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني وان علي آل بازركان كان معاونا في المكتب المذكور ومدير المكتب شيخ شكر مديرا رمزيا لا يتدخل في شؤون التدريس والدراسة ولا يوقع الكتب والمراسلات بين المكتب ومديرية المعارف بل يوقعها معاون علي آل بازركان نفسه لان الشيخ شكر يستحرم الكتابه الى الجهاة المسؤولة الحكومة العثمانية. وقد تطرق الى المواضيع التالية:

١. قرأ علي مقتل الحسين.

٢. عن شخصية علي آل بازركان فيه ايجابيات وسلبيات.

٣. عن موقعة من العروبة وايمانه بالاسلام فقط.

توجهــــــــات

أيها القارئ الكريم حاولنا أن نهيئ لك كل ما وقع بين أيدينا من مراجع ووضعناها في الملاحق تخفيفا للجهد عند الرجوع إليها إن فقدت أولياتها.

كما إننا استعمالنا تلك المراجع للتذكير أولا وللتسلسل الزمني ثانيا وهو المهم ثـم الاستفادة من المعلومات والأخبار إذا دعت الحاجة ويشار لها أيضاً.

إننا نقدم تلك الأحداث كما عاشها راويها فحسب وهي معلومـات تاريخيـة لان دورنا الآن هو جمعها ثم يأتي دور فقهاء التاريخ لتحليلها ومقارنات المراجع وإعطـاء الآراء حول تفسيرها على أن لا يبتعدوا عن زمن حدوثها.

وإننا بتقدمنا كل ما كتبه علي آل بازركان من أحداث خاضها هو نفسه وكما قلنا (وليس الذي رأى كمن سمع وليس الذي حصد كمن زرع)، إنما نعتبر أبا حسان علـي بن عبد الحميد آل بازركان مرجعاً من المراجع التي عاصرت الأحداث ثم رواها.

كما أن الأفكار والآراء والحوادث التي يرويها علي آل بازركان هي مـا كانـت عليه في الفترة التي عاشها أو بنت مرحلتها ولكل زمان منظاره وذلك يتـصل بثقافـة المجتمع ودرجة وعي أبنائه ومقدار تفتح الفكر أو إنغلاقه لـديهم تحسـسهم الـوطني وجرأتهم في المقارعة والمناقشة أضف ما كان يسود المجتمع من عادات وتقاليد كـل بفترته وقد يزول البعض وقد يتعمق ويتجذر البعض الآخر وهنا يأتي – وأن خرجنـا عن موضوعنا – دور موقف البيت في تعميق الإيجابيات ونبذ السلبيات التـي تـضر بوحدة المجتمع وتألفه وتأخيه. إذن الذي طرحناه هو ما كان آنذاك من تـصور قـد لا يتلاءم مع تصوراتنا ونعتبره الآن سبة ولكن الذي يجب أن نذكره وننظر إليه كما كان وليس بما يكون الآن. وكيف جرت التفاعلات الاجتماعية كمحصلة للأمـر وسـارت نحو الإيجابية مع ما حاول الاستعمار وعملاءه من ترسيخها لتفتيـت المجتمـع إلا أن التحديات أركنت تلك إلى الزوايا المظلمة وساد ما هو خير لتوحيده فوقف الشعب كـل

الشعب أمام التحدي، التحدي الذي أراد تدمير الشعب فلم يستطع فباء بالخذلان لآن الأصالة العربية هي الأساس في الطبع العربي ولم يكن التطبع هو الأساس فكانت الغلبة للطبع وليس للتطبع الأعجمي الذي أراد استعبادنا واحتلال أرضنا والتمتع بخيراتها بمساعدة المارقين الخونة من سكنتها.

وكم نتمنى أن يكون التعليم أداة لارتقاء الشعوب عن حالتها المتخلفة التي تكون عليها لا أن يؤدي إلى تبرير مواقف المتخلفة تبريراً فكرياً وهي في حقيقتها مجرد أغطية واهية تستتر بها لتؤدي بالنتيجة إلى التناحر الجسدي وإراقة الدماء فيما بين شعوبها. (ح.ب)

الكتاب الثاني

(تأسيس المدرسة الأهلية الثانوية)[1]

١٣٣٧ – ١٣٤٠ هلالية أو هجرية
١٩١٩ – ١٩٢٠ فرنجيـــــــــــة

([1]) والتي سميت بعد ١٢ أب ١٩٢٠ (بمدرسة التفيض). وبعد قيام الحكم الوطني في العراق الحق بعد كل أسم (للمدرسة غير حكومية) صفة (الأهلية) كأن نقول (مدرسة التفيض الأهليـــة) أو (مدرســـة الجعفريـــة الأهلية) وهكذا بقية المدارس غير الحكومية أما المدارس الحكومية فلا تلحق بها هذه الصفة بــل صـــفة (الرسمية) فنقول : (مدرسة البتاوين الرسمية) أو ما شابه ذلك. (ح.ب).



دخول القوات الغازية المحتلة الأنكليزية المختلطة من باب المعظم صباح يـــوم الأحـــد ١٩١٧/٣/١١

نظراً لعدم تكرار ما كتب عن المدرسة الاهلية الثانوية تراجع كتب علي آل بازركان التالية:

١- الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية.

٢- فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق (الذي بين يديك)؟

وشكراً مقدماً.

حسان علي آل بازكان

مدخـــــل

بقلم (ح.ع.ب)

١ – في ليلة الأحد تم انسحاب القوات العثمانية من مدينة بغداد بعد أن ضايقتها القـوات الغازية للعراق[٢] وفي صباح يوم الأحد المصادف ١١ آذار ١٩١٧ دخلت الفرقـة الثالثة عشرة الإنكليزية بغداد من الضفة اليسرى فـي حـوالي الـساعة التاسـعة صباحاً. ثم دخل الجنرال مود قائد الجيش الانكلو هندي المختلط بغداد على ظهـر باخرة يحرسها الأسطول النهري المسلح[٣] .

٢ – وفي ذلك الصباح من سقوط بغداد كان علي آل بازركان قد خرج إلـى الـشارع الذي فتحه القائد التركي خليل باشا والمسمى الآن بشارع الرشيد ليرى ما يـدور هناك[٤] وقد دخلت القوات المذكورة من باب المعظم.

٣ – ومنذ دخول القوات الغازية بغداد وسبقتها البصرة وتلتها الموصل عـانى الـشعب من ظلم الاحتلال وجبروت أفراده الكثير لم يعتد عليه أثناء حكم العثمـانيين قبـل تسلط جمعية الاتحاد والترقي، ونحن في قولنا هذا لا نريد أن نبـرئ الحكـم مـن أخطائه وما قاسته الشعوب العثمانية من هول السلطة الحاكمة المـستحكمة التـي أخافتها الأطماع الأوربية في الأراضي التي تحكمها والدسائس التي كانت تحيكهـا وتدخلاتها الظاهرة والمباشرة والمبطنة بأسماء شتى كالدفاع عن حقوق الطوائـف الدينية وتمشية تجارتها إلى آخره من مداخلات لا يتسع المقام إلى تفصيلها.

٤ – نقول (وليس الذي رأى كمن سمع) حيث ليس الوصف الذي يصفه إنسان ما مهمـا أوتي من قوة القلم لحدث ما مثل الذي عاشه بكل ما عاناه من فـرح أو ألـم لآن ذلك مرهون بالزمن والمكان الذي وقعت فيه الحادثة. وعلى القـارئ أن يغمـض عينيه ليتصور ذلك بكل مشاعره ويبقى الأمر بعد ذلك في أمر المجال.

([٢]) ويعتبر هذا الحصار الثلاثين لمدينة بغداد كما جاء بكتاب محمد أمين (خاتمة حادثة ضياع بغداد) لاحقه (١) صفحة ١٣٧ طبع استنبول المطبعة العسكرية سنة ١٩٢٢. (ح.ب).

([٣]) الزعيم محمد أمين العمري / تاريخ حرب العراق ١٩١٤ – ١٩١٨ صفحة ١٠٥ الجزء الثاني مطبعـة النجاح سنة ١٩٣٥ بغداد. (ح.ب).

([٤]) في دفاتر علي آل بازركان تفصيلات كثيرة عن ذلك. (ح.ب).

٥ – يقول علي آل بازركان في كتابه الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية في طبعته الثانية صفحة ٤٠ – ٤١ م يلي :

وقبل أن أختم هذا الفصل سألخص بعض الأسباب المباشرة التي دعت البغداديين (بل العراقيين جميعاً) إلى الثورة وهي :

١. الأزمة الاقتصادية التي أجتاحت بغداد بعد دخول جيوش الاحتلال فيها. فقد إختفت من الأسواق جميع المواد الغذائية وارتفعت أسعارها ارتفاعاً فاحشاً ووزع الطحين والحنطة والشعير بالبطاقات إلى الأهليين بكميات قليلة جداً (وكذلك وقود الأنارة والتدفئة).
٢. استعمال العنف مع أهالي بغداد بل في كل العراق فقد كان جنود الاحتلال ينزلون إلى شوارع بغداد وأسواقها حتى إذا شاهدوا أزدحاماً وارادوا فسح الطريق لهم وسط ذلك الزحام استعملوا اللكمات والكلمات البذيئة مع الناس. وكانوا لا يتوانون في استعمال تلك الأساليب حتى مع النساء.
٣. كان الإنكليز وصنائعهم يدخلون البيوت على العوائل بحجة التفتيش عن وثائق أرسلها (احمد بك الأوراق) القائد التركي المرابط في الرمادي وكانوا ينهبون ما يشاؤون من الأمتعة الثمينة ويعتدون على أعراض النساء (يستحيونهن).
٤. عدم تنفيذ الوعد الذي فاه به القائد مود (عند دخوله بغداد) بينما تشكلت في سوريا حكومة وطنية (وقد أعلن ذلك في آذار ١٩٢٠ وسبقتها وجود القوات العربية فيها منذ سنة ١٩١٨). وأيضاً عدم تنفيذ الوعد الذي أعلنته كل من إنكلترا وفرنسا في سنة ١٩١٨. "الأمر الذي أدى إلى انتشار الاستياء والتذمر بين الناس من الإنكليز وايجاد مختلف الوسائل لأبعاد المحتلين وإنقاذ البلاد من شرهم وجورهم". ونضيف إلى ذلك كره الشعب العراقي للإنكليز (المحتلين) لأنهم من دين غير دينهم كمحتلين وكحاكمين.

ولتوكيد ما طرحه علي آل بازركان نشرنا بمناسبة الذكرى الثانية والخمسين لاندلاع ثورة الشعب العراقي في الثلاثين من حزيران سنة ١٩٢٠ بوجه الاحتلال الإنكليزي ما يلي "... وفي مذكراته المخطوطة التي يعكف على تبويبها الآن السيد حسان نجل المرحوم علي عبد الحميد آل بازركان أحد قادة ثورة العشرين إشارة واضحة إلى ما

كانت تعانيه بغداد من ضيق وقحط واستفزاز للمواطنين قبل الثـورة فيقـول صـاحب المذكرات :

... شاهدت وأنا أمر في أحدى محلات جانب الكرخ مجموعة من النساء يضربن علـى صدورهن وينحن بقولهن (واويلي على الخبز يا مهجة أفادي إنجانه مدهدهة والطبك ليغـادي) (دلالة على عدم وجود الطحين حتى يعجن الخبز) و (يا مختارنا كوم أفتـصل بينـا وباصـنا للعلوة دهدينا) (والباص يقصدون البطاقة) وكثير من هذه الأهازيج ينظمونها لـشدة جـوعهم والألم الذي حاق بهم وبالشعب عامة.

وفي مكان أخر من مذكراته يروي المرحوم علي آل بازركان حادثة أخرى :

في يوم من أيام الاحتلال، كنت جالسا في محل خليل الهمداني في رأس الجسر ببغـداد وكان يومئذ كازينو (مقهى) وصادف ذلك اليوم، يوم الجمعة، وكانت القوات الإنكليزية تتمتـع بإجازة يومي الجمعة والأحد وتنزل إلى المدن من معسكراتها. وكان جالسا أمامي شـخص لا أعرفه وأثناء جلوسنا كان الناس المستطرقون يمرون من أمامنا وكذلك أفـراد مـن القـوات المحتلة الإنكليزية وفجأة سمعنا صوت استغاثة كادت تخلع قلوبنا فألتفتنا نحو مصدر الصوت فشاهدنا رجلا يسقط على الأرض وسمعنا صوت الجندي الإنكليزي يزجره ويتفـوه بكلمـات بذيئة ويضربه على بطنه بقبضة يده، فأجتمع الناس حول الرجل الـذي سـقط علـى الأرض وحملوه إلى مكان آخر لإسعافه. وبعد نصف ساعة حدث حادث مماثل كانت ضـحيته امـرأة تبين بعد ذلك أنها حامل وحملها الناس وقد غلت الدماء فـي عروقـي ولكـن مـا العمـل ؟ وانتبهت إلى الرجل الجالس أمامي حيث أخذ يتأوه وهو يردد (هذا الحال لا يتحملهـا أحـد) وسألته عن اسمه فقال لي (أنا عبد المحسن السعدون جئت من استنبول قبل أيام عائـدا إلـى بلدي البصرة، وسأسافر إليها اليوم وإني جدا متأسف لمشاهدتي هذه المظالم) ! وكنت أذكر – والحديث لعلي آل بازركان – عبد المحسن السعدون بهذه الحادثة كلما التقيت به حتى عنـدما أصبح رئيسا للوزراء"[٥].

ولتأكيد ما قاله علي آل بازركان من تصرفات قوات الاحتلال نورد مـا يلـي : (لقـد حاول الإنكليز عند دخولهم العراق تطبيق ما مارسوه في الهند) وأكثر من مـصدر إنكليـزي

(٥) مجلة ألف باء العراقية في عددها (٥١٠ لسنة ١٩٠٧ في ٢٨ حزيران صفحة ٣٥/٣٤) الـذي أعـده الصحفي السيد رشيد الرماحي وهي مستنسخة من مذكرات علي آل بازركان بعد أن امدته بها. (ح.ب).

يشير إلى ذلك تجاه سكان العراق. وأكده والدي رحمه الله من إهانة العراقيين بل تعدى الأمر في بعض الحالات إلى الضرب لبعض الرؤساء بل الأهالي أيضا وهذا ما دفع المرحوم الشيخ ضاري إلى قتل الإنكليزي لجمن. ونفس السبب دفع سكان النجف إلى قتل الكابتن مارشال.

وقد أورد الأستاذ أمين سعيد[٦] ما يلي : "وتصرف الكابتن مارشال تصرفات شاذة آلمت النجفيين ولمست موضع الكرامة في نفوسهم فكان يجبر الناس على الوقوف على الأقدام حين مروره وكان يعاقب كل من لا يقف إلى غير ذلك من التصرفات المؤلمة ...".

ثم يقول الأستاذ أمين سعيد "ومما سمعناه خلال زيارتنا للنجف الأشرف في شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٣٣ ولم يسجله كتاب الثورة العراقية وهو في نظرنا من العوامل الجوهرية ما حدث في شهر مارس (آذار) من سنة ١٩١٩ [٧] أي بعد أن بسط الإنكليز نفوذهم السياسي على النجف عسكريا فقد أستاء الكابتن مارشال أول حاكم إنكليزي للنجف لأن بعض الشبان لم يقفوا له أثناء مروره بالشارع العام فأمر باستدعائهم وجلدهم عقابا لهم، فكبر ذلك عليهم وكان له اسوأ وقع في النفوس، وكان من أثره إن تآمر بعض النجفيين عليه وقتلوه ...".

كما يقول المرحوم طالب مشتاق[٨] : "أصبح الشعب العراقي لا يطيق تعسف الحكام السياسيين وطغيانهم في إدارة البلاد فالظلم قد أصبح ديدنا وهدر كرامات الناس عادة يتسلى بها اولئك الحكام المتعجرفين ... وها إنني أنقل في ادناه حوادث سمعت بعضها ورأيت البعض منها بأم عيني :-

أ. كنت يوما في قصبة دلتاوه (الخالص الآن) اجلس في مقهى مع بعض الرفاق، وإذا بشرطي حامل بيده عصا غليظة ويسير بخطوات سريعة وهو يصيح باعلى صوته : قوموا ... قوموا... فنهض الجالسون في المقهى جميعهم وقوفا على أرجلهم. وأنا من بينهم طبعا – وإذا بضابط إنكليزي يسير على قدميه ثم يرفع يده اليمنى

---

(٦) كتاب أمين سعيد الثورة العربية الكبرى الجزء الثاني قسم العراق صفحات ٢٩ و ١٢٢ طبعة ١٩٣٤ في القاهرة. (ح.ب).

(٧)ليس ١٩١٩ بل ١٩١٨. (ح.ب).

(٨) المرحوم طالب مشتاق في كتابه (أوراق أيامي) الطبعة الثانية الدار العربية للطباعة الجزء الأول بغداد ١٩٨٩ صفحة ٩٠ – ٩١ وقد أشرف ولده الدكتور حازم على اعداده ونشره فجزاه الله خيرا. (ح.ب).

يحي الواقفين بابتسامة ساخرة واستخفاف مقيت – وكنت آنـــذاك قـــد عـــدت مـــن استانبول قبل زمن يسير ولم يسبق لي أن شهدت منظرا كهذا ولم أسمع بمثل هـــذا العمل السخيف المهين للكرامات.

ب. كان لزوجة الحاكم الياساسي في بعقوبة قطة جميلة تعتز بها وتحبها أكثر مـــن كـــل شئ أخر... غابت هذه القطة عن الدار يوما... فقامت الدنيا وقعـــدت... أرتبكـــت الأمور في دوائر الحكومة وإضطرب كل الناس في البيوت والمخازن والـــشوارع وكل مكان أخر... وإن القطة يجب أن تظهر وتعاد إلى صاحبتها حالا وإلا فالويـــل والثبور لكل الناس في البلد... مرت ثلاثة أيام والقطة لـــم تظهـــر... رغـــم كـــل التحريات والتشبثات والأجراءات والأستفسارات... ذابت القطة كفص ملح في ماء ساخن... وأخيرا بعد ثلاثة أيام ملأى، بـــالقلق والإنزعـــاج صـــدر أمـــر الحـــاكم السياسي... على أهل بعقوبة أن يدفعوا ثلاثة ألاف ربية غرامـــة عـــن القطـــة... (الربية تساوي ٧٥ فلساً بعملتنا الحالية...) فجمع المبلغ في خلال ســـاعات وســـلم إلى عقلية الحاكم السياسي علما بأن للروبية قيمة مالية كبيرة آنذاك.

جـ.كان أحد شيوخ العشائر يوما عند الحاكم السياسي في بعقوبة... وبينما كان الحـــاكم والشيخ يتجاذبان أطراف الحديث وإذا بكلب الحاكم يدخل إلى الغرفة ويتقدم نحـــو الشيخ يشم طرف عباءته، فنهض الشيخ كالمذعور، وصاح : "عـــوذة، عـــوذة.." فأستغرب الحاكم هذا الوضع وسأل الشيخ : ماذا جرى ؟ لماذا ؟ جفلت ؟ إنه كلب مؤدب لا يؤذي أحداً بحضوري مطلقاً... فأجابه الشيخ : أنا لـــست بخـــائف منـــه ولكنه نجس يا حضرة الصاحب... فأزداد غرابة... وصاح بوجه الـــشيخ : لا، لا هذا ليس نجس، إنه أنظف منك..."[٩] هذا الذي رويناه بعض مما عانـــاه الـــشعب من جور حكام الاحتلال الإنكليز وفي مذكرات علي آل بازركان الـــشيء الكثيـــر التي سننشرها أن شاء الله مستقبلاً مما دفع بالشعب إلى التفكير بمجابهة الاحـــتلال والمحتلين وقد اتقدت النفوس وهاجت حتى ثارت.

---

[٩] لكل أمة أو شعب خلفيته الفكرية والثقافية وعاداته الاجتماعية. (ح.ب).

وهذا شاهد عيان آخر هو عبد العزيز القصاب[١٠] حيث يقول بعنوان.

وضعية الإنكليز بعد احتلال بغداد[١١]

بعد احتلال بغداد أخذ الإنكليز يضغطون على الشعب العراقي ويضايقون الأهالي للتحري عن الضباط الأتراك وموظفي الحكومة التركية (العثمانية) الموجودين والباقين في بغداد. ويتحرون البيوت بحجة الأستلاء على الأسلحة والتجهيزات الباقية من العهد العثماني و يشددون على تسليم الأسلحة الموجودة لدى الأهلين فأصبح الذي عنده سلاح (شخصي) يخرجه من داره ليلاً ويلقيه في الطريق خوفاً من عقاب الإنكليز.

وأخذ الحكام وموظفوا الإنكليز يحقرون يهينون المراجعين من الأهالي بصورة لم يسبق لها مثيل في الدور التركي ويضربون كل شخص يخالف السير في الشوارع وعلى الأخص على الجسر[١٢] بصورة قاسية جداً. ومن جملة الأعمال التي قاموا بها.

١. ضرب عبد الرحمن أفندي الجميل (وهو من الأسر المعروفة في بغداد من وجهاء بغداد) عندما كان يمشي في الشارع ببطء فركله[١٣] ضابط إنكليزي على ظهره بشدة.

٢. وكذلك ضرب عبد القادر باشا الخضري (أيضاً من وجهاء بغداد) وغيرهم من الشخصيات المعروفة (في بغداد).

٣. هذا عدى الخشونة التي يلاقيها أفراد الشعب من الضباط والأفراد (أفراد الجيش).

حتى إن (في) أحد الأيام تجاوز على أخي السيد أمين من قبل ضابط الأعاشة الإنكليزي فركله على بطنه وجعله طريح الفراش لمدة شهرين.

٤.كنت أشاهد واسمع هذه الحوادث وأتجنب الأتصال والتقرب من المحتلين بقدر الأمكان حتى إني كنت إذا أردت العبور على الجسر[١٤] أقف عند رأس الجسر

---

(١٠) عبد العزيز القصاب. من ذكرياتي منشورات عويدات. مطبعة فضول – بيروت – الطبعة الأولى تشرين الأول ١٩٦٢. صفحات ١٩٧ – ١٩٩ هو عبد العزيز بن السيد محمد بن السيد عبد اللطيف... الخ من عشيرة جشعم نزيل قرية راوه في العراق على نهر الفرات.

(١١) احتلت بغداد في يوم الأحد ١١ آذار ١٩١٧.

(١٢) لقد تعود البغداديون خاصة والعراقيون عامة أن الجانب الأيمن من الطريق هو للرواح والجانب الأيسر للمجيء بينما الإنكليز عكس ذلك في طرقهم الخاصة ولذا تعرض الأهالي للأهانات الكثيرة.

(١٣) ركلة أي ضربة بوكس أو بجمعه على ظهره.

وأنظر إلى العابرين، والمأمور (الإنكليزي) المكلف بتنظيم السير[١٥] فـأذا شـاهدت الموظف الإنكليزي واقفاً على الجسر عدلت عن العبـور وأخـذت واسـطة نهريـة للعبور[١٦] حذراً من الاتصال بمأمور الجسر لكي لا أتلقى منه كلمة قاسية.

٥.وإني رأيت يوماً قافلة من زوار _ العتبات المقدسة – ايرانيين يعبرون الجـسر مـن صوب الرصافة ماشين وهم يقودون خيولهم إلا نفرا واحدا منهم كـان راكبـا وكـان العبور على الجسر ممنوعا على الراكبين فعندما رأه الصوجري[١٧] المراقـب علـى الجسر أخذ يضربه بعصاه الغليظة بصورة قوية. فصاح رفاقه بالفارسـية (ناخوشـا) أي مريض فلم يرتدع هذا الموظف عن ضربه حتى ألقـاه عـن ظهـر البغلـة إلـى الأرض. فإذا هو غير قادر على النهوض فرفعه رفقاؤه على أكتـافهم وعبـروا بـه الجسر وكان هذا المسكين بلا أرجل. فأخذ الناس من ا لمارة يبدون أسفهم وسـخطهم على عمل هذا الموظف الشرس.

٦.كانت الأوامر تقضي بعبور الجسر من الجهة اليمنى فإذا أخطأ العـابر وعبـر مـن الجهة اليسرى لحقه المأمور وضربه ضربا شديدا مع السب والشتم وأعاده إلى الجهـة اليمنى من الجسر[١٨].

بداية الثورة العراقية :

على أثر التذمر الشديد العام من الإدارة الإنكليزية المحتلة بسبب الأعمال الـشاذة التـي كان يرتكبها الضباط والحكام الإنكليز الذين كانوا من قبل مـستخدمين فـي الإدارة الهنديـة والمصرية وبقية المستعمرات أخذ العراقيون يتجمعون في البيوت سراً ويتداولون في الحالـة السيئة التي ضج منها في بغداد وفي الملحقات ويتحدثون عن الشدة والقحة اللتين أتصف بهما الحكام السياسيون في المناطق الشمالية والجنوبية....الخ.

---

(١٤) إن بيته كان في جانب الكرخ من بغداد.

(١٥) كما قلنا في الفقرة الثالثة .

(١٦) قفه أو بلم (زورق).

(١٧) الصوجري أي الجندي الإنكليزي من الكلمة الإنكليزية **soldier**

(١٨) كان الناس لا يعرفون قواعد السير وتطبيقها وجراء ذلك تعرضوا لهذه الإهانات لأن الجانب التعليمي كان معدوما والأمية هي لسائدة فالأمراض تنتشر بسرعة وفقر الشعب هو السائد مع قلة الموسرين.

شاهد عيان آخر

لقد قال لي أحدهم وهو من مدينة الموصل – المتحدث حسان بن علـــي آل بازركـــان _ لماذا لم ينتفض أهالي بغداد من هذا الجور ؟[١٩]

فأقول له أسمع ما قاله وتحدث به عبد المنعم الغلامي في كتابـــه[٢٠] . (إذا أجملنـــا مـــا ذكره من أعمال نضع العناوين التالية من الكتاب) :

١. أعمال الإنكليز وتصرفاتهم.
٢. أعمالهم في الشرطة.
٣. الجنود الإنكليز وعيشهم في البلد.
٤. نماذج من أحكام حكامهم.
٥. حماية المفاسد وتشجيعها.
٦. العمل على إيقاع الشقاق بين أبناء البلد.
٧. الجاسوسية الواسعة النطاق.
٨. الاستياء العام.

وهذا شاهد عيان آخر وهو عبد المنعم الغلامي يقول : كان أفراد الشرطة قد أخذوا بالتعـــدي على الأهليين فيضربونهم ويهينونهم ويحقرونهم بدون تمييز بين الصغير والكبيـــر ورفيـــع أو وضيع.

وكان إذا أشتكى أحد المظلومين على أحد أفراد الشرطة لا تقبـــل شـــكواه بـــل ينقلـــب المطلوب طالبا والظالم مظلوما وأهون عقاب أن يزج في السجن عدا ما هنالك مـــن ضـــرب وتعذيب، وكان عقاب المتهم أن يجرد من ثيابه كما ولدته أمه ويربط على لـــوح مـــن خـــشب

---

(١٩) كان ذلك في جمعية الهداية الإسلامية ليلة الخميس ١٩٩٤/٧/٢١ عندما ألقيت محاضرة بالمناســبة وكانت إدارة الجلسة بإدارة الدكتور الأستاذ د. رشيد العبيدي.

لقد قال لي " لا يعقل ما قلته والبغداديون يسكتون على هذا الاعتداء إلا أن يكون رجالهم جبناء وكان الواجب أن يقتل كل من يقوم بمثل هذا العمل أنظر ماذا فعل أهل الموصل عندما قتلوا نائب القنصل الإنكليزي سنة ١٩٣٩ ... الخ فسكت فلم أجبه لأن المجادلة عقيمة وحجتي لم تكن بيدي ولما عدت للبيت تذكرت المصدر هو ما كتب عبد المنعم الغلامي عما حدث في الموصل فماذا يقول الآن صديقي ياسين الحسيني الآن ؟

(٢٠) عبد المنعم الغلامي – أسرار الكفاح الوطني – الجزء الثاني مطبعة شفيق سنة ١٩٦٨ صفحة ١٨١ – ١٨٨. وكذلك في جريدة صدى الأحرار العدد ١٦٥ و ١٦٦ بتوريخ ولد ١٨٩٩ وتوفى ١٩٦٧ فرنجية.

جعل خصيصاً لهذه الغاية فيأخذ كل عضو من أعضاءه حيز من ذلك اللوح بحيث لا يستطيع في ذلك الوضع أن يبدي حراكا ثم ينهال عليه أفراد الشرطة الأقوياء من الإنكليز وغيرهم ضرباً بالسياط حتى تتفجر الدماء من جسمه فكانت أصوات المعاقبين تتعالى في الفضاء استغاثة وترحما وتوجعا فتتمزق لذلك أكباد المارة في الطريق. ولكن ليس إلى تلافي تلك الأمور من سبيل حتى ولم يكن باستطاعة أحد لأن يترحم أو يبدي شيئا من التوجع والحنان. من أجل ذلك كان الرعب والخوف بين الأهليين قد بلغ أشده من تلك الأفعال القاسية....

كان المدافع عن حقه يلاقي أنواعا من الضرب بالعصي والرفس والركل والهجوم عليه من كل جانب... ومما تجدر الإشارة له أن أحد كبراء البلد (الموصل) كان راكبا فرسه وعند مروره بدائرة الشرطة صهل الفرس، فما كان من الشرطي إلا أن يأخذه إلى الدائرة ويحضره أمام مدير الشرطة (الكابتن هيل) فأمر هذا بأن يؤخذ منه غرامة قدرها عشرة روبيات....الخ. أما جنود الإنكليز فكانوا يتجولون في الطرقات الرئيسية والشوارع العامة خصوصاً في أيام الآحاد وهم ثملون بخمرة النصر وخمر السكر معا فيضربون هذا ويعتدون على ذاك ويلكزون من يعترض طريقهم من الناس...الخ. ومنهم من كان يعترض النساء ويتحرش بهن وقد شاهدت بأم عيني إمراة قروية يتجاوز عمرها الستين عاما قد طرحها ثلاث جنود أرضاً على مقربة من (باب العمادي) بينما كانت قادمة من جهة النهر وهي تحمل أثوابا كانت قد غسلتها في النهر وهم يحاولون الاعتداء عليها وكانت تدافع عن شرفها بكل قوة وتستغيث...... ومنها أن بعض الجنود اعتدوا على صبيا في الطريق العام المؤدي إلى (باب البيض) وهو حافي القدمين رث الثياب فأخذوه بأيديهم ثم صاروا يدحرجونه بأرجلهم كما ندحرج كرة القدم... ومنها إنهم كانوا يدخلون أي بيت يجدون بابه مفتوحاً فيلقون الرعب والخوف في قلوب أفراد العائلة... زمنها أنهم كانوا يتجولون على شاطئ النهر (دجلة) حيث مجتمعات المتنزهات من النسوة وغسالات الأثواب فتأخذ النساء والأطفال بالصياح والبكاء.... ومنها أن أربعة من أولئك الجنود صادفوا بطريق (باب الجديد) مساءا عبد المجيد صالح العمري فأوقفوه وتحروا جيوبه وانتشلوا منها أربع ليرات ذهبية وانصرفوا عنه... ومنها إذا صلح أحدهم ساعته وطالبه الساعاتي بأجرة ينهال عليه بالضرب حتى يغمى عليه. إلى غير ذلك من الأعمال الوحشية التي لا حصر لها ولا عد. (ويستمر في سرد ما قاسته الأهالي من أعمال الإنكليز.

لقد حاول الإنكليز عند احتلالهم العراق تطبيق سياستهم التي استخدموها في الهند تجـاه الهنود في العراق وحيث إن الجيش الإنكليزي كان يحوي جنودا من مستعمراتهم ولكون الهنـد من أكبرها فكان فيه كثيرون من الهنود والكركة ولكونهم من جيش الاحتلال فهم افـضل مـن سكان البلد العراقيين حتى أهاج ذلك شاعرنا الكبير الرصافي بقصيدة حول ما ذكرت بعنـوان كيف نحن في العراق ؟ ديوان الرصافي المهدى لعلي آل بازركان في ٢٩ نيسان ١٩٣٣ مـن قبله وقد طبعه في بيروت سنة ١٩٣١ في مطبعة دار المعرض فـي صـفحة ٤٣٥ إذ يقـول فيها: -

تجوز سيادة الهندي فينـــا وأما أبن البلاد فلا يســـود
إذن فالهند أشرف من بلادي وأشرف من بني قومي الهنود

ويقول منها

وليس الإنكليز بمنقذينـــا وإن كتبت لنا منهم عهـــود
أما والله لو كنا قـــرودا لما رضيت قرابتنا القـــرود

كل الذي قاله شاعرنا وغيره من الشعراء هو استنهاض الهمم والعزائم ورفـع مـدارك الوعي باسلوب التحفيز والمعاكسة.

وكان في مقدمة الواعين الفئة المتعلمة وكان، من بغداد البصيص والقـبس مـن النـار لاشتعال الثورة في النفوس.

٦.أ - ومن فمك أدينك : يقول ولسن في كتابه بلاد ما بين النهرين بين ولائين تعريـب فـؤاد جميل صفحة ١١٣ أن من تصرفاته كان يضرب عرب العراق ويذكر حادثة لذلك.

ب - كما إن المس بيل تذكر في رسائلها التي عربها جعفر الخياط صـفحات ١٦٦ و ١٦٧ كان لجمن يستعمل العنف تجاه سكان العراق ويستعمل الكلمات البذيئة تجاههم مما أدى به أن يلقى حتفه جراء ذلك.

ج - كما إني أقول (حسان) لقد شاهدت بعيني فلما صورته إدارة الاحتلال الإنكليـزي فـي زمن الاحتلال وعرضه تلفزيون بغداد سنة ١٩٩٤ في شـهر نيـسان إن ضـابطا إنكليزيـا يضرب بيده أحد العراقيين بقسوة عدة ضربات.

٧. وفي أواخر سنة ١٩١٧ اختمرت فكرة تأسيس حزب (جمعيـــة) ســـري يقـــود العمـــل السياسي ثم نفذت الفكرة في أول ١٩١٨ لدى علي آل بازركان[٢١] فعمل على انبثاقها ســـريا حتى ازدهرت ثمارها في بغداد وأنحاء أخرى من العراق. أحجمنا عن ذكر التفاصـــيل لحـــين نشر مذكرات علي آل بازركان المجلد السابع التي ستكون فيه مفاجآت وأحداث.

٨. كل الذي سبق أن ذكرنا هيأ ذهنية علي آل بازركان لمقاومة الاحتلال الإنكليـــزي فمـــا طرق سمعه أن الحاكم السياسي ولسن في بغداد قد طلب تعيين شخصيات بغدادية لتجيب على الاستفتاء وكان في ٣٠ تشرين الثاني ١٩١٨ حتى انبرى لمساعدة قاضـــي الـــسنة وقاضـــي الشيعة في تعيين الاسماء وكانت المبادرة فردية وشخصية فرح بها القاضيان وتعاونا معه ولم يعترضا على أسماء الذين رشحهم لهم علي آل بازركان هكذا حصل اجتماع (حديقـــة الأمـــة) وكان هو أحد الخمسين وقد حصل ذلك في ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩١٩.

٩. وهنا نسأل هذا السؤال لماذا أسست المدرسة الأهلية ؟ وما هي دواعي تأسيسها ؟
وحيث إن لعلي آل بازركان تجربة رائدة في عمله التربوي والتعليمي السابق في إيجـــاد مكتب الترقي الجعفري العثماني قبل اكثر من عشر سنوات ووجد لأهمية التربيـــة فـــي تنمية الوعي وذكرنا ذلك سابقا فكر بتأسيس مدرسة ولها مهمتان المهمة الأولى تربويـــة والثانية سياسية وهو ارتقاء نحو تطوير العمل التربـــوي ليكـــون فـــي خدمـــة الـــوطن والشعب.

وقبل الدخول في الموضوع أود أن أشير للقارئ إن المدرسة الأهلية لهـــا دور واحـــد (تعليمي – سياسي) في آن واحد عندما كان أسمها (المدرسة الأهلية) وهو الذي نتحدث عنـــه. أما عندما فتحت بعد إغلاقها عقب خروج قادة الثورة من بغداد (بعد ١٢ آب ١٩٢٠) وسميت (مدرسة التفيض الأهلية) فأصبح دورها تعليميا فلا يشمل البحث لأن هيئتها الإدارية تغيـــرت. أما الجواب على التساؤل السابق فنقدمه على الصفحات التالية.

---

(٢١) لقد بدأت الفكرة في أواخر سنة ١٩١٧ ثم بدأ في تكوينها السري في بدايـــة ١٩١٨ (أول الخلايـــا) وضمت اعدادا وقد صاحبها مد وجزر حتى استقرارها في مطلع سنة ١٩١٩ إنه (حزب حرس الاستقلال)، لماذا سماه بهذا الأسم وكيف بدأ في تكوينه ومن ضم إليه في بدايته ؟ كما سننشر ذلك عند نشر مذكراته إن شاء الله. (ح.ب).

تأسيس المدرسة الأهلية[٢٢] الثانوية

" التفيض فيما بعد "

نشاط المدرسة الأهلية متداخل مع نشاط حزب حرس الاستقلال والنشاط السياسي العام وكنت حاولت أن اعزل النشاطين عن بعضهما فوجدت صعوبة في الأمر لأن علي آل بازركان كان مسترسلا في كتابته وقد ربط خيوط الموضوع بعضها ببعض وهنا وقفت وقفة تأمل في الموضوع حيث كان تصوري أن أقصر الأمر على المدرسة من الناحية التعليمية والتربوية وإن كنت اطعمها كما فكرت بالجانب السياسي واترك الموضوع كاملا عند نشر المذكرات لأن زمن الموضوع يمتد حتى ١٢ آب ١٩٢٠ حين أمرت سلطات الاحتلال الإنكليزي بإلقاء القبض عليه وعلى الثلاثة الآخرين كما سنذكر بعدئذ وهي فترة تمثل أوج هيجان الجماهير وحماسها وخاصة بعد انتقاله من محيط المدرسة وبين جدرانها إلى الشعب في بغداد ودخول الشارع في هذا النشاط ثم إلى المدن العراقية الأخرى التي كان يحضر رجالها سواء في المدرسة الأهلية واحتفالاتها أو الجوامع واحتفالاتها داخل بغداد ومنها الأعظمية والكاظمية.

وهكذا استقر الأمر أن أدرج ما أمكنني درجه واسقط ما لا يؤثر على المنهج الذي وضعته للأمر فأقول بسم الله : – يقول علي آل بازركان....

ومن جملة الأشخاص الذين كانوا يزوروننا في دارنا ولكنهم لم يعلموا بتأسيس جمعية (حزب) حرس الاستقلال ولم ينتسبوا إليها هم السادة عاصم آل جلبي والمحامي حسن رضا

---

(٢٢) الأهالي والأهلية تعني في تلك الفترة (الجماهير) كما نقول الآن. الذي يجلب النظر أن ممن يكتبون في التاريخ يخلطون بين مدرستين ويضعون الأولى محل الثانية في ثورة العشرين و (حركة جماهير بغداد) التي سبقتها وهي واضحة لمن ليس له اطلاع واسع في الأمر فكيف على من له اليد فيه وقلت في ملحق بكتاب علي آل بازركان (الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية) الطبعة الثانية بعنوان (يخشى ممن لا يخشى..التاريخ) فهل هذا الأصرار على علم بالأمر؟ ولماذا ؟ وعلى سبيل الثال لا الحصر نلفت انتباه القارئ الكريم إلى كتاب (أوراق أيامي) للمرحوم طالب مشتاق صفحة ٧٢ ط ١٩٨٩ وكتاب (السياسيون المنفيون إلى جزيرة هنجام ١٩٢٢) للدكتور محمد حسين الزبيدي ط ١٩٨٥ صفحة ١٤٧ وكذلك كتاب (ثورة العراق التحررية عام ١٩٢٠) لكاظم مظفر الجزء الأول صفحة ١٣٨ ط ١٩٧٢. وقد يكون غيرهم ممن لم تقع كتبهم أو مقلاتهم بين يدي. وذلك زج أسم المدرسة الجعفرية بدل المدرسة الأهلية الثانوية. وينطبق عليهم قول القرآن (يحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا). سورة آل عمران آية ١٨٨. (ح.ب).

والمرحوم إبراهيم العثمان وإبراهيم الواعظ وعبد العزيز السنوي وقد فاتحت الأشخاص المار ذكرهم بمراجعة الحكومة الإنجليزية واستحصال مأذونية تأسيس مدرسة فقال لي السيد إبراهيم الواعظ أن السيد منير القاضي راجع نظارة المعارف الإنجليزية وطلب إعطاءه إجازة بتأسيس مدرسة فرفضوا ذلك ولم يوافقوا ولكن أنا أريد اراجع واطلب فقلت يا حبذا لو تقدم طلبا بذلك فتكون المدرسة واسطة لاجتماعنا وخدمة للناشئة ووعدني إنه سيقدم طلبا بذلك وفي اليوم الثاني أي في ١٩ آب لسنة ١٩١٩ حضر كل من السيد عاصم الجلبي والمحامي حسن رضا والمرحوم إبراهيم العثمان وقلت لهم لماذا لم تقدموا أنتم طلبا في فتح وتأسيس مدرسة فقال نحن حاضرون فأحضرت لهم قرطاسا ودواة وقلما فكتبوا العريضة وعنونوها إلى نظارة المعارف في بغداد الإنجليزية وذكروا فيها طلب إعطائهم فتح وتأسيس مدرسة ووقع عليها كل من السيد عاصم الجلبي والسيد حسن رضا المحامي بعد أن الصق عليها الطابع وقال السيد حسن رضا المحامي إني سأذهب اليوم إلى السيد عبد الوهاب النائب وأكلمه بالموضوع وأعطيه العريضة المذكورة وهو يكلم بذلك المندوب السامي سير بيرسي كوكس ويستحصل بواسطته الإجازة من نظارة المعارف فقلنا لا بأس بذلك فأنه رأي حسن وبعد مرور يومين حضر السيد حسن رضا المحامي فسألناه عن ما عمله فقال واجهت عبد الوهاب أفندي النائب وحكيت له عن تأسيس المدرسة فقال هذا عمل حسن فاعطيته العريضة ووعدني إنه سيذهب بها إلى السير برسي كوكس ويكلمه ويستحصل الإجازة لنا فشكرناه على هذا العمل ولكن مضى على هذا الوعد خمسة عشر يوما ولم ينتج منه شئ وكلما نسأل المحامي السيد حسن رضا عن العريضة يقول واجهت السيد عبد الوهاب النائب فيقول لي مشغول ولم أتمكن من الاجتماع باليسر برسي كوكس وقد تأكد لي عدم حصول نتيجة من كلام السيد حسن رضا المحامي فقمت أنا بنفسي وحررت عريضة ربطت فيها منهج الدراسة مع بيان درجة المدرسة (ثانوية) ووضعت عليها الطابع ووقعتها بتوقيعي أنا وحدي ودون أن يعلم بها أحد وذهبت إلى نظارة المعارف صبيحة يوم ٢٨ آب ١٩١٩ فعند وصولي إلى الدائرة سألت الفراش الذي صادفته جالساً على الكرسي في احدى أبواب الغرف وقلت له من يجلس في داخل هذه الغرفة وأشرت على كرسي في احدى أبواب الغرف وقلت له من يجلس في داخل هذه الغرفة وأشرت الىالغرفة التي هو جالس في بابها فقال إن هذه الغرفة تخص يوسف بك أبن إبراهيم باشا وهو مترجم في نظارة المعارف فقلت للفراش أرجو أن

تدخل عليه وتخبره بأن علي آل بازركان يبغي مقابلتك فدخل ومن ثم خرج وقال لـي تفـضل أدخل وعندما رأني السيد يوسف رحب بي وسألني عن الحاجة التي أتيت بهـا فقلـت عنـدي عريضة أود تقديمها إلى حضرة الناظر فقال لي أعطني أياها فدفعتها له وقرأهـا وقـال لـي الآن أقدمها وقام وخرج من محله وبعد مرور نصف ساعة جاءني وقال تفضل الناظر يطلـب حضورك فقمت وذهبت معه فأدخلني على الناظر فسلمت عليه ورد علي الـسلام وأجلـسني وأخذ يسألني لماذا تطلب تأسيس مدرسة فقلت له لأجل تعلـم الأولاد فقـال فهـل لا تكفـي المدارس المفتوحة فأجبته لا قال لماذا لا تكفي قلت له هذه المدارس كلها ابتدائية أو أوليـة ولا يوجد فيها متوسطة أو ثانوية وإن الطلاب الذين كانوا في المدارس التركية الثانوية كمدرسـة الأتحاد والترقي وغيرها الآن بقوا بدون مدرسة يتجولون في الطـرق والأزقـة ولـم يكمـل تحصيلهم ولا توجد لديهم مهنة سوى الدعايات الفارغة مثلاً جـاء الأتـراك ووصـلوا إلـى البوكمال وجاءت طائرة تركية وغير ذلك من الكلمات التي تشوش أذهان السلطة الإنجليزيـة وعليه أرى أن جمع هؤلاء الطلاب في المدرسة وتشغيلهم بالتعلم فيه فائدة أكثر مما لو بقـوا في الطرق. ثم قال لي من الذي سيقوم في نفقات المدرسة فقلت له أن يوجـد لليهـود تـسع مدارس والمسيحيين ثماني مدارس قائمة مللهم فيها وللإسلام لا توجد مدرسة أهلية سوى هـذه التي ستفتح فهل لا توجد لديهم حمية بسد نفقاتها فمن المحقق سيدفع الطلاب وأوليائهم الـذين سيدخلون المدرسة إجرة التحصيل وفي هذه الأجور تسد نفقات المدرسة فأجابني حـسن جـداً فأني سأعطي إليك الجواب بعد بضعت أيام فودعته وإنصرفت[٢٣].

وبتأريخ أثنين أيلول سنة ١٩١٩ وبعد أن قدمت العريضة بخمسة أيام أرسل في طلبـي السير بونهام كارتر وكان يومئذ ناظراً للعدلية فحضرت إلى دائرته وجلست في غرفة يوسـف أفندي الكبير وكان يومئذ مترجماً للسير المذكور فقلت له إن جناب السير هو طلب حـضوري فذهب إليه وقال له قد حضر علي آل بازركان فجاء وقال لي تفضل فذهبت معه فدخلت علـى السير وحييته فحياني وأجلسني وقال لي أنت طالب تأسيس مدرسة قلت له نعم فقال لـي مـن الذي يقوم بنفقاتها فقلت له الأهالي فقال لي عيناً كما كانت الأسئلة التي سـمعتها مـن نـاظر

---

(٢٣) وحتى نؤكد تضامن البعض لمساعدة المدرسة طلبت من بعض معارفي تحرير تعهد بالقيام بتعـضيد المدرسة فحررت التعهد ووقع الحاضرون ذلك ثم مررنا على الأخريين لأخذ تواقيعهم (يراجع ملحق واحـد حول الموضوع إذا طلب مني ذلك). (ع.ب).

المعارف وأجبته عليها، كان يترجم العبارة يوسف أفندي الكبير ثم سألني عن عـدد صـفوفها أجبته إنها أربعة صفوف فقال لي صرت ممنون فأن دائرة المعارف تعطيك الجـواب بـدون تأخير.

بتأريخ ٨ أيلول ١٩١٩ بينما كنت جالساً في داري وكانت الساعة الثانية عشرة زواليـة إذ جاءني رجل يحمل تحت أبطه سجلاً وقال هذا دار علي آل بازركان فقلت لـه نعـم ففـتح السجل وأخرج منه ظرفاً وسلمني أياه فقرأت العنوان الذي مكتوب على وجهه فوجدتـه لـي فقال الموزع أرجو أن توقعوا لي في السجل باستلامكم الكتاب فوقعـت وإنـصرف ففتحـت الظرف وأخرجت الكتاب فوجدت العبارة الأتية : إلـى جنـاب علـي أفنـدي آل بازركـان المحترم/ الساكن في محلة الحيدرخانة[٢٤] / بعد التحية وبناء على عريـضتكم المورخـة ٢٨ أب ١٩١٩ وافقت نظارة المعارف على تأسيسكم مدرسة وأن يكون محلهـا موافقـاً للـصحة ومنهاجها يوافق منهج المعارف ودمتم ٨ أيلول ١٩١٩ التوقيع كابتن بيـز. عنـد اسـتلامي الكتاب – المنوه أعلاه حررت الكتاب الأتي وأعلنته في جريدة العراق[٢٥] إن نظارة المعارف سمحت لي بتأسيس مدرسة سميتها المدرسة الأهلية وأن تأسيسها يتطلـب معاونـة الأهليـين فنرجو التفضل بالحضور في داري لإبداء الرأي والمساعدة والمرء قليل بنفسه كثير بإخوانه. فلم أجد أحداً يحضر سوى الأشخاص الذين اعتادوا الحـضور فـي داري والـذين ذكـرت أسماءهم قبل هذا فقالوا لي كيف حصلت على الإجازة ومتـى أعطيـت العريـضة وكيـف توصلت إلى المعارف فأجبتهم يا إخوان كل من سار على الـدرب وصـل وإنمـا الأعمـال بالنيات.

---

(٢٤) رقم الدار ٥/٩١ محلة الحيدرخانة. استملكت الحكومة الوطنية هذه الدار لفتح شارع الخلفـاء سـنة ١٩٥٦ وهذا الدار هو الذي كان منطلق الحركة السياسية في بغداد وفيه جرت أحداث ذكرت في المذكرات وعلي آل بازركان يقول إنه جرى افتتاح المدرسة يوم الأحد ١٩١٩/٩/١٤ وهو صحيح أي الافتتاح غيـر رسمي حيث كان من شدة الفرح إنه أجرت الدار وفتحت أبواب المدرسة لقبول الطلاب وقد شاع بين الناس ذلك وتقاطروا مع أولادهم لتسجيلهم فيها. (ح.ب).

(٢٥) صدرت جريدة العراق في ١ حزيران ١٩٢٠ بدل جريدة العـرب ونـشرت جريـدة العـرب بتـأريخ ١٩١٩/٩/١١ الأعلان المذكور راجع وثيقة ملحق رقم (٢) ثم فتحت المدرسة بعد تأجير دار لها فـي ١٤ أيلول ١٩١٩.

بتاريخ ٢٠ أيلول حررت مائة بطاقة دعوة إلى شخص من الشيوخ المنصفين بالعلم ومن ذوي الثروة والمكانة في البلد على أن يحضروا في الساعة الخامسة زوالية بعد الظهر وقد هيأت كل شيء وأحضرت الكراسي والشاي والقهوة لتأمين راحتهم في داري وفي الوقت المضروب إنتظرتهم فلم يحضر من المدعوين سوى رجلين فقط هما السيد عبد الوهاب أفندي النائب والسيد رفعت أفندي الجادرجي ووردني كتاب من حضرة الشيخ سعيد أفندي النقشبندي يعتذر فيه عن الحضور لقيامه بالوعظ في الأمم الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأما بقية المدعوين فلم نستلم منهم حتى ولا إعتذاراً عن الحضور. وقد إنتظر الشخصان المذكوران إعلاه حتى وقت غروب الشمس ثم إنصرفا وقالا لي عند حضور المدعوين أرسلوا لنا خبراً كي نحضر ولكن يؤسفني لعدم حضور أحد.

وفي اليوم الثاني حررت بطاقات إلى مائة وعشرين شاباً وقد طلبت حضورهم في داري وذلك في الساعة الخامسة زوالية وقبل أن يحين موعد الدعوة باشر المدعوون بالحضور أفواجاً ولم يمض أكثر من ربع ساعة عن الموعد المعين إذ لم يبق أحد من المدعوين إلا وقد حضر وعندما استقروا شربوا المرطبات قمت أنا ورحبت بهم وشكرتهم على إجابتهم الدعوة وذكرت لهم أن نظارة المعارف الإنجليزية سمحت بتأسيس مدرسة وأن فتحها وتأسيسها يتطلب أعمالاً وأشغالاً ليست بقليلة فدعوتكم هنا أولاً لانتخاب هيئة تقوم بإحضار ما يقتضي لفتح وتأسيس المدرسة المذكورة ولما كنت أنا قد أستحصلت الإجازة المذكورة فأكون أنا صاحب الامتياز فقط فسمعت من كل جانب أصواتاً لا نوافق على انسحابك فينبغي بقاؤك ودوامك على العمل فقلت لهم أشكر اهتمامكم ولكني محتاج إلى معاونة شخصية أرجو انتخاب هيئة لإدارة شؤون ما يتعلق بتأسيس المدرسة فقالوا نعم فباشروا بانتخاب هيئة وجرى التصويت على كل من السيد محمد حسن كبه والسيد عاصم الجلبي والسيد حسن رضا المحامي والسيد إبراهيم العثمان وهذه الهيئة تقوم بمعاونتي وبعد أن انتخبوني رئيساً ومديراً للهيئة تفرق المجتمعون وفي اليوم الثاني اجتمع هؤلاء الأشخاص في داري وقرروا إن تأسيس المدرسة تحتاج استئجار دار وكذلك يحتاج الطلاب إلى سبورات ورحلات وسجلات وهذه تتطلب وجود دراهم لإحضارها وعليه قررنا إحالة القضية إلى علي آل بازركان ليقوم بجمع المال.

على هذا القرار حضر في داري السيد طه لطفي البدري وأعطيته من كيسي الخاص خمسين روبية وبموجب النموذج الذي نظمته طلبت منه أن يذهب إلى مطبعة دار السلام ويطبع لنا مقدار خمسين مجلداً كل مجلد يحتوي على مائة ورقة وبعد مرور أسبوع واحد تم طبع مجلدات وصل دراهم التبرعات وباشرنا بجمع التبرعات وفي خلال سبعة أو ثمانية أيام بلغ مقدار الدراهم الثلاثة آلاف روبية واستأجرت دار المرحوم مدحت بك الزهاوي بألفين وخمسمائة روبية سنوياً وبقي لدينا الخمسمائة روبية أعلنا في جريدة العراق للراغبين في عمل الرحلات والسبورات فحضر الراغبون من النجارين ونتيجة المناقصة رست عمل مائة رحلة وخمس سبورات على الأستاذ شاكر النجار وباشر في عملها وأما دار مدحت بك الزهاوي المار ذكرها فقد كانت مشغولة من قبل أحد موظفي الأتراك ويطلب فيها مدة إيجار فدفعنا له المبلغ وأفرغها فأجرينا فيها بعض التصليحات وصبغ جدران الغرف.

وبعد تسلم الرحلات والسبورات من قبل النجار المار ذكره نشرنا إعلانا في الجرائد بتسجيل الأولاد الراغبين بالدخول في المدرسة وفي خلال اسبوع واحد جرى تسجيل ثلاثمائة طالب منهم في الصفوف الإبتدائية ومنهم في الصفوف المتوسطة. وأسست في المدرسة مكتبة وجلبت إليها من داري كافة الكتب التي كنت أملكها من تاريخ ولغات أجنبية وجغرافية وهندسة وروايات وخرائط[٢٦] .

لذلك اشتريت منضدتين وكراسي إلى المدرسين ودواليب وأباريق وما يحتاج الطلاب والمدرسون والإدارة من الأشياء التي تستلزم راحتهم.

وكل طالب يسجل أسمه يفرض عليه راتب شهري إذا كان غنياً وإذا كان فقيراً فيدرس مجاناً وأن الكتب واللوازم المدرسية تعطى له مجاناً.

وإحضار الأشياء المار ذكرها كلها اقترنت بقرار من هيئة الإدارة المار ذكرها ولكن تنفيذ القرار تودعه الهيئة إلى كاتب الحروف لتنفيذه وهو بجمع المال وشراء وإحضار اللوازم المقتضية.

---

(٢٦) الذي يؤسف كما قال لي والدي رحمه الله أن مكتبته صادرتها سلطة الاحتلال ولم تعيدها إليه بعد عودته إلى العراق ١٩٢١ وفيها كتب نفيسة مخطوطة كما أن فيها كتبا قد أهديت إلى علي آل بازركن عندما كان طالبافي العهد العثماني من قبل مدير المدرسة لتفوقه وهو قاموس كان يعتز به وكتب أخرى. (ح.ب).

حتى جاء يوم إجراء المراسيم لفتح المدرسة كذلك حضرت الهيئة المذكورة وقررت إحضار أربعمائة كرسي وكذلك كلاسات (أقداح) وكفافي وشرابت وقهوة وفناجين وصواني وأحالت تنفيذ القرار المذكور إلى كاتب الحروف فقلت لهم ياحضرات الأعضاء فأرجو أن تعلموني عن الأعمال التي قامت بها أشخاصكم فأجابوني إنهم يقومون بإبداء الفكر فقط وأما الأعمال فهي من وظائفكم هذا ما شاهدته من أعضاء الهيئة السيد حسن رضا المحامي السيد عاصم الجلبي وأما السيد محمد حسن كبه فأغلب الأحيان كان يغيب عن الحضور وأما المرحوم إبراهيم العثمان فكان موظفاً في إحدى المدارس ولم يكن له وقت يقوم بمساعدتي.

أما إقبال الناس من كافة الطبقات على مساعدة المدرسة المذكورة فكان عظيماً جداً. وقد جرى تعيين السيد طه لطفي البدري مسؤولاً عن حسابات المدرسة وضبط الوارد إليها والمصروفات ومسك سجلات تختص بهذا العمل.

وجرى أيضاً تعيين السيد عبد المجيد كاتباً ومسؤولاً عن سجلات المدرسة الأهلية ويقوم أيضاً بضبط عدد الطلاب الحاضرين في المدرسة والغائبين في كل يوم وكذلك يباشر في تعليم الطلاب في الصفوف الأولية. بعد إكمال اللوازم المدرسية والتأسيسية أعلنا يوم فتح المدرسة وإجراء المراسيم اللازمة وحررنا ما يزيد على خمسمائة بطاقة إلى إشراف ووجوه وتجار وعمال[٢٧] الذين ساعدوا على انجاز تأسيس المدرسة وغيرهم. يقول علي آل بازركان في دفاتره ما يلي :

"...وعندما باشرت في تأسيس المدرسة الأهلية في سنة ١٩١٩ أيلول صرفت مائة وخمسين ليرة ذهب من مالي الخاص لشراء بعض اللوازم المدرسية وطبع المجلدات (يقصد السجلات) وعمل الأثاث واستكراء الدار لها (تأجير الدار لها)...".

وكذلك صرفت مبلغ (٣٠٠٠) ثلاثة ألاف روبية ايجار دار مدحت بك الزهاوي وكانت يومئذ مؤجرة إلى المستنطق رفيق وهو رجل تركي (أي حاكم تحقيق) و (٥٠٠٠) خمسة ألاف روبية عمل سبورات ورحلات لدى الأستاذ شاكر النجار. أي المجموع (٨٠٠٠) ثمانية ألاف روبية وهي من مالي الخاص. وبعد ذلك أخذ الأهالي يدفعون الاعانات وتسجل في سجل خاص بالواردات والمصروفات وتدفع رواتب المدرسين والخدم. ولم استرجع أي مبلغ صرفته على المدرسة المذكورة.

---

(٢٧) لأول مرة أجد أن شخصاً يدعو العمال المساهمين في العمل في حفل افتتاح مؤسسة ما. (ح.ب).

وكان موعد اجتماع الحفلة يوم[٢٨] الجمعة المصادف ٢١ تشرين الثاني ١٩١٩ وحضور الحاضرين فحضر كافة المدعوين دون أن يتأخر أحد عن الحضور.

فشكرت الحاضرين بافتتاح الحفلة[٢٩] واوضحت في خطابي أن هذه المدرسة أول مدرسة فتحت في عهد الاحتلال وغايتها تهذيب أبناء المملكة العراقية وتعليمهم الاعتماد على النفس وغرس روح التآلف والتحابب بين أفراد الشعب ونبذ الجهل والكسل وغير ذلك من الكلمات التي سببت نهوض الأمم الراقية فاستحسن الحاضرون كلماتي هذه وقابلوها بالتصفيق ومن ثم قرأ الأستاذ جميل صدقي الزهاوي قصيدته المعروفة[٣٠] :

ألا إن ليل الجهل اسود دامس وإن نهار العلم أبيض شامس

تشق حياة مالها من مدرب وتشقى بلاد ليس فيها مدارس

ومن لم يحط علما بأمر محيطه[٣١] عداه الهدى أو أقلقته الهواجس

تنام بأمن أمة ملء جفنها لها العلم إن لم يسهر السيف حارس[٣٢]

إلى ما هنالك من الأبيات التي أعيدت بعضها عدة مرات وصفقت لها الجماهير الحاضرة.

وأعقبه سيد عبد الحسين بخطبة مطولة وكذلك اعقبه السيد سلمان الشيخ احمد داود بخطبة وكذلك قرأت عدة خطب واختتمت الحفلة بعد أن اديرت كؤوس المرطبات والقهوة وأنصرف الجميع شاكرين حسن وانتظام الحفلة.

وفي اليوم الثاني بوشر بالتدريسات وقد تبرع كل من السيد الدكتور إسماعيل عبد الرزاق الصفار والدكتور السيد صائب شوكت والسيد يوسف الكبير والسيد جلال بابان بالتدريس مجانا دون أن يتقاضى أحدهم راتبا وتعيين كل من السيد عبد المجيد والسيد امين زكي الضابط في الجيش التركي سابقا وعبد الكريم والسيد علي مظلوم الضابط في الجيش

---

(٢٨) **نجد نسخة من بطاقة لدعوة في ملحق (٥). (ح.ب).**

(٢٩) **يراجع ملحق (٣) كما أن علي آل بازركان كما روى لي إنه بذل جهدا كبيرا بالأتصال ببعض الأعلام لرعاية افتتاح المدرسة حيث اتصل بالشاعر جميل صدقي الزهاوي لألقاء قصيدة وبالشاعر احمد منير القاضي كما مذكور في الملحق المذكور آنفا. (ح.ب).**

(٣٠) **ملحق (٣). (ح.ب).**

(٣١) **هكذا رواه علي آل بازركان من ذاكرته نجد نص القصيدة في ملحق (٣). (ح.ب).**

(٣٢) **يراجع نص القصيدة في مكان لاحق.**

التركي – سابقا – والسيد عبد لرزاق الهاشمي والشيخ نوري براتب يتقاضونه حسب الأوقات التي يستغرقونها في التدريس أما كاتب الحروف فقد أخـذت علـى عـاتقي إدارة المدرسـة والمواظبة فيها منذ شروق الشمس حتى الساعة العشرة زوالية قبل نصف الليل وإني أخـذت على عاتقي تدريس الرياضيات في بعض الصفوف والجغرافيا والتاريخ وفي الساعة الرابعـة ينصرف الطلاب النهاريون وفي الساعة السابعة ونصف تبدأ الدروس الليلية وهـي تـدريس اللسان الإنجليزي والعربي والحساب وأصول مسك الدفاتر التجارية والجغرافيا...الخ تبرعـا دون أخذ أجور.

أما الطلاب الليليون فهم يتكونون من الأشخاص الذين يشتغلون نهارا فـي مـصالحهم منهم الذين يتعلمون القراءة والكتابة ومنهم يدرسون اللغة الإنجليزية وغير ذلك فتكـاثر عـدد الطلاب حتى أصبحت غرف دار المدرسة لم تستوعب عدد الأولد الذين يتوافدون إلينا ولـيس في استطاعتنا عدم قبولهم.

إن أقبال الأهليين على أرسال وتسجيل أولادهم في مدرستنا قـد سـبب تنـاقص عـدد الطلاب في مدارس الحكومة الأمر الذي من أجله أخذ مـديرو المـدارس الحكوميـة عمـل مضبطة تتضمن سد (غلق) مدرستنا الأهلية لتناقص عدد الطلاب في مدارسهم.

وفي صبيحة يوم ٢٨ تشرين الثاني ١٩١٩ جاءني ناظر المعارف كابتن بيز وبـصحبته المس بيل ومعهم موظفان من الصحة وبعد أن فتش المفتـشون الـصحيون كافـة صـفوف وغرف المدرسة وساحتها حتى مراحيضها قالوا إلى الناظر إنها نظيفـة، فقـال لـي نـاظر المعارف لماذا تقبلون أولاد المدارس الذين يأتون إليكم ؟ فبإمكانكم رفض قبولهم لأن مـدارس الحكومة أصبحت فارغة وسنضطر إلى غلقها. فأجبته أن الحكومـة أعطـت الحريـة إلـى الأهالي أم لا فقال نعم أعطت فقلت له اليوم توجـد لـدى النجـارين والحـدادين عـدة أولاد يتعلمون الصناعة فإذا رغب أباء هؤلاء الأولاد في إخراجهم من محل إلى محل أخر وإشتكى صاحب المحل الأول لدى الحكومة على ولي الأولاد إن هذا الرجل أخرج ولده مـن حـانوتي وأرسله إلى حانوت أخر فهل يوجد في القانون مساع تجبر أولياء الأولاد ببقاء أولادهـم فـي محل واحد فأجابني طبعاً لا يمكن قبول هذه الشكاية فقلت إلى الناظر إذاً إن مديري المـدارس تشكيهم هذا غير مقبول ولكن إذا وقعت شكاية أو مراجعة مـن أوليـاء الطـلاب إن مـدير المدرسة يجبرهم في إخراج أولادهم وتسجيلهم في مدرستنا قصداً يجوز لنظارة المعـارف أن

تجعل المدير مسؤولاً عن معاملة التحريض عن ترك مدرسة وإدخال الأولاد في مدرسة أخرى هذا يجوز فأجابني على كل ينبغي ان تعملوا بعض المساعدات إلى مدارس الحكومة.

ثم أفادت المس بيل أن مدرستكم نظيفة جداً والمدرسين مقتدرون على التدريس من حيث إنهم قدماء لهم خبرة تامة في الدرس وهذا الذي جعل الأهالي يرسلون أولادهم إلى مدرستكم وبعد ذلك إنصرفوا.وقد إنبثقت لي فكرة سارعت في تنفيذها إلا وهي :

أخذ التدريس في المدرسة يرتقي وجلسنا في أخر كل يوم أثنين وخميس في الساعة الخامسة ندعو أولياء الطلاب أو من له يد المساعدة في المدرسة فيحضرون لاستماع محاضرات يلقيها التلاميذ أو بعض المحفوظات من القصائد والخطب الحماسية. أما المحاضرات فكانت تحتوي على محاورة تجري بين تلميذين فالأول يذكر فوائد علم الحساب والثاني يذكر ترجيح علم الجغرافيا والتاريخ عليه وكل منهم يبرهن على إثبات مدعاه. وأما القصائد فكانت تلقى من أحد التلاميذ وهي كأمثال هذه القصيدة التي أتتنا إلى المدرسة بدون أن يخبر صاحبها عن أسمه بوقته :

جرد الحزم وأمتط العزم مهـــرا ... ما أرى اليوم في التقاعس عـــذرا

لست ارضى لك الخمول شـعاراً ... ومنادى العلا يناديـك جهـــرا

صاح أن الشعوب قامت تنـادي ... وتنال الحقوق بالسيف قهـــرا

واری شعبك الكريم ذليـــلاً ... خائفاً يحسب الشرارة جمـــرا[٣٣]

وقد إزداد الحماس لدى المستمعين في كل إجتماع يحضره الأهالي ويضج التصفيق والهتاف إلى عنان السماء عندما تلقى قصيدة أو خطبة وتطلب إعادتها مراراً.

حتى جاءني يوماً السيد سامي شوكت وقال لي أن : يدي تورمت من كثرة وشدة التصفيق والآن تؤلمني جداً.

وفي يوم من تلك الأجتماعات قد حضر السيد احمد الشيخ داود وعندما سمع خطبة من أحد التلاميذ أخذه الحماس وقام على رجليه ويمسك بيده عصاه ونادى فليحيا الاستقلال وان النقطة السوداء التي أرتكبتها سأمحيها بدمي : وأعتقد كان يقصد بالنقطة هي خدمته للإنكليز واستخدامه عندهم كمعاون مدير اوقاف بمعية المستر كوك أثناء الاحتلال.

---

(٣٣) صاحب الأبيات هذه الشاعر منير أفندي القاضي وكان حينذاك خطيباً في جامع الأمام الأعظم أبي حنيفة (رض) وهي أول قصيدة سياسية نظمت في بغداد زمن الثورة وقد دونت ما حفظته منها. (ح.ب).

وفي اليوم الثاني من مناداة وهياج الشيخ احمد داود بالاستقلال كما سبق جاءني صباحاً السيد عبد المجيد الشاوي وكلن رئيساً لبلدية بغداد ويشتغل في معية الحاكم العسكري بلفور وقال لي يا أبن آل بازركان ما تقول لي ما هي أعمالكم التي تقومون فيها في المدرسة والتي استوجبت تشويش الإنكليز والسلطة العسكرية المحتلة ؟ فقلت له يا حضرة البيك لا توجد سوى القراءة والكتابة فأجابني يا أخي أريني من هذه القراءة والكتابة التي قائمين فيها فأخذته معي وأدخلته أحد الصفوف وقلت لأحد التلاميذ وكان وقتئذ التلميذ ممتاز نجل السيد عارف حكمت فقلت له إقرأ من محفوظاتك إحدى القصائد فقرأ القصيدة التي مر مطلعها آنفاً فلما شاهد عبد المجيد بك الشاوي حسن إلقائها ومعانيها الحماسية أخذت الدموع من عينيه تتساقط وقال (هذه هي المدافع والرشاشات التي يلاحظ منها الأجنبي والله كلنا عرب يغار على بلاده ويتمنى له الاستقلال) وأنصرف وقد ودعني وهو يقول أهنيك يا أخي على هذه الفكرة وتغذية الأولاد بهذه الروح الطيبة.وأخذ موظفو الصحة من البريطانيين يأتون إلى المدرسة ويراقبون التنظيمات فيها ويرسلون تقاريرهم التي يذكرونها فيها مشاهدتهم عن النواقص ويطلبون منا القيام في إكمالها.

أصبحت المدرسة مأوى لكافة الشبان والكهول ومحلا لأجتماعهم وكذلك مقراً حزب الحرس بصورة سرية ولكن إجتماع هيئة الحزب يجري ليلاً أحياناً في دار السيد محي الدين السهروردي وتارة في دار سيد عبد اللطيف أبا كمال(٣٤) وتارة في داري.

انتشرت فكرة نبذ الأنتداب وقويت في بغداد والمطالبة في تشكيل حكومة وطنية وجعلت لدينا فكرة المطالبة في أخذ أملاك الأوقاف العائدة للمسلمين بأيدي المسلمين وإدارتها من

---

(٣٤) هو عبد اللطيف حميد من أهالي بغداد ويعمل كاتباً في قلم العسكرية ومن أوائل المنتمين إلى حزب حرس الاستقلال كان، في سنة (١٩١٨) ويضعه علي آل بازركان حسب تسلسل المنتمين الخامس من بعده حسب الجدول الموجود في دفاتره.

من هو عبد اللطيف حميد ؟ هو أبو كمال عبد اللطيف حميد الطابوقجي ويسكن أثناء فترة الاحتلال الإنكليزي بغداد محلة المهدية قرب حمام المالح وعندما أعلنت إدارة الاحتلال تشكيل مديرية حسابات عامة وكان مديرها تايوس الإنكليزي عمل عبد اللطيف في تلك الدائرة وعندما تشكلت وزارة الدفاع في بداية تأسيس إدارة الحكم في العراق وكان جعفر العسكري وزيراً لها أصبح عبد اللطيف حميد مدير عام حسابات وزارة الدفاع. له أولاد كمال وجلال ومحمد وعبد الستار وطه وبعد ذلك سكنوا منطقة الأعظمية بعد إنتقالهم من محلتهم القديمة مقابل جامع الأمام الأعظم أبي حنيفة توفى في شهر تموز ١٩٥٠.

(حدثتني بذلك منى عبد الستار القره غولي يوم الجمعة ١٩٩٦/٦/٧)

قبلهم بهيئتين الأولى هيئة علمية دينية تقوم بتعليمهم الأمـــور الدينيـــة وذلـــك بفـــتح مـــدارس ومؤسسات علمية والثانية هيئة إدارية تدير شؤون أملاك الأوقـــاف وذلـــك تقـــوم بتعميرهـــا وتنظيفها وتوسيعها وإحياء الموات منها. وكانت إدارة الاحتلال هي المـــشرفة عليهـــا اســـوة باليهود والمسيحيين (الذين يديرون أملاكهم بأنفسهم). وعملت بذلك مضابط من قبـــل كافـــة الطبقات من التجار والعلماء الروحانيين والملاكين من المسلمين وهذه المضابط تتضمن تسليم هذه الأملاك الموقوفة إلى المسلمين كالمسيحيين واليهـــود حيـــث أخـــذوا أوقـــافهم بأيـــديهم يتصرفون بها (بأدارتها).

ولذا أرسل بطلبي السير بونام كارتر ناظر العدلية فحضرت عنده في محلـــه الرســـمي وقال لي ما هذا الإدعاء فقلت له إدعاء مقبول فقال هل لديكم أشخاص لهم مقدرة مالية لإدارة هذه الأملاك وأعمارها فقلت له نعم يوجد فقال لي لو كان يوجد أشخاص لـــديكم لمـــاذا بقـــي الأكثر منها خراباً حتى الآن ؟ فأجبته أن الإدارة كانت بيد الأتراك فقال لي سننظر في الأمـــر ولكن لم ينفذ من الطلب شيء بينما كثيـــر مـــن الأهـــالي كـــانوا ينتظـــرون تـــسليمها إلـــى المسلمين[٣٥]. (أن هذا العمل من مبادراتي ضمن حركة حزب الحرس لتحريك الأهالي).

جاءني يوماً رشيد عالي الكيلاني وكنت أعرفه يوم كان مداوماً في قلـــم مجلـــس إدارة الولاية وكنت أنا عضواً في مجلس التدريسات الابتدائية الذي كان يجتمع تحت رئاسة معـــاون الوالي شفيق بك فرجا مني أن أقترح في المجلس تخصيص راتب شهري له لقيامـــه بـــضبط مفردات المجلس وعندما أجتمع المجلس الذي كان يتكون من مدير المعارف الـــسيد حكمـــت سليمان يومئذ والسيد حمدي الأعظمي وكذلك من كاتب الحروف الذي أنتخب مـــن مدرســـي كافة المدارس الأهلية الأجنبية والمسلمين على أن يكون ممثلاً عنهم وفي هذا المجلس بعـــض المدرسين من مدارس الابتدائية الحكومية، فحضرت الجلسة واقترحت أن يخصص إلى الـــسيد رشيد عالي الكيلاني مائة قرش صاغ راتب شهري فأستكثر الوالي وقال أربعين قرش كـــافي وسينظر في ترقيته في المستقبل[٣٦].

---

(٣٥) أن جوابي إلى بونهام كارتر ناظر العدلية حول أسباب عدم أعمار أملاك أوقاف المسلمين لأنهـــا بيـــد الأتراك هو تبرير والحقيقة كما لمستها فإن إدارتها غير حريصة على ذلك سواء أدارها الأتراك أو أدارهـــا غيرهم. (ع.ب).

(٣٦) راجع ملحق (١٦) من مكتب الترقي الجعفري العثماني الذي ذكر سابقاً. (ح.ب).

جاءني رشيد عالي وأنا في المدرسة الأهلية وقال لي سمعت إنكم تطالبون الآن في أخذ أملاك الأوقاف بأيديكم فأرجو أن لا تنسوني لأن لي خدمات في الأوقاف وحاضر أن أقوم بما يقتضي من الخدمة فقلت له تعال اشترك معنا في الأعمال (الوطنية) فأجابني إني لست من رجال هذا الميدان(٣٧) فقلت له أرجو إعلامي عن الشباك المعمول من الفضة والذي جلب من الهند لضريح الأمام علي الهادي في سامراء والذي أخذتموه معكم حين تفريغ (أخلاء) بغداد من قبل الجيش التركي وذهابكم إلى الموصل فقال تلك مسألة تسائلني عنها الحكومة التركية فغضب وإنصرف وبعد مرور عشرة أيام بلغني إنه تعين عضوا في محكمة استئناف بغداد وذلك بدلالة السيد نشأت السنوي(٣٨) الذي كان معتمداً للسير بونهام كارتروحاكم بغداد.

تقوت فكرة المطالبة بالاستقلال بين كافة طبقات السكان عدا الموظفين الذين يشتغلون براتب بصورة علنية وسرية لدى السلطة الإنكليزية ولكن هؤلاء لا يستطيعون أن يجاهروا بالكلام ضد الوطنيين.

حضر في بغداد في شهر نيسان سنة ١٩٢٠ من لندن المستر بيل والد المس بيل(٣٩) بمناسبة وصوله إلى بغداد اصدرت كريمته المذكورة ما يقارب المائة بطاقة دعوة إلى الشبان تتضمن دعوتهم إلى حفلة شاي في دارها في الساعة الخامسة زوالية بعد الظهر وفي صبيحة يوم الحضور اجتمع عندي في المدرسة كل من جلال بابان والسيد ناجي شوكت وصائب

---

(٣٧) يقصد النشاط الوطني ضد الاحتلال الإنكليزي آنذاك. (ح.ب).

(٣٨) نشأت السنوي. كان يسكنون في الفترة العثمانية في الحيدرخانة ومن معارف علي آل بازركان المقربين له ولذا أول من أأتمنه على قراءة مبادئ ودستور حزب حرس الاستقلال إلا إنه خان أمانته واطلع الإنكليز المحتلين آنذاك على ذلك وبذلك عينته سلطة الاحتلال مباشرة حاكم جزاء بغداد ومعتمداً للسير بونهام كارتر ناظر العدلية آنذاك.

وكذلك قال لي والدي علي آل بازركان أن أبا عدنان في زمن الحرب العالمية الثاني كان محتكراً السكر والعزيز على الناس ولما أخبرت السلطات الحكومية بذلك وجاءت لتفتيش بيته منعها من دخوله فسكتت عنه.

حسان بن علي آل بازركان

(٣٩) تذكر مس بيل في رسائلها المعربة من الأستاذ جعفر الخياط والمنشورة سنة ١٩٧٧ في صفحة (١٢٩ ، ١٣١) إن والدها وصل بغداد يوم الخميس الثامن من شهر نيسان ١٩٢٠ م المصادف ١٩ رجب ١٣٣٨ هـ وبعدها شرعت في اقامة حفلات الشاي اسبوعيا كل يوم أحد بدءا من ١٦ أيار ١٩٢٠ المصادف ٢٥ شعبان ١٣٣٨ هـ للشبان الوطنين من بغداد في حديقتها. ومن محصلة ما ذكره علي آل بازركان كانت دعوتها تسبق هذا التاريخ بكثير. (ح.ب).

شوكت وسامي شوكت ومحمود صبحي الدفتري والسيد كامل الجادرجي والسيد جمال بابان وبهجت زينل ومحمود رامز وشاكر محمود والسيد سلمان الشيخ احمد داود وغيرهم من الشبان وقد بلغ عددهم ما يزيد على الأربعين شابا. وسألوني متى تذهب إلى دار مس بيل حتى نحضر هنا ونجتمع بك ونذهب سوية إلى دارها فقلت لهم لأي سبب قالوا لحفلة شاي واستخرجوا من جيوبهم البطاقات تتضمن بمناسبة مجيء والدها الى بغداد عملت هذه الحفلة فأجبتهم إني لست مدعوا فتعجبوا واستاؤا جميعهم ونادوا السيد سلمان الشيخ احمد داود وطلبوا منه أن يحرر اعتذارا ووقعوا في تلك الورقة جميعهم وقالوا طالما أنت لم تكن مدعوا فنحن لا نذهب ولا نجيب الدعوة وارسلوا إلى مس بيل ورقة اعتذار وامتنعوا عن الحضور وعندما تم التوقيع على ورقة الاعتذار قال السيد محمود صبحي الدفتري أنني سأحتفظ بهذا القلم التاريخي الذي مسكته أيدي الشبان العاملين ووقعوا على ورقة الاعتذار عن الحضور في حفلة الشاي بكل جرأة.

وفي اليوم الثاني جاءت إلى المدرسة المس بيل ودخلت وأنا في غرفة التدريس واقف أمام التلاميذ وقالت لي من فضلك هل لك أن تعمل لي معروفا فخرجت واجتمعت معها في الغرفة وكان حاضرا فيها كل من السيد جلال بابان والسيد أمين زكي فقالت لي إن الشبان أمس لم يجيبوا دعوتي ولم يحضروا في داري وقد تكبدت مصرفا ولم اعلم السبب إذا كان عدم دعوتي لك فانني متناقشة معك ولكني مع الجماعة الاخرين لم اتناقش حتى الآن وهذا الذي دعاني أن أتأخر عن دعوتك معهم فقلت لها أنني لم اعلم بالحفلة التي اقمتها ولم اعلم بالدعوة فقالت ارجوك أن تكون واسطة بيني وبين هؤلاء الشبان كي اتفاهم معهم فقلت لها بعد يومين ارجو ان تحضري أنت ووالدك إلى المدرسة لتناول الشاي هنا وكافة الشبان ندعوهم معكما فاستحسنت ذلك وانصرفت وفي اليوم المذكور حضرت إلى المدرسة مع والدها وحضر ما يقارب المائة شاب ومعهم الشيخ احمد الداود كان حاضرا وهو من الشيوخ وتناولوا الشاي وجرى التعارف بين المس بيل ووالدها مع الشبان جميعا وشكرتني على عملي هذا ولكنها التمست من كافة الحاضرين أن يشرفوا دارها في اليوم الثاني لتناول الشاي فأجابوا التماسها ووعدوها بالحضور.

حضر كافة الشبان وقت العصر في المدرسة وتحركنا سوية إلى دار الآنسة بيل وعند وصولنا دارها رأيناها تنتظرنا في باب الدار وقد رحبت بنا ودخلنا وجلسنا على الكراسي

التي كانت كل ست أو أربعة منها أطراف منضدة واحدة وكانت الآنسة تجتمع أحيانا مع جلاس هذه المنضدة وأبيها يجتمع مع جلاس تلك المنضدة يتحادثون مع المدعوين.

وبعد أن أديرت كؤوس الشاي وانتهى آكل الحلويات والفواكه وغابت الشمس واختلط الكلام وقد رأينا الخدم يشتغلون بشعل المصابيح المسماة (الفنار) وهو معمول من قرطاس القاعدة الفوقانية من مقوى والتحتانية كذلك ولكنها مدورة وبين هاتين القاعدتين قرطاس يطوي وفي وسط القاعدة التحتانية توضع شمعة عادية تشتعل وهذا الفنار يعلق من أعلاه وهو قديم جدا وكان يستعمل في بغداد قبل سبعين سنة وبعد أن ظهرت المصابيح التي تشتعل بالغاز أي النفط ترك هذا الفنار وقد أحضرت المس بيل من هذا النوع ما يقارب العشرين فنارا واشعلت فيه الشموع ولما كانت الشموع في داخل الفنار وهو معلق في قرطاس فكان يظهر منه الضياء ضئيلا وبعيدا عنا بدرجة لم يفرق بعضنا بعضا فناديت المس بيل أنا فجاءت إلى جانبي فقلت لها لماذا لم تشعلي المصابيح الكهربائية وكانت موجودة فقالت إنكم لم تستأنسوا إلا في هذه المصابيح ولم تقدروا فوائد المصابيح الكهربائية ولم تقدروا عملنا (أي الإنكليز) وقد رأيناكم تستعملون هذه المصابيح الضئيلة الضياء فقلت لها اننا لم نبخل بالشكر لمن يعمل لنا الجميل ولكن لا نقبل أن نكون عبيدا لمن يحسن إلينا فقالت أن ذلك صحيح وقامت من جنبي مهرولة وفتحت باب أحدى الغرف ودخلتها وضغطت على زر الكهرباء فأضاءت الساحة كلها فهتف لها الحاضرون وصفقوا وقمنا نودعها ونشكرها على هذه الحفلة وهي كانت تودعنا حتى باب الدار.

منذ هذا اليوم أبتدأت الأنسة بيل تدعوني إلى دارها ليلتين في الأسبوع لتناول طعام العشاء وليلة في كل خمسة عشر يوماً يدعوني السير أي تي ويلسن على طعام العشاء أيضاًوقد دامت هذه الدعوات حتى أوائل شهر تموز سنة ١٩٢٠ [٤٠].

في أثناء هذه الضيافات الأقي من أصحاب الدعوة كلمات يدعونني فيها إلى التجنب عن أعمال الوطنية وترك المطالبة في حقوق الأهلين والمظاهرات وهي الكلمات مرة تكون بالتهديد تارة وتارة بلطف وبكلام اللين. وذلك بحضور من يكون حاضراً في الدعوة أمثال

([٤٠]) هل عملت مس بيل مع غيري من الذين كانوا معي في العمل الوطني كما عملت معي ومن منهم تجاوب مع رغباتها وضعف إيمانه بقضيتنا العادلة ومن منهم صمد أمام الأغراءات والتهديدات ؟ (ع.ب).

كرنل بريسكوت[٤١] والحكام السياسين أو معاونيهم. قال لي أي تي ويلسن مرة تطـالبون الآن بالأستقلال ولكن لا توجد في هذه المملكة رجال يديرون شؤون الإدارة لأن الأتراك ما تركـوا فيكم إلا الجهل والدمار فأجبته لما تترك لنا الحرية والإدارة والحكم فـسيظهر للمـلأ قابليتنـا للإدارة والعمل ونحن ليس أقل من السوريين علما فلماذا حكومة فرنسا اسست هناك حكومـة وعلى رأسها الملك فيصل وأوفت بوعدها وهنا حرمنا نحن من هذا العطـف الـذي وعـدتنا حكومة بريطانيا بإعطائنا إياه فقال لي لم يأت الوقت حتى الآن فسوف تنالونه في المستقبل.

وكذلك الأنسة بيل كانت تنصحني أن أترك الأجتماعات والمطالبـة بـالحقوق الوطنيـة وحتى حررت لي كتابا باللغة الفرنسية تعدني أن تخصص لي حكومة بريطانيا راتبـاً شـهرياً ألف روبية[٤٢] إذا تركت الاجتماعات والاعمال الوطنية وهذا الراتب سيبقى اتقاضاه ما دمـت انا في الحياة ورفضت ذلك وكان كلامي لها إن هذه الأعمال ما هي إلا حق صـريح وعـدتنا فيه حكومة بريطانيا بصورة علنية ونحن لا يمكننا أن نتحمل الذل والاهانة كمـا فـي الهنـد. نحن قوم عشنا احرارا والان نريد من الأمة البريطانية أن ترفع عنا هذه القيـود وأن تعاملنـا كمعاملة أمة حرة فكان جوابها سيكون ذلك ولكن بعدما تستقلون. هل ستقابلوننا كمـا يقابلنـا الان المصريون وعلى راسهم سعد زغلول او النمساويون او الامريكان ومن ثم اخرجونـا، او يردون اخرجنا (من ارضهم).

في ١٥ نيسان سنة ١٩٢٠[٤٣] بمناسبة موسم الربيع قررت ادارة المدرسـة الاهليـة ان تعمل بعض المأكولات وتخرج كافة المدرسين والطلاب الى بستان تسمى الصرافية وهنـاك يكون طعام الغداء بعد ان تعمل للطلاب بعض المسابقات بالركض والقفز وجر الحبل وغيـر ذلك فخرج الطلاب من المدرسة صبيحة يوم ١٥ نيسان ١٩٢٠ فـي الـساعة الـسابعة قبـل الظهر بلباس المدرسة وفي رؤوس الطربوش العراقي معمول من القماش الملبوس (أي مـن نفس قماش البدلات) وهم يمشون اثنين اثنين وينشدون نشيد (اليها المولى العظيم فخـر كـل

---

(٤١) كرنك رتبة عسكرية إنكليزية. (ح.ب).

(٤٢) الروبية تساوي ٧٥ فلساً أي الف روبية تساوي (٧٥,٠٠٠) دينار ، ما ارخص ثمن الخيانة للـوطن بنظر المستعمرين؟ قال لي احدهم ان التعاون معهم او مع غيرهم هو وجهة نظر؟ وسنجد جواب عدم رضوخ علي ال بزركان لطلب الانكليز بترك العمل الوطني(ص ١٣٣) وفي المجلد السابع والثامن من كتاباته ان شاء الله. (ح.ب).

(٤٣) يراجع ملحق (١٢) نشر ما ذلك بشكل مفصل. (ح.ب)

العرب)[٤٤] وغير ذلك من الاناشيد الحماسية وقد علق كل من الطلاب في صدره شـــريطاً ذا اربعة الوان احمر واسود واخضر وابيض.

عندما خرج الطلاب الى الشارع العام ورآهم الاهــالي تجمعــوا حــالاً علــى حــافتي الرصيف وصفقوا للطلاب وهتفوا فاليحيى الاستقلال فليسقط الاحتلال وقد دام هــذا التجمــع حتى وصلنا البستان والهتاف مستمر.

وعند الساعة الرابعة زوالية عدنا وقد شاهدنا الاهالي مصطفة من باب المعظــم حتــى الزقاق المؤدي الى المدرسة الكائن في محلة الحيدر خانة[٤٥] وفي ايديهم يحملون الورد ومــاء الورد وقراريب الشربت ويرمون الاولاد بالاوراد ويسقونهم الشرابت ويهتفون لهم بالتوفيق.

عند وصولنا المدرسة وبعد مرور نصف ساعة جاءني فراش البلدية فوجــدت الحــاكم العسكري وفي يده ورقة معنونة لي يدعوني فيها الحاكم العسكري ذهبت إلى دائــرة البلديــة فوجدت الحاكم جالسا في غرفته وكان سكرتيره الخاص السيد عبد العزيز مظفر([٤٦]) فــدخلت على السكرتير فقال لي ادخل على الحاكم. فدخلت على الحــاكم انــا والــسكرتير فقــال لــه السكرتير هذا علي آل بازركان فقال لي الحاكم ما هذه العلائم التي حملوهــا الطــلاب فــي صدورهم فاجبته هذه الالوان الاربعة هي شعار العرب والعلم العربي. فقال لي أما علمــت ان حمل هذه الاشارات تسبب اقلاق راحة السكان وان حملها لا يكون الا بامر مــن الحكومــة؟ وعليه ينبغي ان تدفع غرامة خمسين روبية والا فانت محبوس لمدة اسبوع وقال لي السكرتير تفضل اخرج.

فخرجت من غرفة الحاكم ولكن لا يوجد في جيبي سوى اثنتي عشرة روبية فقط فقلــت للسكرتير فهل من الممكن ان اذهب الى داري واجلب الخمسين روبية فقال لــي لــم يوافــق الحاكم ولكن بامكانك ان ترسل واحدا فقلت هل ممكن ان ارسل الفراش فقال لي هذا موظــف حكومي لا يمكن والوقت ادرك وقربت الساعة الخامسة والنصف وهو وقت الانصراف فــاذا لم تدفعها فاضطر الى ارسالك الى السجن فخرجت من غرفة السكرتير ووقفت خارجهــا مــا يقارب الدقيقتين وإذا جاءني رجل وفي راسه يشماغ لف ولابس عباءة سوداء وزبونــا فــسلم

([٤٤]) يراجع صفحة (٢٦٣) من هذا الكتاب.

([٤٥]) محلة جديد حسن باشا. (ح.ب).

([٤٦]) لقد درس عبد العزيز المظفر في المدرسة الالمانية ببغداد كما افادني والدي وهو تلميذ له. (ح.ب).

علي وقال لي ليش واقف هنا؟ فقلت له حكمني الحاكم بخمسين روبية ولا يوجد لدي منها سوى اثني عشرة روبية وطلبت ان يسمحوا لي بالذهاب الى داري لاجلبها فلم يوافق ويريد الان ان يرسلني الى السجن فقال يخسأ وادخل يده في جيب صدره واخرج منه ما يقارب المائتي روبية وقال لي خذ هذه خمسين روبية ادفعها فقلت له عندي منها اثني عشرة فقال لا اقبل فخذها كلها فاخذتها فدخلت على السكرتير السيد عبد العزيز مظفر فقلت له خذ هذه الدراهم تيسرت لي وقال لي كم هي؟ فقلت له خمسين روبية فقال لي من اين اتيت بها؟ فقلت ان النية اذا كانت لله تنجو فقد ارسلها الله لي فاستلم الدراهم وسلمني الوصل واخبر الحاكم العسكري بالامر وخرج وقال لي انصرف فانصرفت ولكن يؤسفني جدا لعدم تمكني من معرفة هذا الرجل الذي اعطاني الدراهم واخرجني من هذا المأزق الحرج وحتى الان لم يراجعني ولم يرسل لي احدا لاعطائه الدراهم.

منذ هذا اليوم اشتدت المراقبة من قبل البوليس السري ورجال السلطة الاحتلالية على هذه المدرسة والاعمال التي يقوم بها المنتسبون لهذه المدرسة أي رجال الحزب السري.

وقد حضر في بغداد الضابط سامي الجدة وجلب معه من الشام عدة مناشير منها موقعة من المؤتمر السوري والعراقي المتضمن المناداة بملوكية سمو الامير فيصل على سورية وملوكية سمو الامير عبد الله على العراق ونائبا عنه سمو الامير زيد وكان الصك[٤٧] المذكور مؤرخا في جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ هجرية المصادف ٩ آذار ١٩٢٠ ميلادية[٤٨]

---

(٤٧) **الصك يقصد به البيان أو المنشور. (ح.ب).**

(٤٨) **يقول أمين سعيد في كتابه الثورة العربية الكبرى الجزء الثاني صفحة ٣٤ القاهرة سنة ١٩٣٤ وكذلك كتاب العراق في الوثائق البريطانية (١٩٠٥–١٩٣٠م) تعريب الأستاذ فؤاد قزانجي–دار المأمون ١٩٨٩ الوثيقة الخامسة ص ١١٣–١٣٠ تقرير السفير الإنكليزي في دمشق عن الحزب العهد العراقي :**
"عقد العراقيون المتواجدون في دمشق مؤتمرا على اثر انعقاد المؤتمر السوري وقد بدأ اجتماعهم في ٢ آذار ١٩٢٠ يوم الثلاثاء وكان عدد المشاركين فيه حوالي ٣١ شخصية من بغداد والموصل فقط، اعلنوا فيه استقلال العراق وكان المؤتمر يرأسه توفيق يوسف السويدي وفي يوم الخميس ٤ آذار وجهوا نداء الى المؤتمر السوري للاشتراك فيه ثم في ٨ آذار ١٩٢٠ م يوم الاثنين المصادف ١٨ جمادى الأولى ١٣٣٨ هـ عقد لهم اجتماع، كما اعلنوا المحافظة على صداقة الحلفاء – انكلترا وفرنسا –" سنناقش هذا الأمر عند نشرنا المجلدات التالية من اوراق علي آل بازركان ومذكراته وذكرياته وتقاريره ان شاء الله. (ح.ب).

وعلى اثر ورود هذا الصك ونشره في بغـداد[٤٩] اجتمعـت هيئـة الادارة لحـزب حـرس الاستقلال وقررت تأييد قرار المؤتمر المذكور وعلى اثر ذلك جرى اجتماع عـام مـن قبـل وجوه الاهليين وكثير من المشايخ والرؤساء الذين كانوا واردين من الخارج (خـارج بغـداد) وذلك في التكية الخالدية وايدوا قرار المؤتمر انفا وكان عددهم يتجاوز المائتي رجل وتـداولوا في ارسال مقررات وانتخاب اشخاص الى الـشام ليكونـوا ممثلـين عـن حـزب الحـرس والعراقيين بصورة حقيقية ولدى المداولة رشح نفسه كل من فؤاد افندي الدفتري وحمدي باشا بابان وقد جاءني الى المدرسة الضابط سعيد فهمي احد منتسبي الحزب واخبرني انه قد جرى تعيين الأشخاص السالفي الذكر قلت له نعم اني موافـق ولكـن مـن المتحقـق ان الـسلطة الاحتلالية ستعرقل سفرهم الى الشام وعليه إني اقترح انتخـاب نـاجي الـسويدي وياسـين الهاشمي الذين كلاهما في الشام وارسال مضابط انتخابهم اليهم وفي الحال ذهب المومأ اليـه سعيد فهمي

واخبر الحاضرين بذلك وقد الغوا القرار السابق ونظموا مضابط باسم ناجي الـسويدي وياسين الهاشمي وارسلت الى الشام.

على اثر انتشار مبدأ حزب حرس الاستقلال في خارج بغداد والاعمـال التـي تبنتهـا المدرسة الاهلية بخصوص تشجيع للفكرة القائلة رفض الانتداب والسيطرة الاجنبيـة اذ جـاء كل من بكر واخيه عمر اللذان ينتسبان إلى عشيرة البيات[٥٠] وهما شابان من اهـالي بغـداد

(٤٩) البيان الذي وصل الى بغداد لم يشر الى صداقة الحلفاء كما يذكر علي آل بازركان وإلا كان اشار الى ذلك لان مواد ومنهاج حزب الحرس لا تؤيد ذلك ويرفضه. ونحن نعلم ما آلت اليه محادثات جميل المدفعي مع علي آل بازركان سنة ١٩١٩. (ح.ب).

(٥٠) يراجع عنهما

عمر وبكر البياتيين: هما شابان اعضاء في حزب حرس الاستقلال كانا يمتهنان الاعمال الحرة بين بغداد والحلة وكان علي آل بازركان يترحم لهما. وهما اخبرا علي آل بازركان باستدعاء محمد مهدي البصير من الحلة.

كانا يؤيدان النظام الجمهوري ويعملا مع توفيق الخالدي سوية واثناء الانتاخابات قتلا في ٢٠ شباط ١٩٢٨ (حميد رشودي جريدة العراق ١٩٩١/١٠/٣٠). والصحيح قتلا في سنة ١٩٢٤. (ح.ب)

وكان قاتلهماعبد الله سرية غدرا وتوفيق الخالدي مؤسس حزب الحر العراقي وكان البلاط ولا الانكليز يرتاحون منه وكانت جريدة (دجلة) تميل للحكم الجمهوري.

وقد انتسبا الى حزب الحرس ولكنهما يشتغلان في احدى المهن الحرة في قصبة الحلة وقالا ان الشيخ محمد مهدي البصير من أهالي الحلة يشتغل في مهنة الخطابة وقراءة قصة مقتل الحسين ويحمل فكرة طيبة ومتحمس جداً وقد سمع بتأسيس الحزب وافتتاح المدرسة الأهلية والأعمال التي تقوم بها وهو يرغب بالمجيء إلى بغداد فهل توافقون على مجيئه قلنا لهما أهلاً به ونحن حاضرون ان نستأجر له داراً ونقوم بما يلزم من الأعمال لراحته وسد حاجته وقد تبادر إلى ذهني فكرة اردت عملها فرجعا إلى الحلة وبعد يومين جاءا وقالا إنه حضر وفي الحال ذهب صادق حبه ومعه صادق الشهربانلي واستأجرا له داراً في محلة السويدان بعد أن أخبرتهما(٥١) وهيأ له الراحة وأخبرانا بأعمالهما فذهب كل من جلال بابان وطه لطفي وعارف حكمت وكاتب الحروف إلى الدار المذكورة. وشاهدنا الشيخ مهدي المذكور وسلمنا عليه وقد شاهدنا كل شيء على ما يرام وكلمناه ان بكرة الجمعة نرى لزوما في الحضور في جامع القابلانية الواقع بالقرب من سوق الهرج أي بيع الأثاث البيتية وبعد الأنتهاء من صلاة الجمعة تبقى لقراءة فصل من وفاة سيدنا الحسين ويعقبها خطبة حماسية تتعلق بتوحيد الفكرة الأسلامية ونبذ الأختلاف والتفرقة والتمسك بالتحابب والمودة فحضر الشيخ المذكور وبصحبته السيد طه لطفي وقرأ التعزية وتلاها الخطبة وقد أوجب استحسان الحاضرين ونادى السيد طه لطفي أن الأجتماع سيكون في الجمعة الأتي بعد الصلاة في جامع السيد سلطان علي ثم أخذنا نقيمها بأكثر من مرة في الأسبوع(٥٢) .

وعلى أثر هذه الخطبة أشتد تمازج الأهالي وصلى البعض في مساجد البعض الأخر وهم يلاقون الترحيب والاستئناس بكثرة أكثر وباندفاع أشد.

كانا اثناء قتلهما موظفين الاول رئيس مهندسي طابو بغداد والثاني مدير مال الكاظمية. (وكانا وحيدي ابويهما مما ضاعف عليهما الحزب في بغداد وقد رثاهما شاعر كبير) (حميد رشودي).

- كتاب عباس البغدادي – بغداد في العشرينات المؤسسة العربية للطباعة – بيروت سنة ١٩٩٨.

(٥١) محلة السويدان : من محلات بغداد القديمة وتقع بالقرب من محلات البوشبل وبني سعيد والدهانة وتتصل حالياً بساحة الوثبة ولها إتصال بالشورجة بأحد الأزقة.

(٥٢) كان ذلك في شهر شعبان ١٣٣٨ هـ المصادف شهر أيار ١٩٢٠ م. بعض المراجع تقدم الجامع الثاني على الأول (كاظم الدجيلي أحداث ثورة العشرين ١٩٧٣). (ح.ب).

ثم نذكر باختصار ما حدث (في ليلة القصيدة الملتهبة) التي ألقاها الأستاذ عيسى عبد القادر الريزه لي مساء يوم الاربعاء ٧ رمضان ١٣٣٨ هـ المصادف ٢٦ أيار ١٩٢٠ (٥٣).

في حشد كبير في جامع الحيدرخانة وبعد انتهاء الحفل مباشرةً اعتقلتقه الشرطة الانجليزية ببغداد حيث كانت قصيدته تندد بالاحتلال وبالجواسيس وفي مساء اليوم التالي احتشدت الاهالي بعد ان استنفرت من قبل حزب حرس الاستقلال تطالب باطلاق سراح عيسى عبد القادر بعد ان ارسلته في صباح ذلك اليوم الى البصرة معتقلاً. وفي هذا الحشد الجماهيري اعتلى المنصة علي آل البازركان خطيباً بالحشود قائلاً لهم لا ينفع الوقوف هنا هكذا والانتظار الا باختيار مندوبين عنا لمراجعة الجهات المعنية لتنفيذ مطالبنا فهدفت الاهالي بتأييد ما قاله وهنا بدأ (علي آل ألبازركان) يتلوا اسماء المندوبين ارتجالاً الاسم بعد الآخر والناس تهدف بعد كل اسم يطرحه حتى اذا انتهى من الاسم الرابع عشر قام صادق حبى وهتف بالجماهير نحن نريد علي آل البازوكان ممثلاً عنا في هؤلاء المندوبين ثم قام محمود رامز [السعدون] مثنياً على ذلك الترشيح فهتدف الناس نريد علي آل البازركان مندوباً عنا فكان اسمه الاسم الخامس عشر للمندوبين، وكان هؤلاء المندوبين يمثلون كل العراق العربي، وفي المساء تجمعت الاهالي في اليوم التالي على عادتها بعد ان استنفرها حزب حرس الاستقلال وكان اضراباً عاماً في صباح ذلك اليوم اغلقت المحلات والدكاكين والمقاهي وفيما هم يهتفون ارسلت سلطة الاحتلال اربعة سيارات مدرعة لتخويفهم او لتخويف الاهالي المحتشدة وتفريقهم ثم قَدمَ اثناء ذلك الحاكم العسكري والسياسي بلفو وحيث كانت الجماهير غاضبة فرشقته بالحجارة والحصى التي كانت الارض مرصوفة بها فاخرج الحاكم الانجليزي مسدسه واخذ يطلق الرصاص لتخويف الناس واثناء استدارة سيارته حيث رجعت الى الخلف هجم احد المتحمسين ليتسلق السيارة من خلفها فاصبح قدمه تحت العجلة الخلفية للسيارة فسقط على الارض فداست على رجليه وهنا اطلقت السيارات المدرعة النار فوق رؤوس الاهالي فتفرقوا الا ان بعض المسعفين وصلوا الى المسجّدى وهو ينزف بشدة

---

(٥٣) **حتى لا نقع في مطبات توريخية لأن الفترة التي نتحدث عنها كانت تستعمل التوريخ الهجري والساعة الغروبية ومنطلق هاتين ان (... يكون عدد أيام الشهر بالليالي وليس بالنهار – وهو عند العرب والمسلمين – أو منتصف النهار وعلى ذلك فإن بدأ اليوم يكون عند غروب الشمس فالمساء الذي ينتهي به النهار هو مساء اليوم التالي وليس اليوم السابق ومثال ذلك فالمساء الذي ينتهي به نهار الجمعة هو مساء السبت لا مساء الجمعة). كتاب الصلاة الوسطى المخطوط لحسان علي آل بازركان. (ح.ب).**

واوصلوه الى المستشفى لاسعافه الا انه فارق الحياة بعد ساعتين فلما علمت الشرطة بوفاته فاخذته عنوةً من المستشفى الى مقرها العام في خان دله حتى لا يتسلموه الاهالي وهكذا سقط اول شهيد في بغداد (عبد الكريم رشيد – الاخرس واالاطرش – النجار) وكانت هذه (ليلة الشهيد) وفي الصباح جرى تشييع جنازة الشهيد بموكب شعبي مهيب لم تر بغداد مثله منذ زمن بعيد حيث تقاطر المشيعون من بغداد وضواحيها[٥٤] فأرعب المحتلين حيث ارسلت حكومة الاحتلال كوكبة فرسان تسير أمام المأتم (النعش) واربع سيارات مدرعة خلفه وثلاث طائرات محلقة فوقه إنه (يوم غضب الشعب) وقد إمتنع طلاب المدارس حتى المدارس الحكومية من الذهاب إلى مدارسهم وشارك قسم منهم في تشييع الشهيد وساهم طلاب دار المعلمين أيضا. وبينما كنت في المدرسة الأهلية جالساً انتظر مجيء المندوبين الذين إختارهم الشعب الليلة الماضية للاجتماع بهم والخروج في تشييع الشهيد وفي الساعة الثانية من بعد الظهر إذ جاء كتاب من الحاكم العسكري والسياسي المستر بلفور يطلب حضوري في دائرته الرسمية في الساعة الرابعة بعد الظهر وعندما أخذت من موزع الكتاب دفتر التوزيع لأوقع باستلامي الكتاب وجدت في السجل المذكور ثلاثة كتب أخرى معنونة إلى كل من الشيخ احمد داود وجعفر جلبي أبو التمن والشيخ مهدي البصير فوقعت في السجل وانصرف الموزع وبعد مرور ساعة حضر الشيخ احمد داود وفي يده الكتاب المعنون إليه وموقع من قبل الحاكم العسكري والسياسي يدعوه فيه إلى دائرته الرسمية في الساعة الرابعة زوالية وهو عين موضوع كتابي فحضرت زوجة الشيخ احمد فأخبرت بانها رأت باخرة راسية في ساحل السراي ويقال إنها أحضرت لنقل الأشخاص المدعوين وتسفيرهم إلى الهند وأخذ الشيخ المومأ إليه يطلب حضور السيد محمد الصدر فأرسلنا إليه فحضر وقد حضر معه السيد باقر السيد احمد سركشك وقد حضر ايضاً السيد هادي زوين وعلموا بهذا الخبر ولكن زوجة الشيخ احمد أخذت تتحامل على كاتب الحروف بقولها إننا لا يمكننا تحمل مفارقة الشيخ وكل ما سيقع من الأذى فهو من وجهك فأجبتها إننا لم نرسل على الشيخ ولم نطلب منه أن يشترك معنا بل هو من نفسه جاء واشترك معنا وهو يعلم إننا نطالب حكومة بريطانية قوية حاكمة على خمسمائة مليون نسمة ومقتدرة على كل عمل يستوجب إهانتنا وابادتنا وأقل شيء يتبادر

---

(٥٤) يمكن مراجعة الكتاب الأول – الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية (لعلي آل بازركان) ففيه من الوقائع والأخبار أكثر تفصيلاً لحين طبع مذكرات علي آل بازركان أن شاء الله. (ح.ب).

لفكري أن أصعد على الكرسي واضع الحبل في رقبتي في سبيل مطالبتنا الحق يا ام سلمان لا تضجري من الأعمال التي يفتخر فيها الوطن وأبناءه واحفاده في المستقبل فأجابتني ان الشيخ احمد متعود على شرب النركيلة ولا يوجد احد في المنفى من يملأ ويستحضر له النركيلة فقلت لها فماذا يكون إذا ترك شربها لمصلحة الوطن وفي الوقت نفسه ستكون له فائدة في جهاز تنفس حضرة الشيخ وبينما كنا نتحادث مع الشيخ احمد داود المذكور ونزيل عنه التأثر الذي حاصل عنده وكنا جالسين في سرداب المدرسة إذ حضر كل من الشيخ مهدي البصير وأعقبه جعفر جلبي ابو التمن، وأثناء ذلك وصل محمد حسن الصدر كما ذكرت سابقاً ونحن جالسين بإنتظار الموعد المحدد حتى نذهب لمقابلة الحاكم العسكري فاستفسر منا – محمد حسن الصدر – عن سبب وجودنا والجو المحيط بنا فعلم بما نحن فيه فأطلق ضحكة سوف لا أنساها ما حييت ونحن في حالنا ذاك المتوتر. وبعد ذلك جاءنا رجل فأخبرنا ان الشرطة سلمت القتيل إلى الأهالي والآن اتو إلى جامع الحيدرخانة فقلت له وليغسلوه وليكفنوه وليحضروا له قبراً في الشيخ معروف الكرخي ونحن لا يمكن حضورنا في تشييع الجنازة لآن الحاكم العسكري طلب حضورنا في الساعة الرابعة زوالية أي بعد العصر فذهب المخبر وعند حلول موعد الطلب ذهبنا سوية إلى دائرة الحاكم العسكري والسياسي وبعد الأنتهاء من مقابلته الساخنة(٥٥) عدنا إلى المدرسة الأهلية فوجدت كثيراً من الأهالي ينتظروننا وقد أخبروني ان جرى تشييع جثمان الشهيد النجار الاخرس عبد الكريم تشييعاً لم تحصل له سابقة في بغداد منذ أمد بعيد جداً.

ثم حدثت الثورة في الرميثة في يوم الأربعاء ١٣ شوال ١٣٣٤ هـ المصادف ٣٠ حزيران ١٩٢٠ م بعد إخراج احد رؤساء عشائر بني حجيم الشيخ أبو الجون رئيس عشيرة الظوالم الذي كان يحضر الأحتفالات الجماهيرية في بغداد من السجن اقاربه عنوة حيث سجنه الحاكم الإنكليزي لعدم إمتناعه عن الحضور إلى بغداد وحضوره الأحتفالات التي تندد بالاحتلال والمحتلين وتنفيذ ما طلبه منه الحاكم الإنكليزي (وقد إتهمه بتهمة باطلة).

وبعد إندلاع الثورة كان يراجعني في المدرسة اشخاص قادمون من منطقتها يطلبون مساعدة الثوار في تهيئة العتاد لها أو بعض الأسلحة أو إرسال ضابط لتصليح المدفع الذي

---

(٥٥) يراجع عنها في كتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي آل بازركان بشكل مفصل ط ٢ ص ١٣٤ (ح.ب).

غنم في الرارنجية[٥٦] ...الخ. وكان كل من الشيخ احمد الداود والسيد طه لطفي وصالح الجنابي[٥٧] يجمعون التبرعات من الأهالي الذين يأتون إلى المدرسة لغرض امداد المجاهدين والضباط الذين ارسلناهم إلى سوح الجهاد لتدريب افراد القبائل على استعمال البنادق والرشاشات التي غنموها في معركة الرارنجية وكذلك للافراد وعوائلهم الذين شردهم الإنكليز من محلاتهم نتيجة لاعمالهم الوطنية وكانوا يقطعون الوصل لكل مبلغ يستلمونه ويضعون المبالغ عند السيد جعفر أبو التمن باعتباره امين صندوق الحزب وفي ذات يوم وعلى أثر كلام جرى في التكية الخالدية امام الشيخ سعيد النقشبندي وعبد الوهاب النائب والشيخ احمد الداود، ذهب محمد جعفر ابو التمن واحضر المبالغ المتجمعة لديه بعد ان استقال من امانة صندوق الحزب فاقترح السيد محمد حسن الصدر إيداع المبالغ ومقدارها (٣٥٠٠٠) روبية عند امين الجرجفجي وقد تم ذلك حسب اقتراحه بعد أن عيناه امينا للصندوق.

وبعد ان حاولت السلطات الإنكليزية المحتلة القاء القبض علينا فجر يوم الخميس ١٢ آب المصادف ٢٧ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ تركت في مجر مكتبي في المدرسة مبلغ أربعمائة ليرة ذهب وهي من مالي الخاص وكذلك عدة قنابل يدوية وخراطيش فلما تحرت سلطات الاحتلال المدرسة الاهلية صادرت هذه الحاجات واصدرت امرا باغلاق المدرسة المذكورة.

---

(٥٦) الملفت للنظر ان معركة الرارنجية حدثت ليلة ٢٤ تموز ١٩٢٠ وفي نفس اليوم حدثت معركة ميسلون قرب دمشق بين قوات غوروا الفرنسية الغازية والحكومية العربية في دمشق التي يرأسها الملك فيصل الأول إنها مصادفة انتبهت لها. (ح.ب).

(٥٧) شرفني بزيارته في بيتي الأستاذ بسطام بن عبود بن زيدان الجنابي عصر يوم الثلاثاء ١٩٩٦/٦/٤ للسؤال عن دور والده رحمه الله في احداث ثورة العشرين في بغداد. فوجدنا اسم (صالح الجنابي) سجله علي آل بازركان فأفادني الاستاذ الكريم ان مثل هذا الأسم غير موجود في عائلته في ذلك الزمن.

وان والده كان احد المعتقلين بعد ١٩٢٠/٨/١٢ مع مجموعة عن البغداديين وارسلوا نفيا إلى هنجام وكان دور والده رحمه اله اشتراكه في مظاهرات بغداد والأحتفالات ومتحمسا لها بل ويقودها مع شخصيات أخرى. ان اسم (صالح الجنابي) قد اخطاء علي آل بازركان في تدوينه والحقيقة التي وجدتها كما في قوائم الاعتقالات اسم (عبود بن زيدان الجنابي) ونفته إلى هنجام بعد ١٩٢٠/٨/١٢. كما ان هناك اسم أخر بين المعتقلين والمبعدين (احمد بن شهاب الجنابي). والصحيح هو (احمد بن عبدالكريم الجنابي).

حسان بن علي آل بازركان

"... وكذلك مبلغ الف وخمسمائة ليرة ذهب عثمانية من مالي الخاص احتفظت بها في داري والقسم الاخر من المال في المدرسة الاهلية. اما المبلغ الذي في داري فقد استولى عليه الجنود من الشرطة والجيش الذين أتوا لالقاء القبض على شخصي ليلة (فجر) ١٢ آب ١٩٢٠ (الخميس) والمبلغ الباقي وهو أربعمائة ليرة ذهب عثمانية الذي كان موضوعا في أحد مجرات المنضدة العائدة لي في المدرسة قد استولت عليه اليد التي فتحت المدرسة أي بعد يوم ١٢ آب ١٩٢٠ يوم السبت ١٤ آب ١٩٢٠ الذي غادرت فيه بغداد وانا جيوبي خالية من كل درهم أو فلس واحد..."[٥٨] .

وكما نقول "... اما الدراهم التي تركتها في داري وفي المدرسة والتي سبق ذكرها فعند عودتي الى العراق ووصولي الى بغداد قدمت عريضة الى شرطة بغداد بعد أن قدم آخرون غيري وطالبتها بتسليمي الدراهم وحاجاتي الأخرى فقد أجابني ضابط الشرطة (الإنكليزي) انني لازم اراجع المحاكم واطالب بالمبالغ فقلت له اطلب التعويض عن الاثاث والدراهم التي نهبت واخذت من داري كما (حدث) ان الحكومة دفعت الى يوسف السويدي ثلاثين الف روبية والى فؤاد الدفتري عشرين الف روبية ولمحمود السنوي (وآخرين) كتعويضات عن الاضرار التي لحقت بهم فاجابني السياسة قضت إن هؤلاء تعوضهم الحكومة وأنت لا تستحق التعويض وقد راجعت جلالة الملك فيصل (الأول)[٥٩] وعرضت عليه القصة فأجابني ان القضية تتعلق بجيش الاحتلال وليست لها علاقة في الإدارة الحاضرة ففوضت أمري الى الله وتركت المراجعة".

وليعلم اصحاب الضمير ان وحدة الاهالي كانت همنا الاول وهذا مثل :-

فقد كونت الهيئة الادرية للمدرسة الاهلية ودعوت محمد حسن كبه وهو من تلاميذي في المدرسة الجعفرية ليكون عضوا فيها كما وسجل في المدرسة من جميع الطوائف المسلمة طلابا وكنا نشجع ذلك لأزالة الجفوة وروح التعصب الذي يحاول الخارجين من وراء الحدود زرعها.

وأسوق مثلا آخر وما اكثرها في هذه الفترة فعندما القت شرطة الاحتلال القبض على الشاعر عيسى عبد القادر الريزه لي ذهبت أنا وبصحبتي عارف حكمة وجلال بابان الى أحد مجالس التعزية

---

(٥٨) والحقيبة اليدوية لا زلنا نحتفظ بها للذكرى لحد الان. (ح.ب).

(٥٩) بعد مبايعته ملكا على العراق.

واخبرت الحاضرين بذلك الخبر فقام الجميع قومة رجل واحد وتجمعوا امام جامع الحيدرخانة يطالبون مع المطالبين من الاهالي السلطات المحتلة اطلاق سراح المعتقل كما اني وقفت بين الجماهير وانا ارشح المندوبين الخمسة عشر وكان ترشيحي غير مقتصر على طائفة دون أخرى ولم اقتصرها على جماعة حزب حرس الاستقلال بل رشحت كل من كان له مكانة اجتماعية ومواقف معروفة ومن الوجوه المعروفة فلم ألق حينذاك ما يدل على التعصب أو يشير الى ذلك من قريب او بعيد. وجبت اكثر انحاء العراق في بغداد واطرافها وفي الفرات الاوسط وبقيت زمنا لم اسمع خلاله ما يشعر بالنعرات المفرقة فلما غادرت بغداد والعراق ثم عدت بصحبة المغفور له الملك فيصل الاول بالباخرة العسكرية نورث بروك ونحن في عرض البحر متوجهين الى العراق جرت احاديث تداولها بعض الاشخاص على سطح الباخرة فحركت أعصابي واضطربت لها وكان ذلك بادرة التفرقة التي نبذها الشعب فقد سمعت ما آلمني ثم انتقلت تلك الاحاديث الملغومة والاحاديث الناشزة الى بعض من يتعاطى الكتابة التاريخية وكتبوا ما كتبوا ووجدت زمرة في كتاباتهم يكتبون ما يرضي غرائزهم ويحقق مصالحهم ومصالح من يريد التفرقة للشعب فصفقوا لها وشجعوها على ذلك[٦٠] اما نحن فنستنكرها بكل قلوبنا وننبه الشعب لمخاطرها.

سقت ذلك للقارئ الكريم باختصار ما أرادوه الخيرون لهذا الشعب وما أراده الشيطان ومن والاه لأذى الشعب فليحذر ذلك.

---

(٦٠) من الملزمة الاولى ص ٥ و ٦ و ٧ من طبعة شركة الرابطة للطبع والنشر ١٩٥٢ لكتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية. كذلك راجع الصفحة ٧٠ من الطبعة الاولى سنة ١٩٥٤. (ح.ب).

الوثائق والمقابلات الشخصية
والاثار ومطارحات

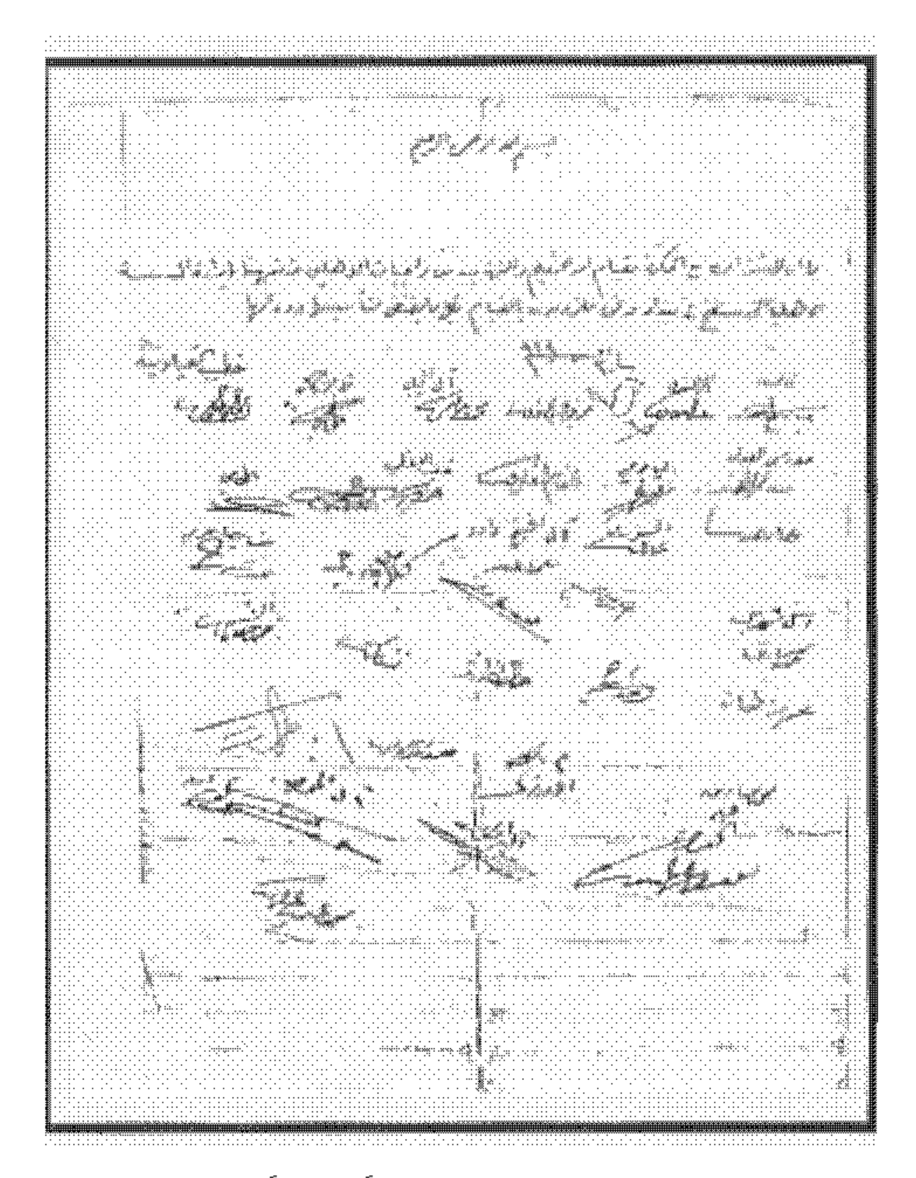
((فترة الاحتلال الإنكليزي))

عزيزي القارئ

سأدرج في هذه الملاحق ما استجمعه لدي من وثائق حول الموضـــوع لتكـــون مرجعـــاً لأخواني الباحثين والعلماء والفقهاء في علم التأريخ وهي مبادرة مني لتكون بين دفتـــي هـــذا الكتاب خوفاً من ضياع مراجعها الأصلية لتكون مساعداً لهم أيضاً وهذه هـــي طريقتـــي فـــي الكتابة حتى لا أتعب القارئ والباحث وإن كبر حجم الكتاب.

(ح.ب)

ملحـــق (١)



وثيقة يتعهد بها عدد من الأهالي لدعم المدرسة مادياً وإدارياً التـــي ســـميت بالمدرســـة الأهلية عند فتحها.

توضيح لما ورد بالوثيقة (الملحق (١))

وثيقة موقعة من قبل بعض البغداديين يتعهدون بمساعدة المدرسة المنوي فتحها ماديا وعلميا وهي تحتوي على (٣٥) توقيعا مؤرخة بتاريخ ٣٠ أغسطس (آب) ١٩١٩ وهي جواب على ما استفهم من قبل السلطات المحتلة حول من يقوم بمساعدة المدرسة ومن دراسة هذه الوثيقة نجد الاسماء التالية من اليمين الى الشمال :

(الحقل الأول)

١. عباس آل دوري
٢. عبد العزيز آل السنوي
٣. جلال بابان
٤. محمد خير الدين السنوي
٥. محمد عاصم آل جلبي
٦. علي آل بازركان
٧. ملا مصطفى الطويل خطيب القبلانية

(الحقل الثاني)

١. نجم الدين الواعظ مدرس العدلية
٢. اسماعيل الباجه جي
٣. القاسم العلوي
٤. احمد منير القاضي خطيب الاعظمية
٥. ....
٦. المحامي حسن رضا

(الحقل الثالث)

١. بهاء الدين سعيد النقشبندي
٢. عارف السويدي
٣.سلمان الشيخ احمد الداود
٤. كامل الجادرجي
٥. ....ضابط

(الحقل الرابع)

١. محمد صادق الشهربلي
٢. ....
٣............

(الحقل الخامس)

١. عزيز الطحان
٢. ......
٣. عبد الرزاق الازري
٤. نشأة السنوي
٥. محمد جعفر الشبيبي

(الحقل السادس)

١. محمد صادق حبه
٢. محمد مكي بن عبد الرحمن الاورفه لي
٣. عبد الله الشواف
٤. ....

(الحقل السابع)

١. يوسف عز الدين الناصري
٢. صادق آل الخوجة
٣. عبد المجيد آل خوجة
٤. ....

(الحقل الثامن)

١. محمد ....

وهي ايضا رد على التشكيك الذي مارسته السلطة المحتلة حول من سيقوم بمساعدة المدرسة؟ (ح.ب).

ملاحظة : أرجو ممن يعرف اصحاب التواقيع الكتابة لي حسب العنوان لأدراجهم في الطبعة القادمة، إن شاء الله. ويشكر من الذين ارسلوا لبعض الاسماء كالصديق عمر سليم الراوي.

(ح.ب).

ملحـــق (٢)

شكر وبشرى[٦١]

سمحت لنا الحكومة البريطانية المعظمة بفتح مدرسة ثانوية تلقب بـــ (المدرسة الأهلية) غايتها تعليم وتربية أبنائنا. فنشكر الحكومة على عواطفها ونتمنى من جميع الأهلين المعاونة على إنجاز هذا المشروع. والله خير موفق ومعين.

آل بازركان
علي

نشر هذا الاعلان في جريدة العرب البغدادية بعددها ٦٥٢ بتـــوريخ ١١ ايلـــول ١٩١٩ عندما كانت هيئة التحرير في الصحف تتحكم في صياغة الـــنص وخاصـــة تعظـــيم ســـلطة الاحتلال المصادف (١٥) ذي الحجة ١٣٣٧ هـــ يوم الخميس في صفحتها الثانية.

ثم صدر مقالين في جريدة العرب البغدادية في عدديها ٦٥٢ فـــي ١١ أيلـــول ١٩١٩ و ٦٥٨ في ١٨ أيلول ١٩١٩ فيهما حث الأهالي على مساعدة مثل هذا المشروع – فتح مدرسة أهلية ثانوية – وهو أول مشروع وطني للتدريس الثانوي ويدعو المخلصين إلى مساندة مثـــل هذا المشروع أيضاً.

---

(٦١) كثيراً ما كانت هيئة التحرير في الصحف تتحكم في صياغة النص وخاصة تعظم الاحتلال، كما أفادني والدي رحمه الله.   (ح.ب).

ملحق (٣)

صاحب الامتياز	مجلة تاريخية اجتماعية علمية ادبية	المدير المسؤول
	اللســـــان[٦٢]	تصدر في بغداد
علي رضا الغزالي	(المجلد الأول – الجزء الخامس)	انطوان صادق لوقا
صفحة ٦٠	غاية المدرسة وشرائط القبول[٦٣]	(صفر سنة ١٣٣٨)
		ت١/ت٢ ١٩١٩

١– تعد المدرسة الأهلية الثانوية من نوع المدارس السلطانية[٦٤].

٢– ان غاية المدارس الاهلية تعليم وتربية أبناء الوطن تعليماً يضمن النجاح لهم.

٣– تقبل المدرسة تعليم فقراء الأمة بالمائة خمسة وعشرين بلا إجرة[٦٥] وتـــؤمن لهـــم لوازم التدريس مجانا إذا تحقق لديها فقر حالهم.

٤– ان يكون الطالب حائزا على شهادة حسن الـــسلوك والـــسيرة والأدب ســـواء مـــن المدارس أو من مختاري المحلات.

٥– يشترط على الطالب ان يكون سالما من الامراض الـــسارية واعـــذار الجـــسمانية المانعة من التحصيل.

٦– ان لا يقل عمر الطالب عن عشر سنوات.

---

(٦٢) نشرت مجلة اللسان البغدادية في إعداد مختلفة عن المدرسة الأهلية الثانوية ولذا فأني واضع جميع ما نشرته في هذا الملحق قدر ما وقع بين يدي منها.

(ح.ب).

(٦٣) يقول علي آل بازركان (بعد ان استحصل الإجازة من نظارة المعارف في ١٤ أيلول ١٩١٩ في تأسيس وفتح المدرسة الأهلية، أعلنت في الصحف حول قبول الطلاب فيها للتسجيل) في احدى دفاتره. (ح.ب).

(٦٤) (المدارس السلطانية هي المدارس المتوسطة والاعدادية) من كتاب تاريخ التعليم في العراق –في العهد العثماني للاستاذ عبد الرزاق الهلالي. (ح.ب).

(٦٥) ٢٥ %.

٧- تقبل المدرسة الطلاب المتخرجين من المدارس الابتدائية في الصف الثالث وتقبل الدارسين في الصف الثالث من مدرسة السلطانية فما فوق بدون امتحان واما الذين كان تحصيلهم بهذه الدرجة وليس بأيديهم شهادات يقبلون بالأمتحان.

٨- على الراغبين في الدخول في المدرسة ان يستصحبوا الأوراق التي تخولهم ذلك من الساعة الثالثة إلى الساعة السابعة صباحاً ومن الثامنة إلى الحادية عشر مساءً (قبل الغروب) والمحل في جديد حسن باشا في الدار المرقمة ١٩/٢ الراجعة إلى رشيد باشا الزهاوي.

٩- ستنعقد بعون الله تعالى حفلة بإفتتاح المدرسة في اليوم الحادي والعشرين من شهر تشرين الثاني المصادف يوم الجمعة الساعة الثالثة والنصف عربية ونسأل الله التوفيق.

علي آل بازركان[٦٦]

ونشرت مجلة اللسان في مجلدها الأول والجزء السادس منه في شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ المصادف شهر (تشرين الثاني وكانون الأول ١٩١٩ صفحة ١٧٨) ما يلي :

المدرسة الأهلية[٦٧] والاحتفال بافتتاحها

بالبشر والمسرة. قد افتتحت المدرسة الأهلية يوم الجمعة في السابع والعشرين من صفر لهذه السنة الهجرية الذي هو أول من سنتها التدريسية وهذه أول خطوة ان شاء الله يخطوها الشعب إلى نشرالعلم وبث المعارف وأول وسيلة لرقي أبنائنا وتعليمهم سنن الأرتقاء وتربيتهم وتهذيبهم على المبادئ الصحيحة التي تجلب لهم السعادة والمستقبل الباهر ولهذه الغاية افتتحت هذه المدرسة.

---

(٦٦) وقد سبق لمجلة اللسان ان نشرت مقالا في الجزء الرابع من المجلد الأول لشهر محرم سنة ١٣٣٨ (أيلول) صفحة ١١٤ تقول "ولقد اسفر الغيرة والحمية ومن يهمهم جهل شعبهم وتقهقر اخوانهم في معترك الحياة فأظهروا إرادتهم بإنشاء مدرسة اهلية وقد بذلوا الهمة وراء ايجاد هذا المشروع العظيم فإهتموا بتأسيسها بعد ان حصلوا على مأذونية فقاموا احسن قيام..." وعنوان المقال (لا حياة إلا بالعلم – كيف تستفيد الأمم من المدارس الأهلية). (ح.ب).

(٦٧) هذا خبر الإفتتاح في مجلد اللسان. (ح.ب).

كما ذكرت جريدة العرب عن حفلة افتتاحها في عددها المؤرخ ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ المصادف ٢٨ صفر ١٣٣٨ هـ في صفحتها الثانية.

افتتحت هذه المدرسة الميمونة على الرحب والسعة وبإفتتاحها جرى الإحتفال الشائق حضرة علماء الحاضرة والأشراف والوجوه وكلهم السنة شكر تثني على المؤسسين وسيماء البشر على وجوههم بادية لما شاهدوه من الإعتناء والانتظام مع غاية الإتقان.

وبعد ان غص المحل بالزائرين الكرام رقى منبر الخطابة (علي أفندي آل بازركان) الذي هو احد القائمين بتأسي هذه المدرسة ورحب بالزائرين وحياهم وشكرهم على ما أبدوا من الأريحية أزاء هذه المدرسة واطراهم بما هم أهله بعدما التمس منهم المعذرة بخطبته الشائقة التي حث بها على إغتنام الفرصة في معاونة المدرسة التي ستكون أكبر مدرسة في الحاضرة وطلب مساعدة الحكومة البريطانية ولا شك إنها ستسعف كل طلب في سبيل نشر المعارف وترقيتها كما إنها ستمنح التلامذة المدرسة الواقعة في ساحة الميدان التي بناها الأهليون لاولادهم لآن الدار المتخذة مكتبا لا تكفي للحاجة المطلوبة وتلك احسن موقعاً لصحة التلامذة ولهذا موقع جميل في قلوب الناس وأثر حسن[٦٨] .

وعقبه في الخطبة حضرة الأستاذ الفاضل فيلسوف الشعراء وخطيب الزوراء الذي بهر الأسماع بخطبته وانعش الأرواح بقصيدته ومن حاز قصب السبق في حلبة الأدب وقبض على زمام البلاغة فاعجب واغرب في تصرفاته واطرب (جميل أفندي الزهاوي) لازال مبتكراً بمعانيه البديعة اساليب الحكمة ومخترعا فنون البلاغة.

ثم تلاه بقصائدهم البليغة الشعراء وقرأ الخطب الأدباء وكلهم اصاب الحقيقة في مغزاه وابدى من الحماس منتهاه حتى ضاق الوقت فاديرت المرطبات بكؤوسها على الحاضرين

---

(٦٨) لقد ناقش علي آل بازركان هذا الإدعاء بقوله ما يلي:

أ . ذكرت مجلة اللسان في صفحة ١٧٨ من إني طلبت مساعدة الحكومة البريطانية ولكني لم اطلب أي مساعدة منها ما عدا إني ذكرت أثناء القائي الخطبة المدرجة في صفحة (٢١٢) من مجلة اللسان "ترجو من الحكومة البريطانية ان تعطينا بناية المدرسة التي شيدت بنفقات الأهلين (الأهالي) في زمن الحكومة العثمانية وإتخذتها الحكومة (العثمانية) يومئذ مقرا لمدرسة الأتحاد والترقي. والآن (يقصد زمن الحكم الوطني الملكي) اشتغلتها المدرسة المأمونية (الآبتدائية) والواقعة في ساحة الميدان" يقول (ح.ب) (وقد هدمت البناية وبنيت عمارة مكانها كانت لإدارة اسالة الماء ثم ضمت إلى وزارة الدفاع حالياً).

ب – وعند رجوعنا إلى كلمة علي آل بازركان في الجزء الرابع من مجلة اللسان المنشورة بعد عدة صفحات لم نجد ما يشير إلى ما اشارت إليه المجلة المذكورة. (ح.ب).

وتفرق هذا الأجتماع المبارك على غاية المسرة والأفراح. وإلى القراء الكرام نـزف خطبة الأستاذ وقصيدته وسنوافيهم ببقية القصائد في الأعداد الأتية.

ونشرت مجلة اللسان في مجلدها الأول في الجزء السادس من شهر ربيع الأول سنة ١٣٣٨ هـ المصادف تشرين الثاني وكانون الأول ١٩١٩ صفحة ١٧٩ ما يلي :

المدرسة الأهلية[٦٩]

يفتتح اليوم الاول مدرسة لتحنو على ابنائهم وتغذوهم بلبان العلم. للأبناء مدرسة تفتح ما قر عيون الأباء وما افرح قلوبهم تفتح من جديد والفاتحون هم صناديد الوطن الغيارى عليه هيؤا لها دارا ومعلمين فجزاهم الله عن الوطن خيرا.

الدار صغيرة، هذه حقيقة تحس بها العين آسفة ولكن ذلك لا يعيبها فسوف تنمو وتتسع مع الزمن إذا بقيت الأيدي ممدودة تتعهدها من حين إلى أخر.

يقرأ العابرون على بابها عبارة "المدرسة الأهلية" فيعلمون إنها مدرسة أهل بغداد ويقيسون بها درجة رغبة الشعب في ارتقائه واعتنائه بنفسه. فإذا بقيت صغيرة علم ان رغبة بغداد في العلم صغيرة وإذا كبرت علم ان رغبتهم فيه كبيرة فهو ميزان نهضتهم.

كان طريق الرقي للاسلاف وعرا لأنهم مشوا فيه غير ممهد من قبل وهم مع وعورته قد تقدموا فيه اشواطا. هي تلك الحضارة التي كانت في زمن بني العباس للبغداديين. تلك الحضارة التي بهرت العيون في أبائها وحلت للعرب مجدا شامخ الذرى ضخم الجوانب.

وأما اليوم فقد تمهد طريقه وصارت تمشي عليه الأمم جمعاء فمن العار ان لا نسلك فيه وهو مهئ دون كل الأمم في مشارق الأرض ومغاربها متأخرين.

([٦٩]) هذه خطبة الشاعر جميل صدقي الزهاوي ثم اعقبها بقصيدته. ولا يخفى على احد ان جميل صدقي الزهاوي يعاضد سلطات الاحتلال الإنكليزي وله كتاب اخر سننشره عند نشر مذكرات علي آل بازركان في المجلد السابع منها وقد علق علي آل بازركان على قصيدة الزهاوي "وفي هذه القصيدة (والكلمة) التي تلاها جميل صدقي (الزهاوي) في أولها حث الأهلين على مساعدة المدرسة وفي أخرها طلب من دائرة المعارف الذي تديرها ايدي المحتلين الإنكليز ان ترعى المدرسة بعيونها الساهرة على خير الوطن ثم قال فليعش العرب (......).

(ح.ب).

ان الحياة جهاد عام. وتنازع للبقاء بين الأفراد والأمم فمن كان في هذا المعترك اعزل غير شاكي السلاح فإنه مأكول لا محالة. وما سلاح هذه الوغى إلا بالعلم مخترع البواخر ومستنبط الغواصات وموجد الطيارات ومبدع التلفون والتلغراف السلكيين واللاسلكيين ومرقى الصناعة وموسع التجارة ومتمم الزراعة.

إيتها المدرسة انت اليوم جرثومة نبذرها في تربة الوطن الطيبة فافرحي وانمي على طول الزمن حتى تكوني شجرة باسقة وتمتد اغصانك وتورق افنانك ويرف ظلك وحتى تغرد فوق افنانك الخضراء بلابل الأدب وينطق تحت ظلالك خطباء العرب.

أيتها المدرسة ان قلوب الشعب تحوم عليك. وارواح الأجداد ترفرف حولك. إنما تأسست لتكوني جامعة كبيرة. لتقومي مقام النظامية والمستنصرية انت اليوم صغيرة حتى نراك اما لأبنائنا تأخذينهم بين ذراعيك وتضمينهم إلى صدرك وتحنين عليهم حنو المرضعات على الفطيم.

أيتها المدرسة انت مطلع الأنوار في المستقبل وانت واسطة السعادة لرجال الوطن الحاضر عليك قد انعقدت أمالهم يرجون منك الحياة والتقدم.

أيتها المدرسة عيشي في رعاية عين الشعب ان الشعب ينتظر ان تربي أبناءه وتجعليهم رجلا أكفاء للعلم والعمل.

أيتها المدرسة انت البؤرة[٧٠] لأمال الشعب فقد اجتمعت في نقطتك وانت السراج الذي قد اضاء الوطن لنفسه فأشري اشعة العلم ومزقي حجب الجهل.

ايتها المدرسة انا محيوك فأسلمي ومهنؤ الوطن بك. عيشي لتعيشي ابناءنا أنت بنت بغداد وان اهلها اليوم يتعهدك وغدا عندما تبسطين ظلك على الألوف. عندما تكونين اما يتعهدك ابناؤك المتخرجون من أحضانك.

ايتها المدرسة أنت أول حجر نضعه في اساس رقينا فكوني راسخة في مكانك لا تضعضعك زوابع الاختلافات ولا امواج الاضطرابات قاومي اعاصير العصور واثبتي امام سيل حوادثها المنحدر.

---

(٧٠) بر بمعنى = ادخر

ايتها المدرسة أنت وحدك قادرة ان تطلعي في ليلنـا نجومـا واقمـارا أو تجعلـي لـه بمظاهرة شمسك الفياض سحرا ثم تحيليه بعد قليل نهارا يمـلأ القلـوب مـسرات والعيـون أنوارا.

ايتها المدرسة عيشي لتعيش بك الأمال وغيري أخلاق الشعب من حال الى حـال مـن العطالة والخمول الى العي والتشبث باسباب الكمال.

ايتها المدرسة تقدمي في سبيل الرقي كما تشاء آمال الشعب ولا تخافي من كبوة فأن يـد الحكومة معك تقيلك العثرات وتساعدك كلما عرضت عليها حاجاتك.

ايتها المدرسة أنت انفتحت في اشراف أكبر حكومة علـى الأرض اشـتهرت باذاعـة العلوم ورفع منارها وتشييد صروحها واسوارها وبحبها للعرب ومـساعدة الـضعيف حتـى تكون له قوة ونشب. وإن نظارة المعارف الجليلة سوف ترعاك بعيونها الساهرة علـى خيـر الوطن وأرتقائه كما ترعى اخواتك من المدارس الاميرية التي افتتحها في زمن الحرب حيـث لم تنطفئ بعد براكين نيرانها القاذفة للحمم على الوديان والاكم فليعش العرب ....

ثم تليت القصيدة التالية :

شهر ربيع الأول – سنة ١٣٣٨ هـ – صفحة ١٨١

الجهل والعلم

إلا ان ليل الجهل اسود دامـــس	وإن نهار العلم ابيض شامـــس
تشق حياة مالها من مـــــدرب	وتشقى بلاد ليس فيها مـــدارس
ومن لم يحط علما بما قد أحاطـــه	عداه الهدى أو اقلقته الهواجـــس
تنام بأمن أمة ملء جفنـــــها	لها العلم إن لم يسهر السيف حارس
وللعلم أيام هي السعد كلـــــه	وأما ليالي الجهل فهو مناحـــس
وليس كمثل العلم للمال حافـــظ	وليس كمثل الجهل للمال طامـــس
وان الذي تعلو به رتبـــة الفتى	هو العلم فاقصد درسه لا الملابـس
ونحن بعصر لم يكن فيـــه مفلحا	باعماله الا الذي هـــــو دارس

اذا المرء فاعلم طال في العــلم باع ... تناول ما قد رامه وهو جالــــــــس

قضى ان يعيش الناس في اللارض ربهم ... وذو الجهل مرؤوس وذو العلم رائس

ولولا ملاك العلم يهدي فريقـــه ... لفسد ارض القاطنين الابالــــــــس

اذا ما اقام العلم راية امـــــة ... فليس لها حتى القيامة ناكـــــــــس

وان هو لم يسطع كبدر سراجــه ... فاقسم ان لا تستضئ المجالـــــــس

واحسن شيخ للتلاميذ عــــارف ... بما هو في ذهن التلاميـــــذ غارس

ستؤتي ثمارا يانعات عقولهــــم ... اذا عولجت بالعلـــــم تلك المغارس

وكائن لنا من عادة ساء حكمهــا ... ولما يقبحها الى الشعب نابــــــــس

اذا خلق الثوب الذي يلبس الفتـــى ... فأخلق بان يستبدل الثوب لابـــــــس

الينا التفت يوما من الهر وابتســم ... بأوجهنا يا علم فالجهل عابـــــــــس

وما جاء ذكر العلم الا واننــــــي ... على القلب من وجد بكفي حابـــــس

الم تجر عفوا في جوارك دجلــــــــة ... فقل لي لماذا انت يا حقل يابــــــــــس

يلوح لعيني حيثما انا ناظـــــــر ... معاهد علم في العـــــــــراق دوارس

اقمنا اذ الاقوام جمعاء سارعـــوا ... بمنزلة فيها الرؤوس نواكــــــــــس

يهدد بغداد اختناق كأنمــــــــا ... من الجهل قد سدت عليها المنافـــس

اذا نحن لا نحمي الكناس بحكمـــة ... فان ظباء الجلهتين فرائـــــــــــس

فيا قوم عافوا الجهل فهو جريمـــة ... وان مصير المجرمين المحابـــــــس

ويا قوم من شر الجهالات فلنخـــف ... فهن لنا منا الذئاب النواهـــــــــــس

وما أنس لا أنس الرشيد وعهـــده ... اذا الارض بين الرافديـــــــن فرادس

اذ العين والارام يمشين خلفـــــه ... وما العين والارام الا الاوانـــــــــس

لقد شقيت تلك البقاع واهلهـــا ... ولم تبق في بغداد تلك النفائــــــــس

فما اليوم هاتيك الثغور بواســــم ... ولا اليوم هاتيك العيون نــواعس

وليس على الايام مني ملامــــــة ولكنما حظي هو المتقاعــــــس
الا ايها الشيخ الذي بات عاريـــا تلفع فان البرد في الليـــل قارس

لقد فتح الاهلون مدرسة لهـــــم سواء بها منهم غني وبائــــــس
فيا عين بعد اليوم أنت قريـــرة ويا قلب بعد اليوم ما أنت آيــس
أمدرسة الاهل اطلعي في سمائــه كشمس فمن انوارك الشعب قابس
لقد طال ليلي في انتظارك فأذنـــي بصادق فجر ان تزول الــحنادس
فأنت من المستنصرية خلفـــــة واطلال علم قد عفتها الــروامس
وما ان بقومي ما يثبط عزمهــــم ولكن لشيطان الغرور وســاوس
يريد أناس فرقة الشعب جهدهــم فلا عطست باليمين تلك المعاطس
ونحن الالى ما فرق الدين بيـــننا وان كثرت بعض الآوان الدسائس
فعشنا وعاشت من عصور كثيرة جوامعنا في جنبهن الكنائـــــس
ولا يعدم الانسان طول حياتـــه صديقا يواسي أو عدوا يعاكـــس
ولكننا عشنا جميعين أعصـــرا كلانا أخو صدق كلانا مؤانــــس
وانا سنحيا والعمائم عندنـــــا لها حرمة محمودة والقلانـــــس
سنحيا نعم في وحدة عربيـــــة لها العلم نظام لها العدل سائـــس
ونغرس في قلب الشبيبة جرأة على الصدق حبا ان تطيب غرائس
تساعدنا فيما نحاول دولـــــة معظمة ترعى علاها اشـــــاوس

اقول لشعري ايها الشعر صل وجل فأنت بميدان الفصاحة فـــارس
أهالك[٧١] ان الجهل في الناس ساهر يقول وان العلم في الاذن هامس
يمارس شعري اليوم اصلاح امــة فلله شعري اليوم ماذا يمـــارس

---

(٧١) من الهلاك أو الموت.

ستحميك يا شعري فانذر حكومـــة	تجل ربوع العلم وهي المـــدارس
حكومة عدل مهد الارض حكمهـــــــا	فلا البرموتور ولا البحر حانــــــــــس
وليس لها في المغربين معارض	وليس لها في المشرقين مشاكـــس

مجلة اللسان الجزء السابع – المجلد الاول – شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣٨ هـــ
صفحة – ٢١٢ – ك١ – ك ٢ – /١٩٢٠

المدرسة الاهلية

(وافتتاحها)

كنا وعدنا في العدد السابق ان ننشر الخطب التي تليت عند افتتاح المدرسة الاهليـــة وقـــدمنا قصيدة وخطبة الشاعر الكبير الزهاوي لموقعها من النفوس وها نحن نعـــود فنقـــدم الخطبـــة الافتتاحية لحضرة علي أفندي آل بازركان المستحصل لمأذونية فـــتح هـــذه المدرســـة وأحـــد المؤسسين فقال[٧٢] :

(باسمك اللهم نفتتح)

ايها السادة :

يسرني ان أقف بين أيدي ذواتكم الكريمة كخطيب في هذا اليوم السعيد الـــذي هـــو أول يوم سعادة رأته الحاضرة في تاريخها الاخير واقول أول يوم لان مدينة المنصور لـــم تـــشهد مثله منذ أمد بعيد.

اجل لم تشهد مدينتنا في عهدها الاخير يوما كهذا اليوم يحتفل فيه بفتح مدرســـة أهليـــة تنفع الامة وتأخذ بأيدي ابنائها نحو المجد الرفيع والشرف الصريح.

أيها السادة :

([٧٢])يقول علي آل بازركان (ادرج ادناه نص الخطبة التي تلوتها يوم افتتاح المدرسة الاهلية والمدرجة في صفحة(٢١٢) من مجلة اللسان ولم تنشرها أي صحيفة من صحف بغداد يومئذ لان فيها ما يغيظ البريطانين (الانكليز) ورغم ان الصحف لم تنشر جميع الكلمات والقصائد الا ان مجلة اللسان كان يديرها وطنيون مثال احمد عزة الاعظمي فنشرت اغلبها).

لاشك ان موقفي هذا موقف جدير بان اتحاشاه واتحامى جانبه الرهيب حيث يقف وقفتي غيري من الاكفاء الذين يليق بهم تسنم ذروة مثل هذا المنبر الذي لم ينصب الا ليرتفع فوق اعواده الخطيب الافوه والبليغ المدره نعم انه موقف ما كان احقني ان اتنحى عنه بعيدا اجلالا له واكبارا لشأنه الرفيع لولا ان قد جرت عادة المؤسسين للمشاريع العظيمة بأن يبتدؤا الحفلة التي تقام حيث هئ بكلام يختلف بين الاجمال والتفصيل والاعجاز والايجاز.

لذلك استأذنكم ايها الفضلاء والادباء ايها الاشراف والوجهاء بأن ألقي على اسماعكم الكريمة بعض ما يعرضه علي الواجب الوطني واني ممتلئ ثقة بأنكم تغفرون لي هذه الخطيئة التي ارتكبتها على عمد كما أني مطمئن كل الاطمئنان بانكم لا تؤاخذونني بزلتي.

سادتي :

أرحب بكم كل الترحيب لانكم لبيتم دعوتنا وما هي الا دعوة الوطن العزيز اليكم فحضرتم شكر الله سعيكم لنحتفل بفتح هذه المدرسة التي ستكون لتربية ناشئتنا تربية يتوقف عليها تقدمنا تربية يتوقف على مبادئها الصحيحة سعادة بلادنا سعادة تجعلها من حيث العلم والاخلاق في عداد البلاد الحية.

ايها السادة :

ان للتربية والتعليم تأثيرا عظيما على الاخلاق والعادات وفي تهذيب النفوس على مبادئ الدين والفضيلة تسمو الهمم القاعدة الى حب المجد فيتولد منها الغيرة على مصلحة الامة والوطن ومعرفة الواجبات والاعتماد على الذات والتمسك بمعالي الامور والاقبال على فعل الخير وما ينفع الناس ويفيد الذات ولا يضر بالغير. فعلى التربية الصحيحة يا سادتي تتوقف سعادة الشعوب وبالعلم تسمو المدارك وتسعد الامم وبالجهل تنحط وتشقى وبوسائل التعليم المنزه عن الغايات السياسية[٧٣] المبني على قواعد الاصول السالم من التدجيل تتوفر أسباب نجاح الابناء والاحفاد وبالمدرسة الحرة القويمة المبدأ الصافية المشرب العذبة المورد النبيلة المقصد الامينة على حفظ المعتقد واحترام الجنسية تتربى الاكفاء وتتخرج نوابغ الرجال أصحاب العقول النيرة والهمم السامية والمعارف النافعة والوجدان الصحيح فيخدمون أوطانهم بمعارفهم اقتداءا بمشاهير الرجال الذين درسوا أسرار هذا الوجود وخاضوا غمار البحث فمهد لهم العلم استخدام نواميسه في مقاصدهم الشريفة ولم تقف تلك النفوس الكبيرة

---

(٧٣) أي بعيد عن تأثيرات سلطة الاحتلال.

عند محدود من العلم بل تسمو هممهم الى تذليل الصعاب وتنصرف افكارهم الى جعل كل مستحيل جائزا فاكتشفوا مجاهل الارض واستخرجوا دفائنها واستثمروا معادنها وشيدوا صروح وملاجئ الخير رحمة بالانسان وبنوا المعامل والمصانع والمطابع فاوجدوا لذوي البطالة اعمالا ولكل يد شغلا وللفقراء موردا حتى لفاقدي البصر والصم والبكم واتقنوا في التجارة والصناعة ففاضت على بلادهم ينابيع الثروة والخيرات.

ايها السادة :

ان تلك الامور والمشاهدات المحسوسة تحثنا على طلب العلم وما يمكن تحصيله لاجل سعادتنا لعلنا ندرك ما أدركوه بكدهم وجدهم فنسير في سبيل الارتقاء نقتفي اثر اسلافنا العرب الذين بلغوا ذرى المجدونشروا المدنية السالمة من كل الشوائب واقاموا قصاص العدل بين الناس فطأطأت الامم رؤوسها تحت عرش سلطانهم.

اجل يا سادتي اذ اصبحت بلادنا في اشد حاجة للعلم رأينا ان نخطو أول خطوة لسد حاجتها ورفع عوزها وفاقتها فأنشأنا هذه المدرسة التي نحتفل اليوم بفتحها ولا جرم ان تأسيسها انما تم بمساعدتكم لنا وكل ما نأمله انها ستكون بعد عهد قريب منهلا عذبا يرده ابناء هذه البلاد من كل مناطقها فيعمروا صفوفها حتى تكون جامعة كبرى تشبه الستنصرية في ايامها تلك التي لا نرى من اثارها الا بقية من اضلاعها القائمة وجزأ من هيكلها العظيم التي يندبها التاريخ ندبا يصدع القلوب ويسيل العبرات.

ايها السادة :

ان من وراء هذا الواجب ما هو اسمى غاية وأعم نفعا وأعظم جاها وأقرب وسيلة لتخفيف وطأة الشقاء عن البائسين والآخذ بأيديهم لينالوا حظا من سعادة الحياة الا وهو تربية اطفالهم وخصوصا الايتام وكثير ما هم فاذا توفرت لهؤلاء وسائل التعليم والتهذيب وتهيأوا للعلم انقذوا من شقائهم وعادت لتلك النفوس التي أماتها الجهل حياة طيبة دائمة وكان له الاجر من احيا نفسا فكأنما احيا الناس جميعا.

لهذه الغاية النبيلة ايها السادة تأسست هذه المدرسة واليها ترمي مقاصدنا اعتمادا على اريحيتكم وانما هي تخدم المقاصد الخيرية وان مزاحمة الامم لنا بالمناكب تقضي علينا بهذا الواجب والمرء قليل بنفسه كثير بأخيه فرحم الله من يجود ببعض ما أفاء الله عليه من النعم ويبسط بالعطاء يد الكرم فيبقى له أجرا عظيما وذكرا مخلدا والله يحب المحسنين وبالختام

اقدم جزيل تشكراتي الى كل من ساعدنا في مشروعنا هذا واتمنى النجاح لهذه المدرسة فليحيا العلم وليحييا ذووه ومناصروه.

ثم تلاه الاديب الفاضل السيد احمد منير أفندي[٧٤] بهذه القصيدة التي يحق ان تكتب بماء الذهب :

خير الفضائل خدمة العرفان ... فيها يعيش الذكر للانسان

واجل شيء يبتغيه الناس في ... هذي الحياة سعادة الاوطان

لا خير في عمر يمر وينقضي ... فيؤل صاحبه الى النسيان

والدهر للانسان ابلغ واعظ ... يتلو الفصول بحكمة وبيان

والعمر للأعمال أوسع مسرح ... فيه تمثل قدرة الأعيان

طوى الملوك الخاملون وذكرهم ... طويت صحائفه من الأذهان

والعاملون أولو المآثر في الورى ... تتلى مناقبهم بكل لسان

فارفع لنفسك خير ذكر خالد ... تبقى به حيا مدى الأزمان

لا تحسب الذكر الجميل ميسرا ... بالمال تدفعه الى الخزان

كلا ولا العظم الرميم بمسعد ... يوم السياق بحلبة الأقران

والمرء ان شقيت به اوطانه ... هو مع حجارتها اذا سيان

لابل احط من الحجارة اذ بها ... تبنى بيوت العلم والايمان

والشعب ان لم يعتمد سبل الهدى ... لا شك ان ينجر للخسران

وأدل شيء للوصول الى الهدى ... علم صحيح ثابت الاركان

فالعلم اعظم قائد يرجى به ... تنظيم جيش العز والسلطان

وهو الوسيلة للنجاة من الشقا ... وهو العماد لرفعة البنيان

هو سلم نحو الصعود فكم سما ... فيه الفقير على ذوي التيجان

([٧٤]) وقد تجاهلت المجلة لقب الشاعر وهو (القاضي). (ح.ب).

هو للشعوب محجة من أمها   عبرت به للمجد والعمران

طوبى لمن نصر العلوم واهلها   بالفعل أو بالقول والاحسان

والعلم تحفظه المدارس بيننا   هي للعلوم مثابة الجثمان

من رام تخليد المآثر بعده   فليبن مدرسة على اتقان

أو فليعززها بما جادت به   كفاه حسي الحال والامكان

ان المدارس للأنام كواكب   تهديهم للعلم والعرفان

ان المدارس للبلاد معاقل   تحمى بها من طارئ الحدثان

هي مطلع الاقمار كم بدر بدا   منها فبث النور للأكوان

فتسابقوا للبذل في تعزيزها   فالمال والاطماع كل فاني

والذكر باق والثواب مضاعف   حكمت بذاك قواطع القرآن

شكرا لكم اشرافنا وسراتنا   يتلى لكم في السر والاعلان

شيدتموا بالمال منكم معهدا   بالعلم يروي غلة الضمآن

سيروا أفديكم بنفسي هكذا   للعلم انصارا وللوجدان

لو استطيع نظمت حسن فعالكم   بين النجوم منمقا ببياني

يا معشر الشبان طرا فاشكروا   اشرافنا يا معشر الشبان

ملحق (٤)

مجلة اللسان الجزء التاسع – المجلد الأول – شهر جمادى الثاني سنة ١٣٣٨ هـ
ك٢ – شباط ١٩٢٠ صفحة – ٢٦٣ –

المدرسة الاهلية[٧٧]

بما ان غاية المدرسة هو تعليم وتربية ابناء الاهليين تربية صحيحة يتوقف عليها سعادة البلاد وقد اخذت على عاتقها مساعدة الفقراء من كسوة واعطاء الكتب المدرسية مجانا وتعفى عنهم اجرة التدريس وحيث انها تأسست وستدوم بمساعدة الاهليين وان كل فرد من افراد الامة له حق الاطلاع على التدريسات والنظافة وصور الحساب أي الواردات والمصارفات في آخر كل شهر وقد بادرنا بدرج اسماء الذوات المتبرعين لتأسيس هذه المدرسة على المفردات مع مقدار المبلغ الذي دفعوه تنويها بفضلهم وسندرج ايضا صورة حساب كل شهر الواردات والمصارفات لاجل اطلاع العموم عليها :

(٧٧) (أ) ان التبرعات التي نشرت في مجلة اللسان هي تبرعات تأسيس المدرسة ولدينا قوائم بـ ١١ ورقة نشرنا امثلة منها كما ان هناك تبرعات شهرية يقدمها الاهالي غير التي تبرعوا بها للتأسيس وكل ورقة تحوي على اربعين اسما وبعضها تحوي اقل من ذلك وقسم من الاسماء من لم تدون في هذه القوائم المنشورة في مجلة اللسان ندرجها في اخرها. كما يستفاد من القوائم اسماء البغدادين ودراسة عوائلهم وهو نوع من الاحصاء السكاني لسنة ١٩١٩ م وتحليل المعلومات مهم جدا.
(ب) كما توجد قائمة خاصة بتبرعات الحاج طاهر آل بازركان الى المرسة الاهلية وهو عم علي آل بازركان تبدأ منذ بدأ تأسيسها وكان يدفع اكثر من مرة بالشهر وتبدأ منذ ٥ كانون الاول ١٩١٩ وتستمر القائمة بتسجيل تبرعه وبلغ تبرعه حسب القائمة ٣٥ لبية. (ح.ب).

ربية	اسماء المتبرعين	ربية	اسماء المتبرعين
١٥٠٠	محمود جلبي الشابندر	٦٢٧٠	نقل يكون
١٠٠٠	المرحوم عبد الله سالم أفندي الحيدري	١٠٠	سليمان فيضي أفندي الموصلي
		١٠٠	جعفر جلبي الحاج داود
١٠٠٠	قاسم باشا الخضيري	١٠٠	شيخ الحدادين عبد الرحمن جلبي
٤٠٠	فخر الدين آل جميل	١٠٠	عبد الله أفندي ثنيان
٢٥٠	عبد القادر باشا الخضيري	١٠٠	سامي بك آل شوكت باشا
٢٠٠	ناجي جلبي الخضري	٥٠	الحاج علي أغا القلمجي
٢٠٠	رفعت أفندي الجادرجي	٥٠	عبد الكريم أفندي الجلبي
٢٠٠	فتاح باشا	٤٠	عبد الهادي جلبي الجدة
٣٠٠	نجم جلبي الحاج عبد الله	٥٠	احمد جلبي أوطراقجي
٢٠٠	خديجة خانم دلة	٣٠	أوسته(٧٨) عبد الجبار جلبي
١٢٠	سيد عاصم أفندي الكيلاني	٤٠	عبد الغفور أفندي آل بدري
١٠٠	السيد عبد الله مؤيد أفندي الكيلاني	٢٧ر٥	رشيد أفندي آل هويدي
		٣٠	عبد الحميد أفندي آل كنة
١٠٠	سيد علي أفندي السيد عواد	٣٠	محمد صادق جلبي آل كبه
١٠٠	عبد الحميد أفندي آل رئيس الكتاب	٣٠	محمد حسن جلبي آل كبه
		٢٠	عبد العزيز أفندي الساعة جي
١٠٠	كامل بك آل حسن بك	٣٠	محمد جعفر جلبي الشبيبي
١٠٠	سليم جلبي آل الزبيق	٣٠	عبد الكريم بك المحامي

(٧٨) أوسته = أوسطه (تركية) معلم، ماهر، حاذق، أستاذ. معجم الدراري اللامعات. (ح.ب).

ملاحظة : قد يسال القارئ لماذا سجلت اسماء المتبرعين الى المدرسة الاهلية ولم اسجل اسماء المتبرعين للمكتب الجعفري ؟ ان نشر اسماء المتبرعين للمدرسة الاهلية يعتبر تحدي للسلطة الانكليزية وهو يختلف عن ما كان في الفترة العثمانية وستجد الجواب ايها القارئ العزيز ان شاء الله في المجلد الثالث في موضـــوع الوجيه قاسم الخضيري. (ح.ب).

ربية	اسماء المتبرعين	ربية	اسماء المتبرعين
١٠٠	موسى أفندي الباجه جي	٣٠	خماس جلبي أوطراقجي
١٠٠	محمود أفندي عارف أغا	٣٠	علي جلبي القيارة
١٠٠	رشيد مامو		
١٠٠	عبد الوهاب جلبي محمد أغا		
٦٢٧٠		٧٢٨٧ر٥	

مجلة اللسان

رجب ١٣٣٨ – شباط / آذار ١٩٢٠

أسماء المتبرعين لتأسيس المدرسة الاهلية مع مقدار تبرعانهم لغاية تشرين الثـــاني وســـندرج أسماء الذين تبرعوا في شهر كانون الأول والثاني :

آنة	ربية	اسماء المتبرعين	آنة	ربية	اسماء المتبرعين
٥	٧٢٨٧	يكون السابق	٥	٧٩٢٢	نقلا ما قبله
	١٠٠	محمد أفندي عبد العزيز – مدير دار المعلمين		٢٠	سيد ناجي أفندي الضابط
				٢٠	ابراهيم أفندي نوامة
	٥٠	عبد المجيد آل كبة – كاتب في نظارة الوقف		٢٠	ابراهيم خزوم أفندي المحامي
				٢٠	آغوب أفندي المحامي
	٥٠	داود جلبي آل سعود		٢٠	نعيم أفندي المحامي
	٤٠	حسين جلبي طبانة		١٥	رشيد جلبي البحراني
	٣٠	ابراهيم ناجي أفندي المحامي		١٥	عبد اللطيف أفندي آل كاتب الفارسية
	٣٠	محمد درويش أفندي آل الألوسي			

اسماء المتبرعين	آنة ربية	اسماء المتبرعين	آنة ربية
عبد اللطيف أفندي المدلل	١٥	محمد صبيح جلبي آل الخضيري	٣٠
طاهر بك البدراوي	١٣	سيد نوري أفندي آل كمونة	٣٠
نجية خانم بنت المرحوم عبد الغني أفندي	١١	اسماعيل أفندي الطبيب آل الصفار	٣٠
مدحت أفندي الحاج محمد أفندي	١٠	الحاج صالح جلبي الحاج أمين	٢٥
احمد أفندي آل عبد الغني أغا	١٠	محمد جعفر أفندي آل الخضيري	٢٥
مصطفى أفندي المحامي	١٠	سيد محمود أفندي آل العاني	٢٥
سيد صالح مدرس الأصفية	١٠	عيسى جلبي آل الخضيري	٢٥
محمود بن جاسم البناء	١٠	محمد حسين أفندي آل البازركان	٢٥
اواطرقجي حميد الكاظم	١٠	محمد أفندي آل الجبة جي	٢٠
محمود مظفر أفندي	١٠	السيد محمد أفندي آل السيد عيسى	٢٠
محمد الدهان	١٠		
الحاج محمود المغازجي	١٠	كامل جلبي آل الخضيري	٢٠
علي غالب مستشار نظارة الطابو(٧٩)	١٠	شوكت أفندي آل القشطيني	٢٠
		عبد الحميد آل القشطيني	٢٠
		سيد عبد القادر جلبي	٢٠
يتبع	٨١٩٢		٧٩٢٢ ٥

اسماء المتبرعين للتأسيس فقط ولم يرد اسمهم في القوائم المنشورة في مجاة اللسان وانما في دفتر الوصولات لدى علي آل بازركان.

(٧٩) ولم تصدر أي قائمة بعد هذا العدد. (ح.ب).

آنة روبية	اسماء المتبرعين	آنة روبية	اسماء المتبرعين
١٠٠	عبد الوهاب أفندي حاكم الصلح	٥	ناجي أفندي الزهاوي
١٥٠	ماجد القرة غولي	٥	ناجي القشطيني مدير مدرسة البارودية
٦٠٠	عبد الوهاب (توقيع فقط)		
١٠٠	عبد الوهاب أفندي النائب	١٠	سلمان الجادرجي
٤٠	مهدي بن احمد الخياط	١٠	صبحي الدفتري
٢٠	نعمان أفندي الأعظمي	٥	احمد الراوي – مدير البرق سابقا
١٠	سيد طالب صفى أنكنجي	٥	طه الراوي
٢٨	رشيد بحراني	٢	توفيق علي – مدرس في المدرسة الكاظمية
٦٠٠	عن سنة مقدمة (عبد الوهاب أفندي) حاكم الصلح	٢٠	مهدي بن احمد الخياط
٢٠	حسن رضا أفندي المحامي	٢	سلمان أفندي المحامي
٢ر٥	جعفر صفي الباجه جي	١	احمد أفندي الراوي
٣	جودة أفندي معلم دار المعلمين = نعمان أفندي	٢	رضا أفندي الباجه جي

وهذه قائمة بالتبرع الشهري علما ان قسما ممن تبرع للتأسيس والشهري معا :

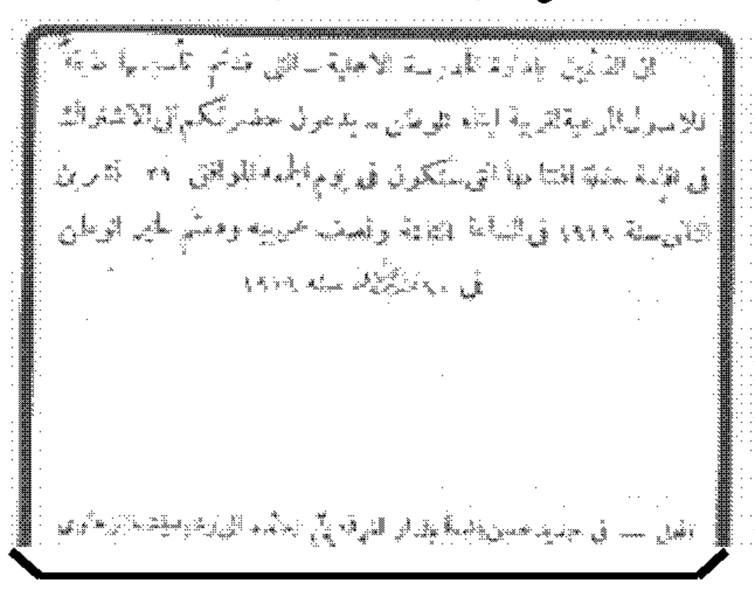
آنة	ربية	اسماء المتبرعين	آنة	ربية	اسماء المتبرعين
	١٠	حسن أفندي آل رئيس الكتاب		١٠	اسعد ابو حاتم مختار محلة العزة
	١٠	سعدون بك الشاوي		١٠	السيد طالب جلبي الفتيقجي
	١٠	محمد أفندي الجيبه جي	٨	٢	أوسته حسن الصفو
	٢	علاء الدين أفندي النائب		٥٠	عبد الوهاب أفندي النائب
	٣	مصطفى عاصم أفندي		٥ر٢	جعفر الباجه جي
	٥٠	عبد الوهاب أفندي		٣	جواد أفندي – معلم دار المعلمين
	٣	عبد الحميد قشطيني		٥	ناجي الزهاوي
	٣	شوكت القشطيني		٥	ناجي القشطيني
٨	٢	عبد الكريم العلاف		٥	عبد الله الشواف
	١٠	كامل الجادرجي		٥	علي غالب
	٥	طه الراوي		٥	احمد الراوي
	٢٥	نعمان أفندي الأعظمي		٥	أمين أفندي – مدير البرق
	١٠	سلمان الجادرجي		١٠	محمود صبحي الدفتري
				١٥	محمود رشيد أفندي

تحليلا للأسماء وأعمالهم ومهنهم نجد من الملفت للنظر ان المرأة البغدادية قد ساهمت مباشرة في عملية التبرع والنشاط الاجتماعي رغم وضع المرأة الاجتماعي آنذاك الذي لم يكن يساعدها في المساهمة المباشرة وقد كتبنا عن المرأة في ثورة العشرين وسننشره في المجلد الخاص بفترة الاحتلال والانتداب. كما ان دراسة متفحصة تعكس الفئة المثقفة في بغداد أو الوجهاء فيها. وكان المتبرعون من جميع طوائف المجتمع متحدين سلطة الاحتلال في تبرعاتهم مما يدل على تلاحمهم ضد الاحتلال الانكليزي.

ملحق (٥)

وثيقة

افتتاح المدرسة الأهلية وموقعها



هذه بطاقة الدعوة التي وجهتها ادارة المدرسة الى من دعوهم لحضور حفلة افتتاحها وتواريخها واضحة ونشرح فقط عن الوقت فساعة شروق الشمس كان آنذاك الساعة الواحدة و ٣٨ دقيقة وحيث انه بعدها بساعتين تقريبا تكون الساعة الثامنة والنصف صباحا من ذاك اليوم حسب التوقيت الزوالي.

على ما تقدم التواريخ كما يلي :

١ – ١٩١٩/٨/١٩ قدم الطلب الأول الى عبد الوهاب النائب حتى يقدم الى السير برسي كوكس ولم يحصل على الجواب لأكثر من اسبوعين.

٢ – ٢٨/أب/قدم الطلب الثاني علي آل بازركان باسمه شخصيا الى نظارة المعارف.

٣ – ٣٠ أب ١٩١٩ وقع (٣٥) شخصا عريضة يتعهدون فيها بادارة المدرسة الأهلية والقيام بمـــا يقتضي تأسيسها وادامتها (بناء على اقتراح علي آل بازركان)

٤ – ١٩١٩/٩/٨ ورد له الجواب بالموافقة من نظارة المعارف.

٥ – ١٩١٩/٩/١١ نشر اعلان بالموافقة على الفتح وحث الناس بالمساعدة (جريدة العرب).

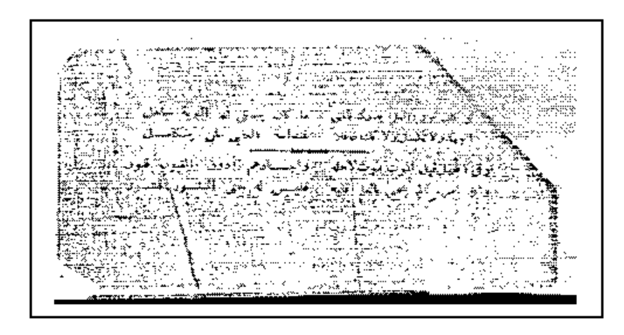
٦ – ١٩١٩/٩/١٤ افتتح علي آل بازركان بناية المدرسة اوليا بعد تأجير بناية للمدرسة وبدأ بتسجيل الطلاب فيها.

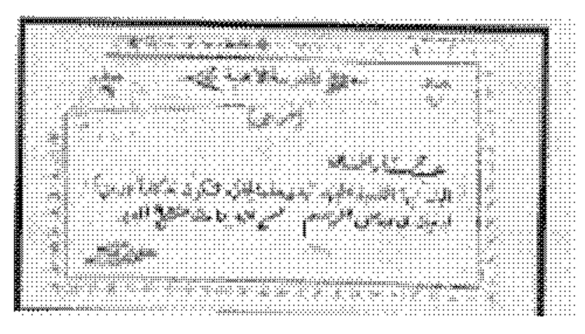
٧ – ١٩١٩/١١/٢١ افتتحت بشكل رسمي وبحفل بعد ان أكمل تأثيثها.

٨ – ١٩١٩/١١/٢٢ السبت بدأ الدوام الرسمي فيها. (ح.ب)

ملحق (٦)

مثال لبطاقات التشجيع للطلاب المجتهدين





ظهر البطاقة　　　　وجه البطاقة

ماورد من شعر خلف بطاقة التشجيع :

لو كان نور العلم يدرك بالمنى　　　ما كان يبقى في البرية جاهل

اجتهد ولا تكسل ولا تك غافلا　　　فندامة العقبى لمن يتكاسل

وفي الجهل قبل الموت موت لأهله　　　واجسادهم دون القبور قبور

وان امرا لم يحي بالعلم قلبه　　　فليس له حتى النشور نشور[٨٠]

(كان يشرح هذه الأبيات في درس اللسان العربي ويطلب من الطلاب كتابة انشاء في الموضوع ويخير الطالب بين المجموعتين من الشعر كما يذكر اسماء الطلاب المتميزين في كل صف) كما افادني والدي رحمه الله والأستاذ عبد الستار عبد الوهاب القوه غولي. (ح.ب).

وصف البطاقة :

تتكون من الوجه الذي نراه ويحوي على تسلسل الطالب داخل الصف ثم تسلسل صف الطالب ثم اسم التلميذ ثم كتابة له وله نظرة مستقبلية لانه يقول للتلميذ فيها "... لتكون تذكارا ورمزا لسعيك..." وهو استشفاف للمستقبل ثم تحديد مادة الدرس الذي كان فيه تميزه دون ذكر

---

[٨٠] أتمنى من المعنيين بالشعر ان يذكروا لي أسم الشاعر الذي يعود اليه الشعر. (ح.ب).

الدرجة ثم توريخ ذلك ثم توقيع مدير المدرسة وليس المدرس المختص. والطالب يحتفظ بها للذكرى.

ولا ننسى انه في ذلك الوقت وبسبب محدودية المتعلمين كان لمدير المدرسة مركز اجتماعي وهيبة محترمة لدى الطلاب والمجتمع اكثر بكثير من الان.

كما كانت هذه البطاقة التشجيعية تكتب على ظهرها كما نجد، ابيات شعرية تحث على التعلم ونبذ الجهل تعطي اندفاعا آخر للطالب ثم لاسرته حتى تشجع اولادها على التعلم. والنماذج التي لديه هي لدرس الهندسة ودرس الانشاء (في اللغة العربية) ودرس الرسم ونحن نشكر الأستاذ عبد الستار عبد الوهاب القره غولي[٨١] لمساعدته لنا باعطائنا نماذج من تلك والا كان الامر قد خفي على المربين واسلوب التعليم لدى مدير المدرسة.

ومن دراسة هذه البطاقات نجد توريخاتها تكون ولعدد منها :

١ – ٥ شباط ١٩٢٠ ٣ – ٢٧ مارت (آذار) ١٩٢٠

٢ – ١١ شباط ١٩٢٠ ٤ – ٦ ذي القعدة ١٣٣٨ هـ المصادف ٢٢ تموز ١٩٢٠.

والذي يهمنا البطاقة المؤرخة في ٢٢ تموز أي بعد اعلان الثورة في الرميثة في ٣٠ حزيران ١٩٢٠ وقبل شهر من اغلاق المدرسة من قبل سلطات الاحتلال وفي الوقت الذي كانت بغداد ملتهبة العواطف السياسية في مجابهة وتحدي السلطات المحتلة لم يغرب عن بال علي آل بازركان المدير في المدرسة، ان من واجبه التربوي متابعة طلاب مدرسته وحثهم على الدراسة والاجتهاد اضافة للاعمال الوطنية السياسية[٨٢] .

---

(٨١) المرحوم الأستاذ عبد الستار القره غولي وهو الشاعر والاديب والباحث له ديوان شعر غير مطبوع وله مؤلفات ادبية كثيرة وكذلك مخطوطاته لم تطبع امثال تاريخ عشيرة القره غول....الخ. واصبح مدير معارف (تربية) بغداد الرصافة. (ح.ب).

(٨٢) ورد في دفاتره انه أدار المدرسة الأهلية ودرس فيها منذ يوم افتتاحها في ١٤ أيلول ١٩١٩ حتى يوم غلقها في ١١ آب ١٩٢٠ وكانت المدة هي عشرة أشهر و سبعة وعشرين يوما. (ح.ب).

التفاتات تربوية

أقول[٨٣] :

كما ان علي آل بازركان لم يتوانى عن تأدية واجبه التربوي الذي من اجله تأسست المدرسة وهو واجب مقدس لتعليم وتربية الشباب وهم رجال المستقبل بل كان يعتبر هذا الواجب مقدسا الذي من اجله اوجدت المدرسة وهو التربية والتعليم ولذا ما فتئ يتابع طلاب مدرسته ويحثهم على السعي المجد والمتواصل وكما ذكرنا في موضوع البطاقة الشخصية التي كانت اعطيت له عندما كان تلميذا في الفترة العثماني نعم وجد ذلك الأسلوب وهو من الأساليب التربوية التي تعطي للطالب كما يعطي له زخما معنويا يفوق كثيرا من الأمور لأن هذه البطاقة شيء مادي يراها التلميذ نفسه واهل بيته واصدقاؤه بل يحتفظ بها ذكرى لاجتهاده عندما يكبر وكانت تعطى لهم بعد كل امتحان شهري وانني لم استطع الحصول على نموذج آنذاك لعرضه كما أخبرني الأستاذ جعفر الخياط في وقته وها انني عرضت للقارئ الكريم نماذج من هذه البطاقات، فشكرا لمن زودني بها.

كما مارس مدير المدرسة علي آل بازركان اثناء ادارته للمدرسة الأهلية العمل السياسي يوميا بصورة خفية بعيدا عن انظار سلطات الاحتلال وبالاضافة لكون المدرسة واجهة سياسية لحزب حرس الاستقلال، كما تقيم النشاطات الجماهيرية في بداية الامر داخل جدرانها باستدعاء اولياء أمور الطلاب فيها يومي الأثنين والخميس من كل اسبوع كل ذلك لم يعقه عن متابعة الدراسة والدارسين.

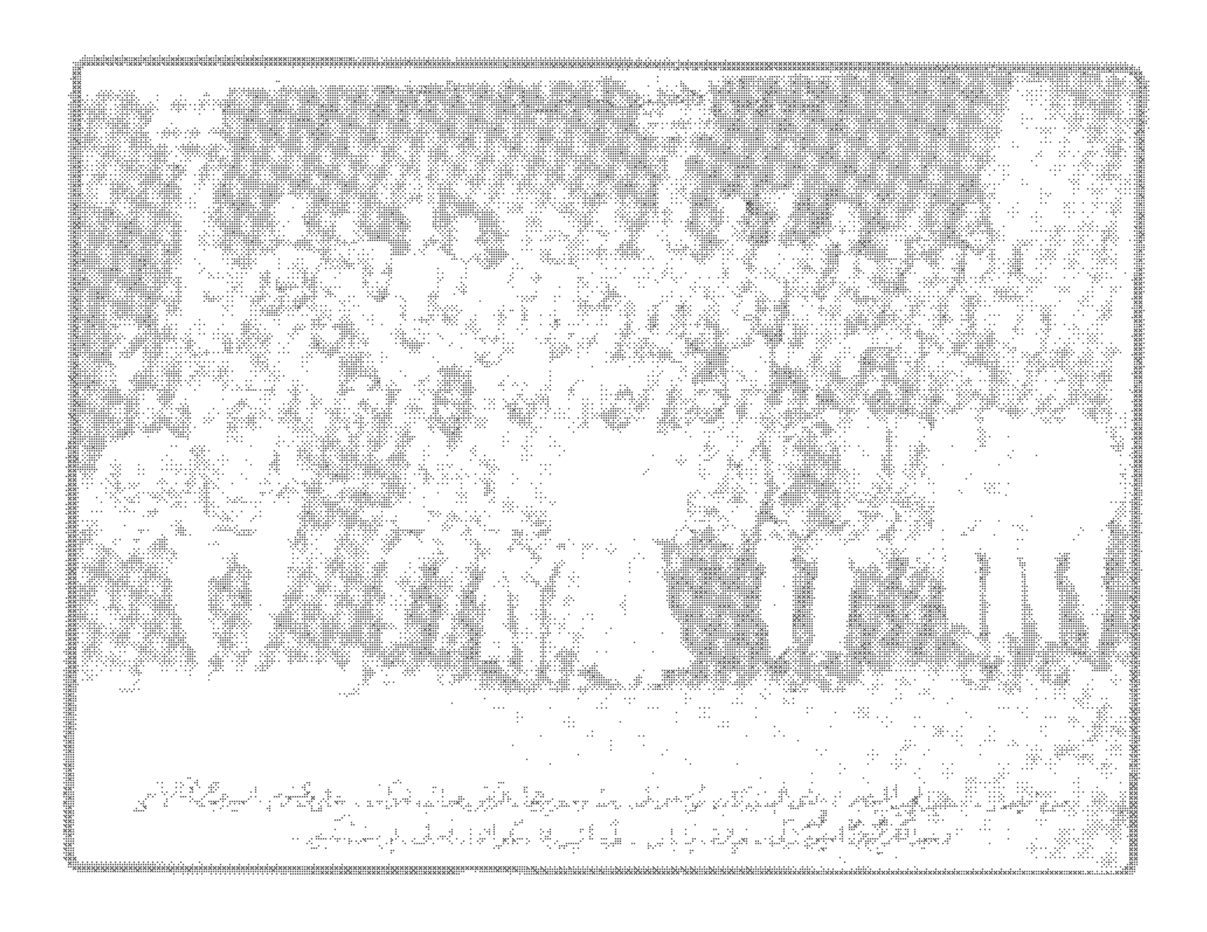
---

[٨٣] القول لـ (ح.ب).

ملحق (٧)

المدرسة الأهلية

صورة تضم الهيئة التدريسية وقسم من طلاب المدرسة الأهلية



تابع ملحق (٧)

صورة تضم الهيئة التدريسية وقسما من الطلاب[٨٤]

الصف الأول من اليمين :

يوسف الكبير. مكي الأورفه لي. طه البدري (محايب). جلال بابان. محمد أمين زكـــي. عبد الكريم حسين. عبد الرزاق الهاشمي. علي مظلوم. الـــدكتور صـــائب شـــوكت. علـــي آل بازركان (مدير المدرسة والمؤسس). عبد المجيد حفظي معاون المدير أو (المبصر).

الصف الثاني : الطلاب –

عبد الحميد جلال. اسماعيل الزهاوي. ابراهيم الكيلاني. رفيق نوري الـــسعيدي. احمـــد صبري. عبد الحميد. حسن تقي. جلال الدين النائب. شوكت عزة. عبد المجيد حسين. صـــالح أمين (فراش المدرسة).

الصف الثالث :

شاكر محمود رامز. محمد صالح زكي. محمد علي الصفار. صـــبحي علـــي. صـــالح المميز. اكرم زكي. عبد علي صادق. مظهر المفتي. عارف عارف أغا. حـــسين الأعظمـــي. أكرم زينل. شفيق علي.

الصف الرابع :

ناظم الزهاوي. عبد الجبار عبد الستار. محمد الرحال. شعيب محمود. أكـــرم فتحـــي. محمد حسن. قاسم محمد حسين آل بازركان. صديق سعيد. نجيب محمـــود. ممتـــاز عـــارف. رفيق المميز. كمال عبد الستار. رفيق احمد القامه جي.

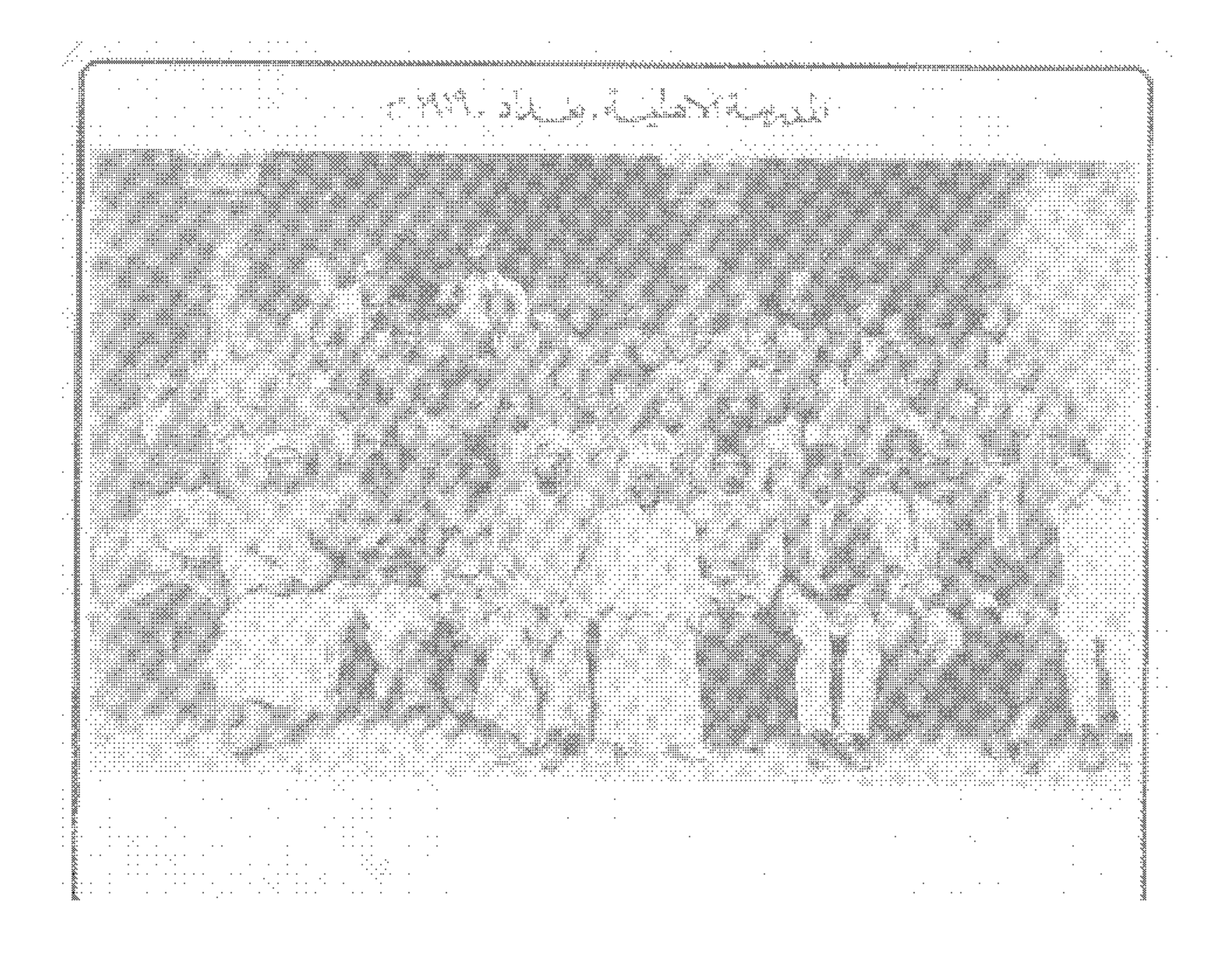
(أخذت الصورة يوم الثلاثاء في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩.)

---

[٨٤] كتب علي آل بازركان بخط يده الأسماء المدونة اعلاه والتي تليها. (ح.ب).

ملحق (٨)

المدرسة الأهلية



تابع ملحق (٨)

صورة أخرى للهيئة التدريسية

لا تختلف عن المجموعة الأولى الا بإضافة بعض الأشخاص وغياب البعض الآخر وتغيير جلوس البعض. اما الطلاب فلم يتغيروا.

الصف الأول من اليمين :

يوسف الكبير. رفعت شوكت[٨٥] . طه البدري (محايب). جلال بابان. محمد أمين زكي. عبد الكريم حسين. عبد الرزاق الهاشمي. علي مظلوم. الدكتور صائب شوكت. علي آل بازركان (مؤسس المدرسة ومديرها). بهاء الدين سعيد النقشبندي. عبد المجيد حفظي (معاون المدير – المبصر)[٨٦].

ووقف في الصف الآخير محمد مكي عبد الرحمن الاورفه لي. و....

أخذت الصورة يوم الثلاثاء في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩.

---

[٨٥] رفعت شوكت كان ضابطا في الجيش العثماني وهو أخو ناجي وصائب شوكت.

[٨٦] كلمة المبصر معناها الآن معاون المدير الذي يتابع الغيابات للطلاب ويساعد في ضبط الساحة عند الفرص والطلاب يراجعونه في شؤونهم ... الخ. (ح.ب).

ملحق (٩)



<u>موقف:</u>

لقد انتقلت المدرسة الاهلية الثانوية (التفيض الاهلية فيما بعد) من محلة جديد حسن باشا الى محلة العاقولية بعد شراءها بعض الدور وهدمت وبنيت مكانها (مدرسة التفيض الاهلية) وعند وضع الحجر الاساس للمدرسة المذكورة في ١٨/١٢/١٩٢٩ القى الشاعر الكبير معروف الرصافي قصيدة (كما تراه في الصورة)، وكان يوم الجمعة مطلعها :

ابن المدارس واستقصوا بها الاملا

حتى نطاول في بنيانها زحلا [١]

---

(١) ديوان الرصافي الجزء الثاني مطبعة الحرية من منشورات وزارة الاعلام العراقية ص١٦٣-١٦٧ بعنوان القصيدة (المدارس ونهجها).

يشكر الاستاذ محمد عبدالستار القراغولي جراء اهدائه هذا التصوير.

ملحق (١٠)

تأثير المدرسة الاهلية في تأجيج الروح الوطنية

يقول الأستاذ أمين المميز في كتابه (بغداد كما عرفتها)[٨٧] :

١ – "...تقع المدرسة الحيدرية في الدربونة (زقاق) الواقعة خلف جامع السراي والتي تتفرع الى دربونتين ضيقتين مظلمتين لا يزيد عرض الواحدة منها على المترين، فرع يؤدي الى مدرسة التفيض الأهلية والى بيت توفيق الخالدي وزير الداخلية في الوزارة الاولى من الحكم الوطني..."

٢ – "...وفي اواسط العشرينات اعيد فتح المدرسة من قبل جمعية التفيض الاهلية واتخذت الدار المجاور لامانة العاصمة والمقابل للقشلة مقرا لها"[٨٨] .

٣ – "...واذكر ان طلاب المدرسة الاهلية (التفيض) كانوا يتعالون علينا لاننا طلاب المدرسة الحيدرية الحكومية (والتابعة الى نظارة المعارف المدارة من قبل السلطة الاحتلالية الانكليزية) وهم طلاب مدرسة التفيض الوطنية ومن جملة الاناشيد التي كانوا يرددونها نشيد

الحماية والوصاية كلها معنى الأسر

وعلى العيش بذل ابدا لا نصطبر

ومن الطبيعي ان يكون ترديد مثل هذا النشيد ممنوعا في مدرستنا (الحيدرية) ".

---

[٨٧] الطبعة الاولى سنة ١٩٨٥ صفحات ١٨٤ و ١٨٥ . (ح.ب).

[٨٨] وفي الثلاثينات من هذه الحقبة من قرن العشرين بنيت بناية جديدة لمدرسة التفيض مجاور جامع العاقولي في محلة العاقولية واستقرت المدرسة فيها. والعاقولي شخصية علمية فقيهية توفى سنة ٧٢٨ هـ المصادف ١٣٢٨ فرنجية. (ح.ب).

شرح :

من تحليل النشيد المذكور اعلاه نجد كلمتي (الحماية والوصاية) وهما ما كانـت تقـوم بـه سلطة الاحتلال الانكليزي على العراق (بموافقة مؤتمر الصلح في باريس لدولـة الحلفـاء المنتصرة على دول الوفاق وقد رفض الشعب العراقي بل كل الشعب العربي ما فرض عليـه وخاصة من قبل انكلترا وفرنسا (التسوية) بعد ان قطعت لهم صراحةبالعهود نحو الاسـتقلال وهذا مناقض لما تعهدوا به للشعب العربي وهو حل كأساس للسلم المقبل ان تلك (التـسوية) هي التي سببت الثورة العراقية ١٩٢٠ والثورة السورية ١٩٢٥ والثـورات فـي فلـسطين المتكرر... وقد احس العرب انهم غدروا...)[٨٩] .[٩٠].

---

(٨٩) ص ٣٠٥ و ٣٠٦ جورج طونيوس. يقظة العرب. تعريب علي حيدر الركابي. مطبعة الترقي – دمشق ١٩٤٦. (ح.ب).

(٩٠) ثم اشترت الهيئة المشرفة على المدرسة ارض في منطقة العاقولية بعد جمع التبرعات من الخيرين وبنت بنايتها الجديدة عليها وعند افتتاحها اقيمت حفلة لذلك وألقى الشاعر معروف الرصافي قصيدة بالمناسبة وقد أخذت له صورة وكذلك بعض الشعراء والادباء كلمات بالمناسبة.

ويقول حسان لقد سجلت في الصف الأول الابتدائي فيها سنة ١٩٣٣ ثم انتقلت منها ثم عدت اليهـا سـنة ١٩٤٩/١٩٥٠ للصف الخامس ثانوي. ثم تخرجت من الدراسة الاعدادية سنة ١٩٤٩/١٩٥٠.

ملحق (١١)

من الأساليب التي اتبعها علي آل بازركان مدير المدرسة الأهلية لتشجيع الأهـالي فـي التبرع للمدرسة وطلابها ان ينشر مبادراتهم في الصحف كما نجد هنا :

شكر في محله[٩١]

زار المدرسة الأهلية حضرة السيد طالب جلبي العنتيكه جي الذي هو أحـد المتبـرعين في تأسيسها وقد تبرع بـ (٤٥) روبية من راتب (٩) أشهر للحفلات لأجـل ادارة المدرسـة وبعد ان علم حضرته ان المدرسة قد باشرت بتفصيل ألبسة للتلاميذ سمحت نفسه بـدفع (٥٥) روبية أخرى لأجل كسوة أولاد الشهداء والفقراء من التلاميذ فشكر هذا الجميل عموم التلاميذ فحيا الله هذا الحنو الشريف المنبعث عن شعور الرحمة والشفقة والامل وطيد بأخواننـا فـي تتميم هذا المشروع المقدس.

مدير المدرسة الأهلية

علي آل بازركان

أقول :

تحليل الشكر : ان المدرسة تتبرع بالملابس الخاصة كما بينا في ملحق (١١) للطـلاب الفقراء والذي أشار الى ذلك ملحق (٣) حول غاية المدرسة وشرائط القبول. والملفت للنظـر انها تقبل (أولاد الشهداء) وتقدم لهم المساعدات وهذه مبادرة لم يسبق لها مثيل قام بها علـي آل بازركان ونقصد (شهداء الحرب العثمانية الانكليزية من العـراقيين آنـذاك) كمـا تقـدم المساعدات لاقامة حفلات المدرسة أيضا. (ح.ب).

(ب) تشكر[٩٢]

---

(٩١) مجلة اللسان البغدادية الجزء العاشر شهر رجب ١٣٣٨ هـ = شهر آذار – نيسان ١٩٢٠ فر في صفحة جلد المجلة الاخير من الداخل. وكلمة (عنتيكه جي) فرنسية وتعني المتعاطي بالحاجات والتحف الأثرية القديمة والثمينة والنادرة وهي مهنة. (ح.ب).

(٩٢) ١ كانون الثاني ١٩٢٠ م جريدة العرب ١١ ربيع الثاني ١٣٣٨ هـ.

ملاحظة : ان الشكر كان باسم القائمين بشؤون المدرسة الأهلية فقط دون ذكر أي اسم اخر. (ح.ب).

ان القائمين بشؤون المدرسة الاهلية يبدون خالص تشكراتهم لجناب المستر جورج جيراكلاس صاحب سينما رويال لتبرعه باجرة السينما عن الليلة الساهرة التي ستقام في السينما المذكورة ليلة الجمعة في ٢ كانون الثاني ١٩٢٠ ويرصد ريعها للمدرسة المذكورة.

(جـ) حيا الله محبي العلم[٩٣]

زار مدرستنا الأهلية حضرة وطنينا الغيور مصطفى جلبي آل الحاج طه السلمان أحد أشراف البصرة واعيانها وتكرم باسم شركة ياسين وأخوانه على المدرسة بألف ربية كما ان حضرته خصص لها راتبا ٢٥ ربية شهريا. فحيا الله هذه الوطنية الصادقة التي تكشف عن السجايا العربية المجيدة فنقدم لحضرته جزيل الشكر والامتنان ونحي العراق برجاله المحترمين.

مدير المدرسة الأهلية

علي آل بازركان

(د) حيا الله محبي العلم[٩٤]

زار مدرستنا الاهلية حضرة محمد أفندي آل الحاج سلمان جلبي الموسى أحد أشراف البصرة وتكرم على المدرسة بمائة ربية كما تبرع باسم الفاضليين بدر و شاكر ولدي الحاج طه العبد الجليل بمائة ربية ايضا فنقدم لحضراتهم من صميم القلب جزيل الشكر والمنة جزاهم الله عن الأمة كل خير.

مدير المدرسة الأهلية

علي آل بازركان

(هـ) هلموا الى العلم[٩٥]

ان المدرسة الاهلية قد فتحت ابوابها للطالبين فعلى الراغبين في دخول المدرسة ان يستصحبوا الاوراق التي تخولهم الدخول كشهادات التلقيح واوراق حسن السيرة. ومحل

---

(٩٣) جريدة العرب العدد ٨٤٩ في ٤ أيار ١٩٢٠ المصادف ١٥ شعبان ١٣٣٨ السنة الرابعة.

ملاحظة : يشكر الدكتور الكريم عماد عبد السلام لتزويدي بـ (ب،جـ،د) التابعة للملحق (١٠). وأنا ممتن له جدا لهذه المساهمة القيمة.

(٩٤) جريدة العرب العدد ٨٥٢ في ٧ أيار ١٩٢٠ المصادف ١٨ شعبان ١٣٣٨ السنة الرابعة.

ملاحظة : كان هؤلاء المتبرعين الاجلاء وغيرهم يحضرون احتفالات المدرسة الاهلية ليوم الاثنين أو الخميس فكيف ببقية المدن العراقية الاخرى ولدينا أسامي ممن تبرعوا ولم تنشر اسماءهم. (ح.ب).

(٩٥) جريدة العرب العدد ٦٨٧ في ٢٢ تشرين الأول ١٩١٩ الأربعاء صفحة ٣ وقد نشر نفس الاعلان في العدد ٦٩٠ في ٢٥ تشرين الاول ١٩١٩ وفي ٦٩١ في ١٩١٩/١٠/٢٧. (ح.ب).

المدرسة بمحلة جديد باشا الدار المرقمة ١٩/٢ وذلك في الساعة الثانية الى الساعة السادسة صباحا ومن الثالثة الى الساعة الحادية عشرة مساء لتسجيل اسمائهم.

آل بازركان

علي

نشر اعلان بعنوان (غاية المدرسة الاهلية وشروط القبول)[٩٦].

وتضمنت (٩) شروط بنفس التوقيع وهي مقاربة لما نشر في الصفحة ١٦٧ من هذا الكتاب.

(و) حفلة افتتاح المدرسة الاهلية[٩٧]

واضافة لما جاء في الصفحة ١٤٠ من هذا الكتاب فان المتحدثين كانوا بعد الشاعر جميل صدقي الزهاوي، هم محمد حسن جلبي آل كبه ثم الشاعر منير أفندي خطيب الأعظمية ثم حضرة الشاعر عبد الرحمن البنا ثم حضرة شكري أفندي الفضل أنشد قصيدة ايضا ثم جعفر جلبي ابي التمن القى كلمة ثم اضاف كاظم الدجيلي القى كلمة ثم عطا أفندي الأمين ألقى كلمة ثم أنشد قصيدة عبد الرزاق أفندي ثم السيد محمد أفندي ألقى خطبة.

ثم وقف سالم أفندي أحد تلامذة المدرسة وألقى خطبة ثم ألقى كلمة احمد الشيخ داود ذكر اسماء المتبرعين للمدرسة.

(ز) المدرسة الاهلية[٩٨]

اذنت لنا نظارة المعارف بتعليم اللغات الثلاثة العربية والانكليزية والفرنساوية وكذلك اصول مسك الدفاتر التجارية في المدرسة ليلا وباشرنا بتسجيل اسماء الطالبين للتحصيل.

---

(٩٦) جريدة العرب العدد ٦٩٩ في ٢٥ تشرين الثاني ١٩١٩ يوم الاربعاء الصفحة الاولى. (ح.ب).

(٩٧) جريدة العرب العدد ٧١٤ في ٢٢ تشرين الثاني ١٩١٩ يوم السبت الصفحة الثانية. (ح.ب).

(٩٨) العدد ٧٣٤ في ١٧ كانون الاول ١٩١٩ الاربعاء، الصفحة الثالثة، المجلب للانتباه ان يوم الجمعة لم تكن يوم عطلة المدرسة بل فيها دوام رسمي. (ح.ب).

ان هذه الدراسة تنفرد بها المدرسة الاهلية مما يجعلها ذات ارتقاء في العملية التعليمية والتربوية والتدريسية. (ح.ب).

فعلى الراغبين ان يسارعوا لانتهاز هذه الفرصة ويسجلوا اسمائهم في المدرسة من الساعة الواحدة الى الساعة الرابعة عربية بعد المغرب.

وسيبدأ التدريس ليلة السبت المصادف ١٩ كانون الأول ١٩١٩

آل بازركان

علي

(ح) المدرسة الاهلية[٩٩]

نشر هذا الاعلان لاقامة حفلة سينمائية لمساعدة المدرسة الاهلية من قبل سينما رويال ليلة ٣ كانون الاول ١٩٢٠ وبلغ ريع الحفلة لها للفصل الاخير ألفين وخمسمائة ربية وادارة المدرسة تشكر ادارة السينما على هذا العمل تشجيعا للعلم.

---

(٩٩) جريدة العرب العدد ٧٤٩ – ٥ – كانون الثاني ١٩٢٠ يوم الاثنين الصفحة الثانية. (ح.ب).

ملحـــق (١٢)[١٠٠]



علي آل بازركان كما كان سنة ١٩١٩

نقول " حدثني والدي رحمه الله، قال (عندما فتحت المدرسة الاهلية أردت ان يكون اللباس موحدا بـــين الطلبة حتى لا يكون هناك تمايز بينهم فعملت لهم البدلة الخاصة بهم ولبستها ايضا معهم لأكون قدوة لهم. واما لباس الرأس فاستعضت عن الطربوش العثماني بلباس رأس يشبه الطربوش ولكن بلا ذيل (أو كما تسميه العامة بسكوله) وعملتها من نفس القماش الذي نرتديه لا من القماش الاحمر كما في الطربوش العثماني واتفقت مـــع الأسطة... الذي عمل لي ذلك واسميته (باللباس الوطني).وتجد ايها القارئ الكريم منظر ذلك كما في الصورة وهذا أول من فكر تربويا باللباس الموحد في المدارس. والصورة التي أمامك هنا صورة مكبرة عن الصورة السابقة. (ح.ب).

---

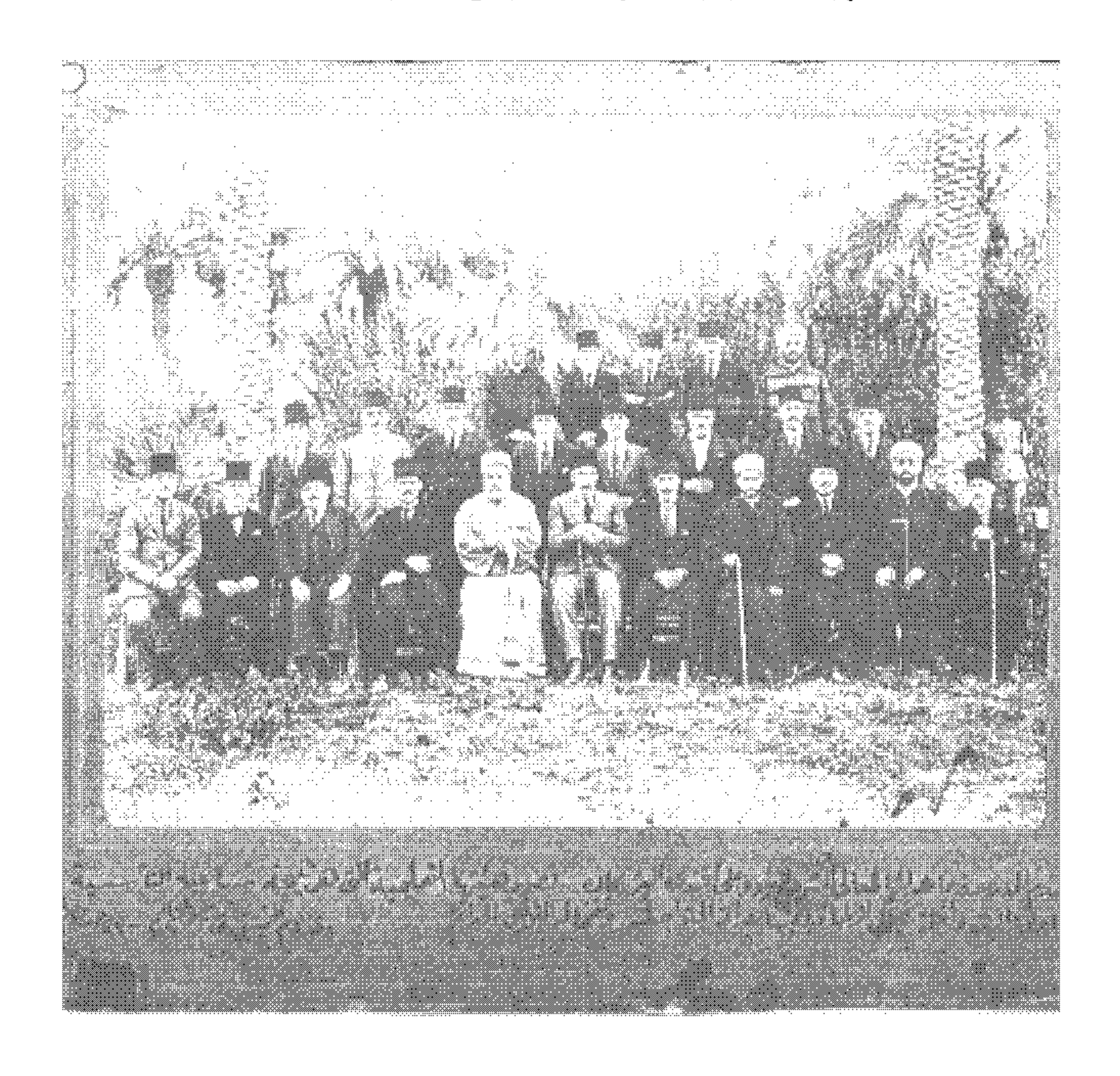
(١٠٠) الطبعة الثانية سنة ١٩٩١ الصفحة ١٠٩ من كتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلـــي آل بازركان. (ح.ب).

ملحـــق (١٣)

نشرنا في كتاب (الوقائع الحقيقية في الثـــورة العراقيـــة) صـــفحة ٣٤١ لعلـــي آل بازركان في الطبعة الثانية لسنة ١٩٩١ موضوع دور المدرسة الاهلية فـــي احـــداث ثـــورة العشرين في بغداد تحت عنوان (من أوراق ثورة العشرين من المذكرات المطويـــة).فليرجـــع اليه القارئ الكريم ففيه تفاصيل عن حادثة حدثت حاولنا عدم اعادتها. (ح.ب).

ملحـــق (١٤)

الهيئة التعليمية لمدرسة التفيض الأهلية[١٠١]



(١٠١) هذه الجملة كتبت في اعلى الصورة المهداة.

تابع ملحـــق (١٤)

ما كتب من اهداء سفالة الصورة السابقة :

تتقدم المدرسة باهدائها لمعالي الشهم الغيور علي أفندي آل بازركان تصوير هيئتها التعليمية التي هي نتيجة مساعيه التأسيسية لها ولا زالت رافلة بحلل ألطافه ومساعداته المتواصلة ونتمنى له التوفيق الدائم.

أخذ يوم الخميس ٢٥ شباط ١٩٢٤

٢٣ رجب ١٣٤٢ هـ[١٠٢]

ثم اخذت موعدا من الأستاذ الفقيه محمد بهجت الأثري في داره لزيارتـه ومعرفـة الاسـماء الظاهرة في الصورة لكونه قد درس في المدرسة المذكورة سنة ١٩٢٥، وقد استقبلنا بحفاوة يـشكر عليها عصر يوم الاحد ١٩٩٠/٧/٨ وبعد عرضها عليه عرف منهم البعض مشكورا

من اليمين الى اليسار. الصف الأول الجالسون :

١ – توفيق الفكيكي ٢ – ملا رؤوف ٣ – عبد العزيز الخياط ٤ – الشيخ ابراهيم

٥ – .... ٦ – الدكتور اسماعيل الصفار ٧ – الحاج نعمان الاعظمي

٨ – المحامي حسن رضا ٩ – مستر جول (مدرس اللغة الانكليزية)

١٠ – احمد ضياء الدين (أخو حسن رضا) ١١ – عبد المجيد زيدان

الصف الثاني : الواقفون :

١٢ – المحامي عباس العزاوي ١٣ – المحامي علي غالب العزاوي (وهو أخو عباس العزاوي) – وقد قتل

١٤ – .... ١٥ – يونس ....

١٦ – عبد الوهاب العاني (أخو حسين العاني الذي اصبح فيما بعد مدير مدرسة الفيض).

١٧ – ..... ١٨ – .... ١٩ – ....

الصف الثالث الواقفون :

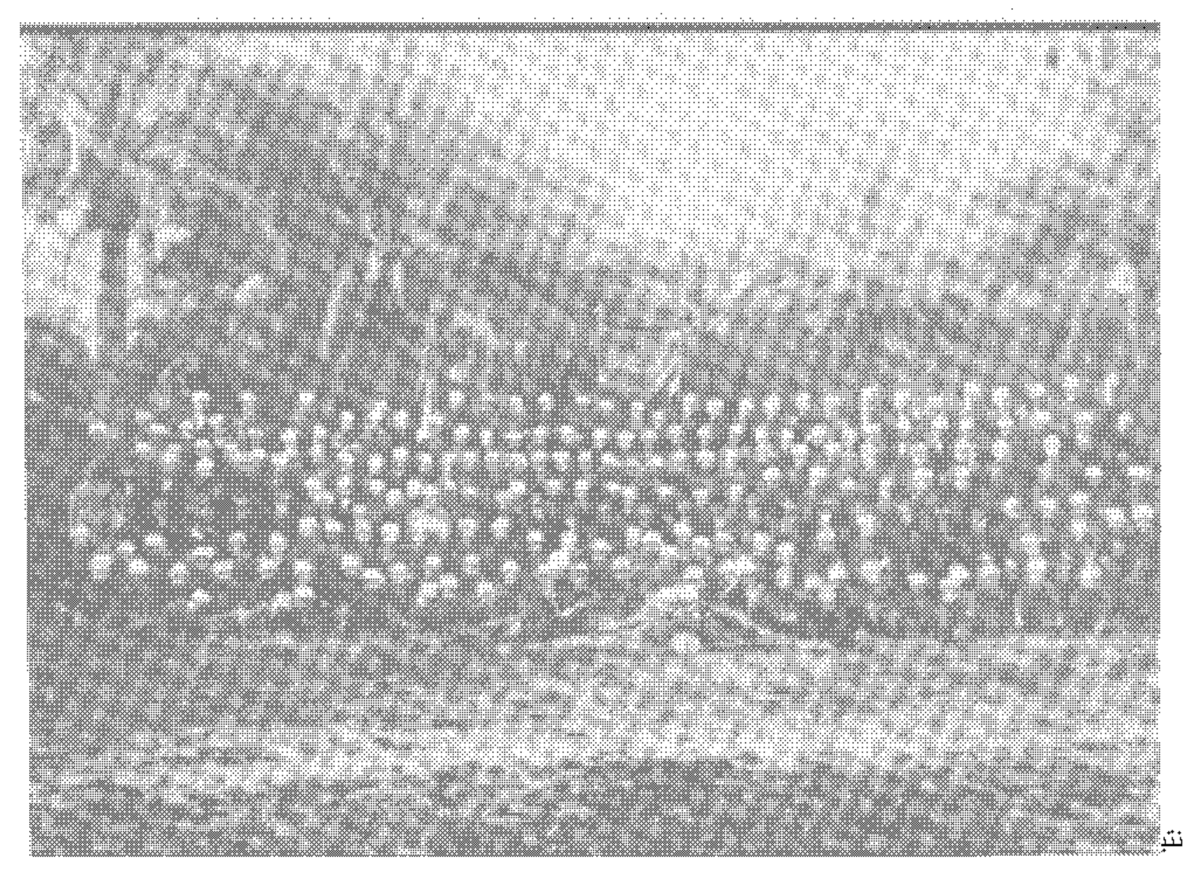
٢٠ – محمد صالح الهروردي (صاحب كتـاب لـب الالبـاب) ٢١ – محمـد علـي مـصطفى ٢٢– ....٢٣ – .... ٢٤ – محمود عبد الوهاب – قارئ القرآن قبل ان يخلع لباسه هذا.

---

(١٠٢) ملاحظة : وعند الرجوع الى الجدول الزمني الذي كتبناه وجدنا ان يوم الخميس يصادف ٢٨ شباط ١٩٢٤ والذي ثبت لديه ان ذكر (اسم اليوم) في تثبيت التوريخ مهم جدا في تحديد ذلك. (ح.ب).

ملحـــــق (١٥)

مدرسة التفيض



نتذ

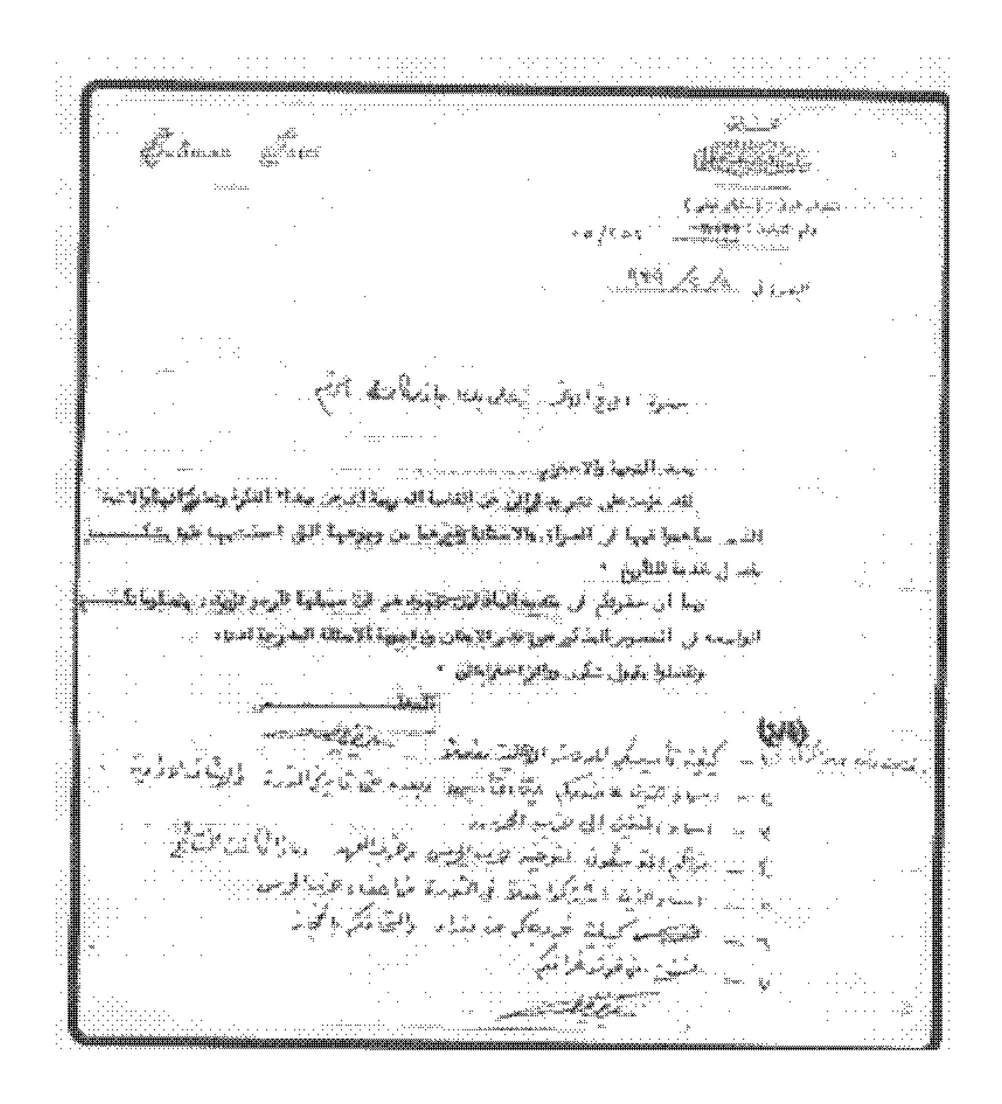
الخميس ٢٥ شباط ١٩٢٤ في جنينة الصالحية المصادف ٢٣ رجب الاصم ١٣٤٢ هــ

ملحـــــق (١٦)

المدرسة الأهلية في المراجع العراقية والعربية

سأقتصر على شخص واحد لتوضيح ما جاء عنه اما المراجع الاخرى فلا تخرج عما جاء في هذا الكتاب ان لم تكن معلوماتها محدودة.

١ – ورد لعلي آل بازركان رسالة من الأستاذ سليمان فيضي أدونها، وهي مصورة كما يلي :



(١٠١)هذا قول علي آل بازركان بخطه اما الاسئلة فهي بخط المرحوم الأستاذ سليمان فيضي وقد وقع الكتاب مرتين والقسم الاول من الكتاب مطبوع بالآلة الكاتبة. (ح.ب).

[*]

٢ – أسباب نشر الرسالة :

لربما[١٠٣] سأل سائل عن أسباب نشر رسالة سليمان فيضي في هذا الكتاب ؟

الجواب :

١. ذكرت في حاشية لكتاب علي آل بازركان الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية الطبعة الثانية ص ١٩٠ فأدرجت تلك المعلومات لتكون على صلة بعلم الموضوع حتى تصدر المعلومات الكافية عنه.

٢. ان ما كتبه سليمان فيضي في كتابه عن ثورة العشرين هل صحيحا سواء في بغداد أو مناطق اخرى ؟ (في غمرة النضال).

من دراسة الاسئلة التي وجهها في رسالته الى علي آل بازركان وربما الى غيره ايضا نستتشف لمن يفهم التاريخ أو لمن له اقل اطلاع عليه ما يلي :

أ – لقد حاول ان يوظف أجوبة اسئلته في كتابه هذا دون ان يشير الى من كتبوا له معلومات عما سألهم عنها وبذلك نجد كتابه ينسب معلوماته الى نفسه فقط مع الأسف.

ب – لقد ناقشت المعلومات التي تهمنا وتركت الباقي الى متابعة كتابات المؤرخين الآخرين.

٣. نشر الأستاذ سليمان فيضي كتابه (في غمرة النضال) الطبعة الأولى مطبعة شركة التجارة والطباعة ببغداد سنة ١٩٥٢ وذكر في صفحتي ٢٤٠ و ٢٤١ ما يلي :

---

[*] سافر الى سورية ولبنان في ١٥ آب وعاد الى بغداد في ١٠ ايلول ١٩٣٩. (ح.ب)

[١٠٣] المعلومات الواردة اعلاه لا تخص المدرسة الثانوية الاهلية بل تخص مدرسة التفيض فيما بعد لان كل واحدة لها ادارة خاصة بها. (حسان).

((المدرسة الأهلية أو مدرسة التفيض ، بعد وصولي بايام قلائل (الى بغداد) دعيت لحضور حفلة افتتاح المدرسة الثانوية الأهلية[١٠٤]لمؤسسها علي آل بازركان وفي نهاية الحفلة طلب المؤسس الى الحاضرين انتخاب هيئة ادارية للمدرسة تساعده في تدبير شؤونها فانتخب الذوات التالية اسماؤهم :

الشيخ عبد الوهاب النائب و حسن رضا و خالد الشابندر و جلال بابان وبهجة زينل ومؤلف الكتاب (سليمان فيضي).

كانت تعقد في هذه المدرسة اجتماعات الهيئة الادارية المذكورة بصورة علنية، واجتماعات سرية لجمعية حزب حرس الاستقلال التي تأسست في ذلك الحين[١٠٣] فلما علمت السلطات الانجليزية بالاجتماعات السرية تلك أغلقت المدرسة[١٠٤] وهرب مؤسسها وتبعثر طلابها. فسعينا نحن اعضاء الهيئة الادارية الى اعادة فتحها فنجح مسعانا لدى السلطات (الاحتلال والانتداب الانجليزية) على ان نبدل اسمها. فاقترح الشيخ عبد الوهاب النائب تسميتها بمدرسة (التفيض) نسبة الى اسمي. اذ كنت اكثر الاعضاء تحمسا لأستئناف تأسيسها[١٠٥] . وهكذا افتتحت المدرسة ابوابها فاقبل عليها طلابها. ولا زالت قائمة حتى اليوم[١٠٦] بعد ان يسر الله لها مديرا السيد حسين العاني، الذي عمل على تقدمها وتوسيعها.))

نقــــول :

١. لقد أجاب علي آل بازركان على رسالة الأستاذ سليمان فيضي الموجه لــه ليجيــب علــى الأسئلة التي طلب منه الاجابة عليها والتي كانت بخط يــده بالاعتــذار عــن اجابــة الاسئلة.

---

[١٠٤] لم يكن الأستاذ سليمان فيضي عضوا في حزب حرس الاستقلال كما أفادني والدي علي آل بازركان ولذا لا يعرف متى تأسس الحزب. (ح.ب).

(١٠٤) اغلقت المدرسة الاهلية عندما داهمت سلطات الاحتلال بيوت قادة حزب حرس الاستقلال ومن ضمنهم علي آل بازركان مدير المدرسة لألقاء القبض عليهم فرحل من رحل الى خارج بغداد وألقي القبض على من ألقي القبض عليه. (ح.ب).

(١٠٥) ليس تأسيسها بل اعادة فتحها لانها أسست سابقا وافتتحت مرة ثانية في أواخر شهر أيلول ١٩٢٠. (ح.ب).

(١٠٦) سنة ١٩٥٢. راجع صفحتي ٢٠٢-٢٠٤ من هذا الكتاب الصورتان التي اهديتا الــى علــي آل بازركان بانه مؤسس المدرسة. (ح.ب).

٢. من رسالة الاستاذ سليمان فيضي الموجهه الى علي آل بازركان وبعد دراستها جيدا نستطيع ان نقول ونقدر المعلومات التي اراد الحصول عليها من علي آل بازركان والتي لم يحصل عليها باعتذار الاخير من الاجابة عليها ودرجة التصاق المؤلف بالاحداث واجلنا التعليق على الرسالة الى وقت اخر.

٣. ان ما جاء بالفقرة الثانية ان مؤسس المدرسة علي آل بازركان طلب (من الحضور انتخاب الهيئة الادارية) ثم يذكر مجموعة من الاسماء التي ذكرناهاآنفا. والذي جاء هنا يخالف ما رواه علي آل بازركان في مذكراته ونشرناها في هذا الكتاب اسماء اعضاء الهيئة المساعدة له[١٠٧] وعلي آل بازركان أعلم بالذين حاولوا مساعدته لان علي آل بازركان ليس فقط مؤسس المدرسة بل مديرها ايضا والذي عمل على تهيئة لوازمها والصرف عليها[١٠٨] .

٤. ان اعضاء الهيئة الادارية التي ذكرها الاستاذ سليمان فيضي لم نجد لهم أي أثر من النشاط منذ افتتاحها في ١٩١٩/٩/١٤ حتى غلقها في ١٩٢٠/٨/١٢. وكما قلنا ان علي آل بازركان أدرى بذلك. وهو يناقض ما جاء بكتاب سليمان فيضي.

٥. سوف لن أعلق الان على الوثيقة التي نشرناها بتوقيع سليمان فيضي نفسه لانني الان أهيء المواد الأولية تاريخيا بأصدار مذكرات علي آل بازركان.

٦. يقول حسان بن علي آل بازركان حدثني والدي بعد صدور كتاب سليمان فيضي وأطلاعه عليه الذي أشرنا اليه آنفا قال ((بعد عودتي الى بغداد بمعية الامير فيصل في ١٩٢١/٦/٢٤ حدثني اكثر من واحد من أصدقائي انه بعد غلق المدرسة الأهلية الثانوية نشط لفيف من الاشخاص ومنهم سليمان فيضي بعد ان اشركوا معهم الشيخ عبد الوهاب النائب المقرب من السير برسي كوكس لاعادة فتح المدرسة وفاتح السلطات بذلك (سلطات الاحتلال والانتداب) فوافقت على فتحها على ان يغير اسمها الى اسم اخر. وهكذا بدل اسم (المدرسة الأهلية الثانوية) الى اسم (مدرسة التفيض الأهلية). ان الاسماء التي ذكرها سليمان فيضي اعضاءا للهيئة الادارية هي تخص المرحلة التي تلت غلق المدرسة في ١٩٢٠/٨/١٢ وليس الى قبلها. وهكذا جاءت معلوماته مرتبكة وقد خلط فيها الاحداث أحداث التاريخ.))

(ح.ع.ب)

---

(١٠٧) راجع صفحة ١٤١ من هذا الكتاب وصفحة ١٣٤.. (ح.ب).

(١٠٨) راجع صفحة ١٤٢ من هذا الكتاب. (ح.ب).

ملحـــق (١٧)
المدرسة الأهلية وثورة ١٩٢٠
ومحاولة الصاق دورها بغيرها

اولا : يقول علي آل بازركان في صفحة ٢٣٥ من كتابه (الوقائع الحقيقية فـي الثـورة العراقية) الطبعة الأولى سنة ١٩٥٤ حول الرد على ما جاء فـي الـصفحة ٥٦٠ من كتاب الشيخ فريق المزهر في فصل (المؤلف يسأل) (لقد ذكر الـسيد كـاطع (العوادي) انه قابلني في المدرسة التي يعنيها هي (التفيض) الأهلية ولـيس كمـا يدعي فريق المزهر في الهامش من انها المدرسة الجعفرية).

وقد نشر هذا التصحيح في الطبعة الثانية من كتاب الوقائع في صـفحة ٢٣٣ فـي نفس الفصل لسنة ١٩١٩.

ثانيا : الا ان ملاحظة علي آل بازركان حيث اراد ان يعيد الحق الى نصابه لـم يؤخـذ بها من قبل المعنيين في التأريخ فاضطررت ان اكتب الموضوع الذي اذكره الآن :

١ – ولا أدري سبب اصرار البعض على هذا الخطأ كما اشرت الى ذلك فـي حاشـية صفحة (١٣٧) من هذا الكتاب والى الوثيقة (٢٠) من هذا الكتاب ايـضا التابعـة الى مكتب الترقي الجعفري.

الخلاصة :

لا يوجد اسم (المدرسة الأهلية) في الزمن العثماني ولا اسم (المدرسـة الجعفريـة) ايضا، وانما هو (مكتب الترقي الجعفري) أو (المكتب الجعفري) كما هو موجـود فـي الوثائق التي نشرناها. وبعد الاحتلال الانكليزي لبغداد فأستبدال اسم (المكتب الجعفري) الى (المدرسة الجعفرية) فقط ولا يتبعها أي اسم اخر ثم تأسست (المدرسة الأهلية) سنة ١٩١٩ كما بينا بالوثائق. وبعد ١٢ آب ١٩٢٠ اغلقت (المدرسة الأهلية) ثم فتحت باسم أخر وهو (مدرسة التفيض) وبعد تأسيس الحكم الوطني ابدلت المدارس الحكوميـة بـ (الرسمية) المدارس التي ينشئها الأهالي بـ (أهلية)فاصـبحت تـضاف الـى جميـع المدارس العاملة في العراق من قبل الأقليات الدينية والقومية او غيرها صفة (الأهلية).

فكيف يفوت على المطلعين على تاريخ العراق هذا الخطأ وان ورد مـن بعـض كان الواجب تصحصحة والتنبه عنه اليس كذلك؟! أما اذا جرى غيـر ذلـك مـن

قبلهم فماذا نسمي الأمر. ارجو من القارئ الكريم عذري ان اطلت حول الموضوع، انما هو مجرد تذكير.

٢ - **((.. يخشي ممن لا يخشى**
في تدوين التاريخ......))(١٠٩)

في صفحة ٥٦٠ من كتاب الحقائق الناصعة اجاب السيد كاطع العوادي على اسئلة صاحب الكتاب بقوله "... انه قابل علي آل بازركان في المدرسة وانه رأى القصائد الحماسية التي كانت تلقى من قبل طلابها وانه تبرع بخمس عشرة ليرة ذهب..." ولم يشخص المدرسة هذه لانها معروفة القاصي والداني آنذاك في نشاطاتها الوطنية في بغداد سنة ١٩٢٠. الا ان الشيخ فريق المزهر يذكر في حاشيته الصفحة نفسها على انها المدرسة الجعفرية !!!. وقد صلحنا الخطأ الذي وقع فيه فريق ولنقل سهوا في صفحة (٢٣٣) من هذا الكتاب.

ثم يأتي (عبد الرزاق مهدي) ويأخذ هذا الخطأ على انه حقيقة في كتابه(الاحزاب السياسية في العراق) وفي الطبعة الثانية منه الموسمة والمزيدة والمطبوعة في بيروت (سنة ١٩٨٣) وفي صفحة (٢١) ودون ان يشير الى المصدر الذي اقتبس منه الخبر نعم في الطبعة الثانية لكتابه.

لقد كرر الموضوع الباطل عبد الرزاق مهدي في جميع طبعات كتبه منها : كتابه الثورة العراقية الكبرى الطبعة السادسة الموسعة صفحة ٩٩ وزج اسم محمد حسن الصدر و المدرسة الجعفرية وهو يقول عن كتابه هذا (ادق دراسة كتبت حتى الآن.....الخ) ونسي ان التاريخ له بالمرصاد ولمعلوماته التي اوردها فيه.

(يراجع كتابي الثورة العراقية وتقييم لكتب ودراسات كتبت عنها)

فماذا نسمي ترويج الخبر التأريخي الخطأ ؟! كما نجد الأستاذ كامل سلمان الجبوري قد صحح الأمر في كتابه (مذكرات السيد كاطع العوادي) الطبعة الأولى سنة ١٩٨٧ في (صفحة ٢٧ حاشية ٣) و (صفحة ٣٤ حاشية ١٩).

ولذا نقول (رحم الله امرءا اذا عمل عملا اتقنه) والله سبحانه يقول بسم الله الرحمن الرحيم (لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم والله غفور رحيم)(١١٠) صدق الله العظيم.

---

(١٠٩) من كتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي آل بازركان صفحة ٣٤٨ طبعة سنة ١٩١٩.

(١١٠) سورة البقرة آية ٢٢٥

(ح.ع.ب)

ملحـــــق (١٨)

صورة واحدة من صور ما كان يدور في المدرسة الأهلية من امور سياسية[١١١]

قصيدة للشاعر محمد مهدي البصير

كتب الأستاذ شاعر ثورة ١٩٢٠ الدكتور الشيخ محمـــد مهـــدي البـــصير فـــي ديوانـــه (البركان) الذي نشره كملحق للمجلد الثاني والعشرين لمجلة المعلم الجديـــد والمطبـــوع فـــي مطبعة المعارف، بغداد سنة ١٩٥٧ في صفحة ٤٥ ما يلي :

قال رحمه الله

بعنوان :

صرخة من دار السلام

قيل للمرحوم السيد هادي زوين احد زعماء الفرات الاوسط في غرفـــة ادارة المدرســـة الاهلية (مدرسة التفيض) بعد تظاهرة (٧ رمضان ١٣٣٨ هـــ الموافـــق الثلاثـــاء ٢٥ أيـــار ١٩٢٠ وهي أول تظاهرة اطلق فيها الرصاص على المتظاهرين ما مؤداه :

لقد رأيتم ما فعلت بغداد وهي تحت رؤوس الحراب فهل يريد الفـــرات الاوســـط وهـــو معروف بعده وعدده وبشهامته وبسالته ان يظل هادئا صامتا رغم هذه التطورات ؟ فأجـــاب. "أن الفرات الاوسط سيأخذ بحظه من الجهاد القومي المقدس في وقت قريب" وهنا طلب الـــي ان اقول على لسان (مجاهدي بغداد) ابياتا (استنهض) بهاهمم احرار اواسط الفرات

فارتجلت الأبيات التالية :-

غضبنا فقمنا ثائرين لغايـــــة

تهون المنافي دونها والمشانـــق

ورددت الاجواء قصف زئيرنا

فردت عليه بالدوي البنـــــــادق

فهل تنطق الزوراءوهي اسيرة

---

(١١١) كتاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية ط ٢ سنة ١٩٩١ فرنجي ص س٣٢٢

وتسكت عما تبتغيه المناطـــق

أتمنع أبناء العمومة نصـــرها

وهاهي كادت ان تضيق المخانق

أما لهم من حكمة الرأي قائد

وما لهم من قوة العزم سائـــق ؟

ان التبحر في الأبيات الشعرية وما تحويه من معاني في ظاهر القــول وباطنـــه كـــاف بدون تعليق على ما كان في بغداد وما كان في غيرها مـــن المـــدن الاخـــرى ونحـــن عنـــد استعراضنا لاعمال بغداد أو تلعفر أو دير الزور أو المنـــاطق الـــشمالية أو ديـــالى لا نريـــد انقاص ما قام به الفرات الاوسط اذ كل له نصيب في الثورة فهذه اعمال بغداد وهذه اعمـــال الفرات الاوسط وكلاهما كان يهدف الى تحرير العراق من الاعاجم الانكليز وكلاهمـــا قـــدم التضحيات.

(ح.ب)

ملحـــق (١٩)[١١٢]

بسم الله الرحمن الرحيم

الجمهورية العراقية

وزارة التربيـــة

المديرية العامة للاشراف التربوي

الشعبة / الثـــانوي

العدد / [illegible]

التاريخ [illegible] / ١٩٦٢

الى / المديرية العامة للمناهج والوسائل التعليميـــة / المكتبات

الموضوع / وثـــائق

نرسل اليكم صورة المذكرة المرقمة ٤ والمؤرخة ٢٥/٦/١٩٦٢ المرفوعة من قبل الاختصاصي التربوي الاداري السيد حسان علي عبد الحميد حول سجلات مدرستي التفيض والجعفرية للاطلاع ودراسة الموضوع والنظر في امكانية الاقتراح للمحافظـــة على الكتب والسجلات التي لها مساس في تاريخنا الحديث ويرجى اجراء اللازم حوله مع الشكر .

علي حسن موســـى
و . المدير العـــام

صورة منه الى / ....
الاختصاصي التربوي السيد حسان عبد الحميد / للعلم
متابعة الاختصاص /

****** / صورة المذكرة / ******

ان مدرستي الجعفرية والتفيض الاهليتين السابقتين والرسميتين حاليا لهما اتصال وثيـــق بتاريخ العراق الحديث فالاولى بالتعليم الاهلي في الفترة العثمانية والثانية بعطلة ثورة العـــراق لسنة ١٩٢٠ ولذا اقترح المحافظة على تاريخهما وسجلاتهما القديمة وسحبها الى الوزارة اذ ان هذه الوثائق تشكل جزءاً من تاريخ العراق الحديث وكذلك مكتبة التفيض الاهلية سابقا حيث بها كتـــب تعود الى [illegible] لها اتصال بتاريخ العراق الحديث .

اقدم هذا الاقتراح لدراسته والمحافظة على تلك الوثائق او على الاقل تصويرها ليتسنى للباحثين في كتاباتهم لتاريخنا الحديث الرجوع اليها مع التقدير .

ملاحظة : ١) الاولى الجعفرية تأسست ١٩٠٨م = ١٣٢٦هـ
٢) والثانية التفيض تأسست ١٩١٤م = ١٣٣٣هـ

---

(١١٢) عرضنا نفس الوثيقة في وثائق مكتب الترقي الجعفري للعلم. (ح.ب)

المدرسة الأهلية الثانوية من خلال المراجع غير العربية

المدخـــــل

١ – في كتابة التاريخ سواء القطري منه أو العربي كما أنشد بان الواجب علينـــا ان لا نجمع بين الاراء والكتابات التي كتبها العراقيون او العرب عن تاريخهم وما طرحه من اراء كتاب غير عرب وكذلك الرد عليهم ضمن مقالة او فصل أو بحـــث واحـــد ذلـــك موضوعا مستقلا للنقد أو المقارنة لآن كلا من الكتاب له حضارته الخاصـــة وخلفياتـــه الاجتماعية وينظر للحدث من زاويته الخاصة، ويمكـــن عكـــس الموضـــوع اذا كـــان انكليزي يكتب عن تاريخ انكلترا ويأتي عراقي أو عربي يكتب عنها ايضا.

٢ – (اذا مدحك عدوك انتبه جيدا فلربما وجد لديك خطأ يريد ان يصرفك عنه ليـــستغله لمصلحته). ومما يؤسف عليه نجد ان البعض يحجم عن الاخذ باراء الوقائع بل يتعكـــز على اراء اعداء وطنه ولدينا امثلة على ذلك. ويندفع هؤلاء الاعداء بكل جهـــدهم الـــى تشويه الحقائق أو تشويه سمعة الوطنين والتشكيك فيهم وصب المديح للمتعاونيم معهم.

وعلى هذا الاساس اخذت حدثا واحدا للاختبار امام القـــارئ الكـــريم. وهـــو المدرســـة الأهلية. وبالله أستعين.

اولا : (١) "…. ومن بين المدارس التي كانت تتلقى المنح من الحكومة (من الـــسلطات المحتلة) مدرسة الشيعة في بغداد (الجعفرية)، …..والمدرسة السنية التي تـــسمى "المدرسة الأهلية" (التفيض) التي فتحها الاهلون في بغداد مؤخرا "[١١٣] .

(٢) "…. ويحتم على المدارس الاهلية أو الطائفية ان تحصل علـــى اجـــازة مـــن الحكومة. فليس هناك رغبة في اعاقة التشبث الأهلي في هذا الشأن. غير انه وجد ان بعض المدارس يفتحها اناس غير مرغوب فيهم احيانا، من دون التفكيـــر فـــي الحاجة التي تدعو اليها او في امكان ادامتها في المستقبل"[١١٤] .

---

(١١٣) فصول من تاريخ العراق القريب – المس بيل – عربه وكتب حواشيه الاستاذ جعفر الخياط – الطبعة الثانية – مطبعة دار الكتب – بيروت – ١٩٧١ صفحة ٣١٣.

(١١٤) ن. م. س. ص. وكان الكابتن بيز وكيل مدير المعارف والسير بونهام كارتر ناظر العدلية اللـــذان واجههما علي آل بازركان لفتح المدرسة الأهلية – جعفر الخياط / في الحاشية الصفحة المذكورة.

(٣) "…. بالنسبة للتعلم الثانوي … فهناك في الوقت الحاضر شعب ثانوية في بغداد والموصل للبنين الذين اكملوا دراستهم الابتدائية[١٢١]. …. ومن المحتمل ان يكون السبب في اعتقادهم بان هذه الشعب ليست على جانب كاف من الأهمية (بسبب قلة عدد المتواجدين فيها). وقد تجتذب مثل هؤلاء الطلاب مؤسسات مؤثرة مهيبة المنظر، لكن عدد الطلاب الذين تلقوا تعليما اساسيا يمكن ان يقيدهم في الدراسة الثانوية غير كبير في الحقيقة، ويسمى المعهد الذي اشرنا اليه سابقا أي المدرسة الأهلية (التفيض)، مدرسة ثانوية لكنه في الحقيقة يصعب ان يرتفع فوق سوية اية مدرسة ابتدائية حكومية"[١٢٢] .

(٤) "…. وفي خلال شتاء ١٩١٩ – ١٩٢٠ قام جماعة من شباب بغداد ممن كان قسم منهم قد تعلم في استانبول واوربا بحركة تستهدف نشر التعليم على اساس ان الادارة البريطانية لم تعر هذه الناحية من الخدمة العامة اهتماما كافيا (التعلم الثانوي) وكان هدفهم هذا لا يمكن ان يؤاخذوا عليه فجمعوا مبلغا محدودا من المال من وجوه بغداد واثريائهم واسسوا مدرسة ثانوية اهلية (مدرسة التفيض الأهلية المعروفة – وقد عين السيد علي آل بازركان مديرا لها – المترجم) في كانون الثاني ١٨٢٩ (الصحيح ١٩١٩). وكانت هيأتها التعليمية تتألف من الشباب الوطنيين المتحمسين الذين كانت اكثريتهم من الموظفين السابقين. وبلغ عدد طلابها ستين الى سبعين طالبا. فكان مستواها ارفع بقليل من مستوى مدارس الحكومة الابتدائية، لكنها بالنسبة لسيرها كانت شيئا لا اعتراض عليه، لذلك لم تجد الحكومة بأسا من مدها بمنحة مالية طلبت لها بعد ذلك. لكن اهميتها السياسية سرعان ما اصبحت اكثر من اهميتها التعليمية، وما حل الربيع حتى كانت مقرا للوطنيين المتطرفين"([١٢٣]).

---

[١٢١] **يقصد شعب ضمن المدرسة الابتدائية الواحدة**

[١٢٢] **ن. م. س. صفحة ٣١٨**

[١٢٣] **ن. م. س. ص. ٤٢٤ من كتاب مس تقول نقراءها (طلبت لها) وليست (طلبت لهل)**

والاشارة واضحة ان مس بيل هي التي طلبت من سلطة الاحتلال ونظارة المعارف متح المدرسة الأهلية الثانوية منحة مالية لربطها بعجلة ادارة الاحتلال وليست ادارة المدرسة طلبت ذلك والفرق واضح بين التعبير الاول والتعبير الثاني ثم نقول اتقبلت ادارة المدرسة ذلك ؟ لم نجد لذلك جوابا بل الجواب كما اورده علي آل بازركان ان الاهالي كانوا يصرفون عليها من تبرعاتهم وكذلك يصرف عليها علي آل بازركان من جيبه الخاص كما افاد هو وامثله عديدة قدمناها في ذلك سابقا

(٥) (وبعد ان تتحدث مس بيل عن الحركة الوطنية في بغداد تقول :-

".... وكان معلمو المدرسة الأهلية ومدرسوها في الدرجة الاولى يقومون ببث الشائعات عن توقع حدوث اضطرابات والقلاقل، فأدى ذلك الى تكرار غلق الدكاكين في الاسواق وتعكير حياة المدينة الاعتيادية[١١٥] .

(٦) لم تتطرق مس بيل في رسائلها – المعربة من قبل الاستاذ جعفر الخياط المطبوعة عام ١٩٧٧ من وزارة الاعلام العراقية – عن المدرسة الأهلية سوى الى كلام عام تعليم العرب كما تسمية وعدم التفكير في تأسيس المدارس الثانوية صفحة ١٣٠ في (٩ أيار) من رسائلها كما ان لنا رأيا في مصداقية الرسائل وعلى كل حال لنقرأ ما يكتبون اولا ثم نقول رأينا فيما يكتبون عن شعبنا وعن بلادنا وعن اصدقائهم واخرين المتطرفين كما يسمونهم.

(٧) تقول المس بيل في صفحة ٤٣٦/٤٣٧ ن.م كما في الفقرة (١) "... على ان فرار الزعماء الثلاثة كانت عاقبته في غير صالحهم، لأن اتباعهم كانوا يتوقعون انهم سوف يتشرفون بدخول السجن من اجل الحرية. ولذلك فشلوا في تقلد تاج التضحية. وعندما فتشت بيوتهم وبناية المدرسة الأهلية عثر على وثائق تثبت ان الاموال التي جمعت باسم المدرسة كانت تستعمل لتأجير القتلة من اجل القضاء على الشخصيات العربية البارزة التي كانت تخالفهم في ارائهم السياسية. وكان الموقف المتين وقفه رجال الشرطة العرب في بغداد ، مع جدية اكثر الموظفين العرب في الادارة المدنية. من أشد العوامل تشجيعا لنا في تلك الايام الصعبة ".

ثانيا : الاراء التي طرحها السير ارنولد ويلسن في كتابه (الثورة العراقية) المعرب من قبل الاستاذ جعفر الخياط والمطبوع في دار الكتب – بيروت سنة ١٩٧١ الطبعة الاولى هي مقتبسات من التقارير التي كانت ترفعها مس بيل الا ان امانته التاريخية لم يوظبها !! ولذا لم يشر الى الجهة التي أقتبس منها معلوماته. كما نجد في صفحة (٦٠) من الكتاب المذكور اعلاه كما جاء في الفقرة الخامسة من اولا مما كتبته مس بيل. وهو وكيل الحاكم الملكي العام ورئيس الحكام السياسين في العراق ابان ثورة ١٩٢٠.

---

(١١٥) ن. م. س. ص. ٤٢٧.

ثالثا : الفريق سير المرهولدين في كتابه (ثورة العراق ١٩٢٠) المعرب من قبل الأستاذ فؤاد جميل الصادر سنة ١٩٦٥ مطبعة دار الزمان – بغداد لم يتطرق الى المدرسة الأهلية. وهو القائد العام للقوات البريطانية في العراق ابان ثورة ١٩٢٠.

رابعا : ستيفن همسلي لونكريك في كتابه (العراق الحديث من سنة ١٩٠٠ – ١٩٥٠) في جزأين طبع مطبعة حسام – بغداد . نشر المكتبة العلمية سنة ١٩٨٨ ونعريب الأستاذ سليم طه التكريتي.

يقول"...فقد انشئت مدرسة ثانوية وطنية(الأهلية) لتكون مركزا للدعاية وباقتراب فصل الخريف من تلك السنة (١٩١٩) غدت نتائج التحريض السياسي المنبعث من سوريا ومن بغداد وتعاظم العنف في كربلاء والنجف، واكثر وضوحا بين العشائر التي تقطن الفرات...)[١١٦].

خامسا : فليب ويلارد ايرلاند "العراق دراسة في تطوره السياسي" – عربه الأستاذ جعفر الخياط – دار الكشاف – بيروت سنة ١٩٤٩ لم يتطرق الى المدرسة الأهلية وهو من الولايات المتحدة الامريكية وكما قلت سابقا ولنا رأي فيما كتبه المؤلف ليس هنا مجال لمناقشته.

سادسا : هنري. فوستر في كتابه (تكوين العراق الحديث) تعريب الاستاذ عبد المسيح جويده والمؤلف من الولايات المتحدة الأمريكية لم يتطرق الى ما نحن بصدده. مطبعة السريان بغداد – سنة ١٩٤٦.

اما الكتابات التي تلت ذلك فكان اعتمادها على ما ذكرت اضافة الى ما استجد من نشر للوثائق في الدول الاوربية أو بعض مذكرات الاعاجم ممن عملوا في العراق وكانت متقنة جدا.

ان ما قدمته للقارئ فيما سبق هو كل ما كتبه غير العرب عن المدرسة الأهلية الذي وقع بين يدي. والملاحظ ان البعض يأخذ بما كتبه هؤلاء على انه مسلم بما قالوه[١١٧] وهو يمثل وحهة نظرهم (الاجانب) تجاه عمل وطني، تاركا المراجع الوطنية.

وخلاصة ما طرحوه :

---

(١١٦) المصدر المذكور في رابعا صفحة ١٩٢.

(١١٧) يراجع كتاب عبد الرزاق مهدي الثورة العراقية الكبرى ص ٥٥ الطبعة الأولى ١٩٥٢ – مطبعة العرفان – بيروت.

١ – ان المدرسة الأهلية هذه كحال المدارس الاخرى استلمت منحا مالية لمساعدتها.

٢ – كانت مدرسة ثانوية وسمتها المس بيل (معهدا) وحاولت التقليل من مستواها العلمي وان خانها الواقع باعترافها.

٣ – أكدت المس بيل على ان المدرسة كان لها نشاط سياسي الى جانب النشاط التربوي والعلمي.

نقول : لم يتطرق علي آل بازركان في أوراقه الى اية مساعدة مالية التي قدمتها سلطة الاحتلال للمدرسة وكل الدلائل تشير الى عدم استلام هذه المدرسة أي مساعدة من حكومة الاحتلال بل ان الأهالي قدموا لها المساعدات المالية وحتى نعثر على وثيقة تؤيد ذلك يكون الامر فيه تحفظ على أقوال المس بيل أو غيرها لاننا كثيرا ما نجد ان بعض ما يطرح من قبل هؤلاء هو فقط للتشكيك.

واننا وجدنا عند استدعاء علي آل بازركان من قبل ناظر العدلية بونهام كارتر حول طريقة تموين المدرسة وكما نجد جواب علي آل بازركان له وكذلك الوثيقة الموقعة في ملحق (١) وملحق (٤) قسم من التبرعات[١١٨] تؤيد ان الأهالي هم وحدهم المساهمون في تغطية مصاريفها اضافة لما يدفعه الطلبة من مبالغ كأجور لدراستهم فيها (الموسرون ومتوسطوا الحال).

(١١٨) وان حصل ذلك وان كنت استبعده هو تصرف مرن من قبل ادارة المدرسة وليس بناء على طلب من ادارتها حتى لا يحدث اصطدام بينهما وتغلق المدرسة رغم انه لم يرد أي أشارة ممن عملوا في المجال الوطني لتأييد ذلك الادعاء لمس بيل. (ح.ب).

مطارحـــــة:

(١) لقد استعرضنا حتى الان الدور الوطني (للمدرسة الأهلية) والظرف الذي وجـــدت فيه من الجانب الوطني والجانب المحتل. وكيف حاول كتابهم التفريق بين الـــشعب الواحد اولا واتهام الوطنين وتمجيد المتعاونين معهم.

حتى كان المحتلون يسمون المتعاونين معهم (بالمعتـــدلين) والـــوطنين (بـــالمتطرفين أو المتشددين) ولا يزال استعمال هذين الاصطلاحين مستعملين في العالم ما دام هنـــاك نـــضال ضد الهيمنة الاجنبية واعوانها في الحياة الدنيا وذلك للتذكير.

(٢) ان من يقول "ان كتابة التأريخ لا يمكن ان تكون الا بعد ان يرحل عنـــا كـــل مـــن ساهم في الحدث من قريب أو بعيد حيث يكون في الامكان البحـــث بدقـــة وبكـــل تجرد...وان يكون ضميرنا هو الرقيب[١١٩] .

(٣) نقول ان هذه المقولة تمثل من يريد ان يكتب ما ليس صحيحا في التاريخ حتـــى لا يحاسب على كتاباته ولا يرد من اصحاب المساهمين فيه وكما قلت ذلك في كتـــاب الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية لعلي آل بازركان الطبعة الثانيـــة فـــي صـــفحة ٣٤٥ و ٣٤٧ و٣٤٨ ولا حاجة لتكراره هنا وارجو من القارئين والباحثين الاجـــلاء الرجوع اليه. كما واترك للباحثين ان يدلوا بدلوهم حول هذه الاراء ولنا في كتابـــة علي آل بازركان مثال لما نريد ونصبوا اليه. والله على ما نقول وكيل.

وكما أقول أيضا ان مقابلة الأشخاص الذين شاركوا في الاحداث وساهموا فيها وشـــهود العيان مهمة جديرة ان يعمل بها الباحثون ويسجلوا ذلك في كتب مدونة مقروءة او على اشرطة كاسيت مسموعة او على اشرطة فديو مسموعة ومرئية لأن هؤلاء سيحـــسمون احداث ومواقف مباشرة والا كان كل عمل غير ذلك غير مقبول.

هذه امثلة نقدمها للقارئ الكريم حول وجهة نظر المستعمرين والمستثمرين لوطننا وكمـــا قلنا سابقا ولاحقا ومستقبلا لا يمكن (حياكة النصوص الاعجمية بالنـــصوص العربيـــة) لان كلا منهم له الاطار الذي يفكر فيه سوى الذين قالت عنهم المس بيل مـــن العـــرب

---

(١١٩) جريدة القادسية البغدادية اليومية ص ٦ يوم الجمعة ١٠/١/ ١٩٩١ عبد الرزاق مهدي.

المتعاونين معهم وهم في كل زمن موجودون كخونة أو مرتشين على السواء، بل يطرح الموضوع مستقلا عن النص العربي ويناقش. اما تحليل النصوص ومحاججتها فاتركها الان الى القارئ الكريم على ان نلتقي معه ان شاء الله في كتب اخرى لدراسة صدق محتوى كتابات الاعاجم عن بلادنا وشخوصنا وصدق ما يطرحون أي اننا نقوم الان بعملية جمع وسرد المعلومات فقط واننا نتعامل مع النصوص المباشرة للحدث وليس المؤلفات الثانوية.

٤. اننا لم نناقش النصوص الانكليزية التي اوردناها لأن مجال ذلك غير هذا المجال وهو ضروري جدا لوجدنا كثير من الامور تغاير الحقائق خذ مثلا الفقرة الخامسة من مس بيل او الفقرة السابعة منها ايضا.

(ح.ب)

الكتاب الثالث

بقلم حسان علي آل بازركان

المدرسة الألمانية

في بغداد

١٩١٠ – ١٩١٧ فر (م)

اخي القارئ العزيز

لو لم يكن مكتب الترقي الجعفري العثماني تحفيزا لتأسيس المدرسة الالمانية[١] في بغداد وتدريس علي آل بازركان فيها وان طلبة عديدين من سكان بغداد تتلمذوا فيها لما تطرقنا اليها في هذه الرسالة.

(ح.ع.ب)

---

(١) نشرنا هذه الرسالة في مجلة بغداد العدد ٣٠ لسنة ١٩٦٧ التي تصدرها وزارة الثقافة والارشاد آنذاك في صفحاتها ١٦ و ١٧ في حينه ثم نقحنا المعلومات واضفنا اليها أخرى. (ح.ب).

المدرسة الالمانية في بغداد

١ – فكرة تأسيس المدرسة :

حدثني والدي رحمه الله قال ؛ كنت اعمل معاونا لمدير مكتب الترقي الجعفري العثماني ومعلما فيه ايضا – المدرسة الجعفرية بعدئذ – وقد ساعدت الادارة في المكتب المذكور بأقصى جهد. وعند انتهاء السنة الدراسية الاولى ١٩٠٩ (٢) للمكتب المذكور في شهر أيلول باشرنا بالامتحان العام لكافة الطلاب وخصصنا لكل درس يوما واحدا ودعونا بعض الشخصيات ليحضروا في اليوم الموعود من ذوي الاختصاص لتقدير المستوى الدراسي في المكتب ومنهم القنصل الفرنسي والقنصل الالماني ومدير المعارف خليل أفندي (تركي الاصل) وعدد من الأساتذة من المدارس الحكومية والخصوصية الأهلية ولما حضر القنصل الفرنسي امتحان اللغة الفرنسية ومعه الالماني وفحصوا الطلاب اخذهما العجب من حسن المعلومات التي يحفظونها وشاهدا انتظام الدراسة والصفوف وحسن الترتيب وقد اعربا عن أعجابهما بادارة المدرسة وأساتذتها وتقديرهما لها. وقد وزعت المكافأت على الطلبة المتفوقين امام اولياء أمورهم وانتهى الحفل بثناء الحاضرين على الهيئة التدريسية لما بذلته من جهود لخدمة العلم والمعرفة.

ولم تمض مدة من الزمن حتى جاء القنصل الفرنسي الى ادارة المكتب واخبرنا بأن حكومته (الفرنسية) قد خصصت أربعمائة فرنك ذهبا شهريا الى المكتب المذكور (على ما قام به من تشجيع للغة الفرنسية) وقدم لها الكتاب الذي بموجبه تم تخصيص المبلغ المذكور فقدمت الادارة كتاب شكر لهم واستمرت المعونة الفرنسية للمكتب كل شهر حتى سقوط بغداد بأيدي الانكليز صباح يوم الاحد ١١ مارت (آذار) سنة ١٩١٧.

وبعد عدة اسابيع وجه دعوة لي القنصل الالماني (الهرهسة) وطلب مني بعض المعلومات لاني كما قال لدي خبرة في عملي في المكتب الجعفري والنشاط الذي سمعه عني في المساهمة في فتحه والعمل فيه وسألني هل ينجح مثل هذا المشروع اذا فتحت مدرسة للغة الالمانية فأجبته بنجاحها اذا كانت تنهج الى التدريس الصحيح. ثم ترجاني في المساهمة في مشروع مشابه له وان القنصلية الالمانية سوف تعمل جاهدة على افتتاح هذا المكتب، وبعد

---

(٢) جريدة صدى بابل البغدادية العدد ٩ يوم الجمعة السنة الاولى في ٨ تشرين الاول ١٩٠٩ فر.

تفكير أجبته : ما دام العمل في سبيل العلم والمعرفة ونشرهما بين الاهالي وفيه خدمة لابنـــاء وطني فأنا لا أمانع في المساهمة بالتدريس فيه.

ويبدو ان القنصل الالماني هزته حفلة المكتب المذكور اعلاه ولاحظ انــدفاع القنــصل الفرنسي في تشجيع اللغة الفرنسية وعدم تدريس اللغة الالمانية ففكر في فتح مدرســـة تـــدرس فيها اللغة الالمانية بجانب اللغات العربية والتركية والانكليزية لنشر اللغة الالمانية بين النـــاس ولا سيما كانت المانيا تعمل آنذاك على مد خط سكك الحديد بين البصرة وبغداد وبرلين.

٢ – افتتاح المدرسة

وجه القنصل الالماني الدعوة لي لمقابلته بعد مدة مرة اخـــرى ورجـــاني معاونتـــه ثـــم عرفني على شخص كان حاضرا لديه وقال لي انه (الهر شليم) وقال انه جـــاء مـــن بـــرلين لوظيفة مدير المدرسة، والان نفتش على دار لفتح المدرسة ثم فاتحني للتـــدريس فيهـــا لمـــدة ساعتين باليوم فقط وانه خصص لي مبلغا قدره خمس ليرات ذهب للجهود التي ســـأبذلها فـــي التدريس. وانه سيزيده بعد مضي السنة الاولى للمدرسة بعد افتتاحها فوعدتـــه بقبـــول العمـــل بدون راتب فألح علي وقال لي هذه أجرة طريق وان وجودي بها ســـيرغب الطـــلاب علـــى التوجه لها، وبعد مضي أيام استأجروا دارا بعد ان قدم القنصل طلبا للوالي وأذنـــت الحكومـــة بفتح المدرسة. وقد افتتحت المدرسة في عام ١٩٠٩ (٣) أو في سنة ١٩١٠ (٤) امـــا ترجيحـــي بأفتتاحها كان في سنة ١٩١٠ (٥) .

---

(٣) كما يذكر المرحوم عبد الرزاق الهلالي في صفحة ٢١٢ تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ط ١٩٥٩ وكذلك الاب انستاس الكرملي في مجلة لغة العرب الجزء (٦) فـــي كـــانون الاول ١٩١١ صـــفحة (٩٧)حيث يقول "... فتح الألمان منذ سنتين مدرسة في بغداد ..."

(٤) مجلة (رسالة هلال الزوراء) لعام ١٩١٠ لسنتها الأولى صفحة ٢٥ مطبعة الشابندر لصاحبها ليـــون لورنس يقول "... في هذه السنة" وحيث ان السنة هي ١٩١٠. وفي خزانة كتبنا عدد منها.

اما علي آل بازركان فيقول في الدفتر العاشر صفحة ٢٨ وما بعدها انها – المدرسة الألمانية – افتتحت بعد ثلاث سنوات من فتح مكتب الترقي الجعفري الا انه يعود فيقول في دفتره التاسع صفحة ١٧ افتتحت سنة ١٩٠٩. ان كتابة التاريخ من الذاكرة بعد فترة زمنية بشكل دقيق فيها صعوبات، اما كتابته بشكل عام فيمكن ذلك. وتبقى الوثيقة والأثر مهمين جدا في توثيق الكتابة وتوريخ الحدث.

(٥) لقد حفزني ما كتبه الأستاذ عبد الرزاق الهلالي في كتابه المذكور اعلاه لاقتـــضاب المعلومـــات عـــن المدرسة الألمانية في كتابه القيم فكتبت المقال المذكور ثم نشرته في حينه كما ذكرت.

٣ – **موقع المدرسة**

كان موقع المدرسة في محلة سيد سلطان علي بموضع سينما الوطني حاليا[٦] وبنايتها آنذاك كانت عائدة الى الكنيسة أو الباترياريكة وقد استأجرت منها[٧] وتقع على شارع الرشيد حاليا مقابل اورزدباك سابقا (بناية المخازن المركزية معرض شارع الرشيد) او كما تقول مجلة لغة العرب (... كان موقعها جوار مدرسة الكرمليين في دار أبكيان) وفي بداية سنة ١٩١١ نقلوها الى دار اوسع في محلة رأس القرية في زقاق التكية الخالدية مع توسيع في خطة علومها وآدابها[٨] .

٤ – **المستوى الدراسي فيها :**

كانت الدراسة فيها ابتدائية أو أعلى منها بقليل دون الدراسة المتوسطة[٩] .

٥ – **الهيئة التدريسية :**

كان مدير المدرسة (الهرشليم) في اول افتتاحها وبعد سنتين تقريبا عاد الى المانيا وعين مكانه (الهركراوزه)[١٠] ومن معلميها الذي درس فيها المسيو ستراك للغة الفرنسية والمعلم سليم أفندي[١١] وكذلك علي آل بازركان درس للغتين العربية والتركية[١٢] وقد درس المعلم ادور سيزار اللغة الفرنسية في فترة الحرب حتى غلق المدرسة[١٣] .

٦ – **نوعية الدراسة فيها :**

---

(٦) ذكر لي الأستاذ عبد الوهاب علي حسين أبو سمير مدير جمعية رعاية الأطفال وأكده لي الأستاذ عثمان نوري واستقيت هذه المعلومات ايضا من المرحوم خالد سليم الزئبق الذي درس في المدرسة المذكورة اثناء الحرب العالمية الأولى.

(٧) روى لي ذلك المرحوم عبد الوهاب علي وهو صديق حميم لوالدي.

(٨) مجلة لغة العرب صفحة (٩٧).

(٩) وأكد لي خالد سليم الزئبق.

(١٠) رسالة هلال الزوراء صفحة ٢٥ سالنامة بغداد الدفعة (٢٢) لسنة ١٣٢٩ هـ/١٩١١ فر موضوع – بغداد (المانيا) دويجة مختلط مكتبي – وكذلك خالد سليم الزئبق وقد ذكر لي عبد الوهاب علي حسين انه تعرف على مديرها الذي كان يتقن العربية ويجيد النكتة وهو (هر كراوزه) ويقول الأستاذ الهلالي ان اول مدير لها هو الهر كراوزه. صفحة ٢١٣ من كتابه المذكور آنفا. والصحيح كما نحن سجلناه.

(١١) سالنامه بغداد، الدفعة ٢٢ لسنة ١٣٢٩ هـ/١٩١١ فر.

(١٢) ذكر ذلك في مفكرته، الدفتر الثالث والدفتر الرابع.

(١٣) كما روى لي خالد سليم الزئبق ذلك.

كانت تدرس فيها اللغات التركية والعربية والانكليزية والفرنسية فضلا عن اللغة الالمانية. وقد أفردت حلقة للشبان ليتلقوا اللغة الألمانية في وقت غير وقت التدريس المعين ليسهل عليهم التردد ويتلقوها من الأستاذ المخصص لهم[١٤] وقد لاقت المدرسة من قبل الأهلين اقبالا كبيرا[١٥] اما علي آل بازركان فيقول عنها كان الاقبال عليها محدودا لا يتجاوز عدد تلامذتها المائة وعشرين طالبا فقط[١٦] اما في السنة الأولى من افتتاحها فكان عددهم ستة فقط[١٧] وجلهم من الطبقة المثرية والغنية من الاهلين ومن اولاد موظفي الحكومة[١٨] ويذكر الوالد في الدفتر الثالث والدفتر الرابع وهما سجلان لحوادث السنوات (١٩١٠ – ١٩١٦ فر) (١٣٢٨ – ١٣٣٥ هـ) قوائم بأسماء طلاب الصفوف التي كان يدرس فيها اللغتين العربية والتركية على هيئة درجات شهرية وكان طلابها من مختلف أبناء الشعب.

	عدد
أ. الصف الأول في اللسان العربي	٠٦
ب. الصف الأول في اللسان التركي	١٢
جـ.الصف الثاني في اللسان التركي	١٣
د. الصف الثالث في اللسان التركي	١٧
هـ.الصف الثاني في اللسان العربي	١٠
و. الصف لم يذكر مستواه في اللسان التركي	٣٦
ز. الصف الرابع في اللسان التركي	١١
ح. صف لم يذكر مستواه في اللسان التركي	١٥
المجموع للطلبة	١٢٠

وقد درس فيها بعض اليهود ايضا.

٧ – متى اغلقت المدرسة :

ذكر والدي رحمه الله انه عمل في المدرسة منذ افتتاحها حتى سقوط بغداد يوم الأحد ١١ مارت (آذار) سنة ١٩١٧. والمعلوم ان الحكومة العثمانية كانت تتبع التاريخ الرومي او

(١٤) مجلة لغة العرب صفحة ٩٧.

(١٥) خالد سليم الزئبق مقابلة له.

(١٦) الدفتر العاشر من دفاتر علي آل بازركان صفحة ٣٠ .

(١٧) السالنامة (الحولية) لبغداد دفعة (٢٢) لسنة ١٩١١ فر.

(١٨) الدفتر العاشر من دفاتر علي آل بازركان صفحة (٣٠).

المالي ويبدأ يوم الأول من شهر مارت (آذار) الشرقي والذي يصادف ١٣ آذار الفرنجي الميلادي[١٩] .

٨ – بعض من اسماء طلابها :

خالد سليم الزئبق ومحمود الباجه جي وداود شوقي بليس (بوليس = شرطي) خيري الباجه جي من بين الذين درسوا فيها لمدة طويلة وتعلم اللغة الألمانية جيدا السيد عبد العزيز المظفر. كما حدثني الجلبي مصطفى عبد الحسين اطرقجي وهو من تجار السجاد في سوق السراي انه كان يدرس في مكتب الترقي الجعفري العثماني ثم انتقل سنة ١٩١٦ الى المدرسة الألمانية ودرسه والدي رحمه الله فيها اللغة التركية.

ومن دراسة القوائم بأسماء طلاب الألمانية الذين ذكرهم علي آل بازركان في دفاتره أجد صعوبة في التعرف عليهم حيث ان قسما من الأسماء يقتصر على تسجيل الاسم الأول منه فقط ولذا سأذكر.

بعض الاسماء الكاملة من الذين درسوا في صفوفها المختلفة اضافة لما ذكرته سابقا

١ . محمود احسان بن نجاتي بك
٢ . محمد طرخان بن نجاتي بك
٣ . محمد كمال بن نجاتي بك
٤ . علي صائب أفندي
٥ . محمود مصطفى أفندي
٦ . محمود مظفر
٧ . سيد حسين سيد سعيد
٨ . حسين علي
٩ . هاشم رفعت
١٠ . محمود داود
١١ . داود عباس
١٢ . عبد القادر احمد
١٣ . عبد القادر أديب
١٤ . ليون اوانيسوف
١٥ . محمد يحيى
١٦ . البير عبو
١٧ . زان باديوس
١٨ . محمود منير خالص
١٩ . مصطفى منير
٢٠ . علي غالب
٢١ . فرانسوا زوزيف (جوزيف)
٢٢ . ناجي فخري
٢٣ . سليم سعيد
٢٤ . عبد الله علوان
٢٥ . عبد الصمد طه
٢٦ . مصطفى السيد علي

---

(١٩) لقد بدأت الدولة العثمانية باستعمال التاريخ المالي أو الرومي سنة ١٢٠٩ هجري بسبب عدم ثبات الأشهر القمرية في مكانها سنويا وسنفرد للموضوع كتابا خاصا عملت فيه عدة سنوات كجداول يومية للمقارنة بين السنين الرومية أو المالية العثمانية و الفرنجية أو ما يسمى الميلادية والهلالية (الهجرية).

٢٧ . ابراهيم كاظم	٢٨ . عبد القادر مجيد
٢٩ . ابراهيم محمد قاسم	٣٠ . عبد الله عزت
٣١ . محمد حاج ناجي	٣٢ . رشيد عباس
٣٣ . عبد الكريم مجيد	٣٤ . اسماعيل حقي
٣٥ . خيري عبد الله	٣٦ . ابراهيم شوكت

كما ان قسما ممن درسوا فيها يتبين انهم من كبار السن لان علي آل بازركان كما هو مسجل في دفتره الثالث الصفحة الخامسة يرادف اسم كل منهم بكلمة (أفندي) والكلمة تستعمل لشخص تجاوز العشرين من عمره أمثال علي صائب أفندي ومحمود مصطفى أفندي وعدد هؤلاء يتجاوز الستة عشر شخصا وكانت الرحلة أو كما كانت تسمى آنذاك (تختة سي) يجلس عليها أربعة طلاب وقد يكون أقل من ذلك وفي الامتحان طالبان فقط. ومجمل القول ان المدرسة لم تقتصر على فئة واحدة بل ضمت جميع الطوائف والفئات الاجتماعية.

٩ – أهميتها :

على الرغم من قصر المدة التي عاشتها المدرسة الالمانية في بغداد فقد تعلم بها كثير من الطلبة وبعد غلقها انتقل قسم كبير من طلبتها الى المدارس الاخرى في بغداد واعتقد ان هذه المدرسة قد ساهمت ولو مساهمة قليلة في نشر التعليم والمعرفة في وقت كان المتعلمون يعدون بالعشرات. كما سافر قسم من خريجيها الى خارج العراق لتحصيل شهادات أعلى وقد اصبح من خريجيها أطباء وغيرهم في مجال المعرفة خدموا العراق بعد رجوعهم اليه.

المقابلات :

أ. لقد قابلت صديق والدي عبد الوهاب علي (أبو سمير) وهو أحد من درس في المدرسة وهو كبير السن يوم المقابلة السبت ١٩٦٦/١٠/٨.

ب. قابلت أيضا الأستاذ عثمان نوري أحد طلاب المدرسة يوم الاثنين ١٩٦٦/١٠/١٠.

جـ .كما قابلت السيد خالد سليم الزئبق وهو أحد طلابها أيضا يوم الاحد ١٩٦٦/١٠/٩.

ملاحظة : لقد درس علي آل بازركان في المدرسة الألمانية منذ سنة ١٩١٠ حتى الشهر الثالث لسنة ١٩١٧، أي لمدة ست سنوات وستة أشهر.

علي آل بازركان وتدريسه في المدرسة الألمانية

عند دراسة أي حدث أو حادثة تاريخية ان يدرس ضمن ظروفه التي حدثت فيه آنذاك زمنا ومكانا وليس بمقاييس زمن القارئ الذي يقرأ النص لان المفاهيم والمقاييس تختلف بين ما كان وبين ما صار.

سقت هذه المقدمة لسؤال سألني أحدهم ألا يكون أحراج في تعاون علي آل بازركان مع الألمان في التدريس في المدرسة الألمانية ؟

نقول : ان ذلك الوقت كان العراق تحت الحكم العثماني التركي اولا ثم ان مجال التعليم كان محدودا جدا والعمل على أشاعته ومكافحة الجهل كان واجبا تربويا كبيرا. اضافة لان العمل في مجال التدريس لم يكن بعد خدمة للألمان أنفسهم بقدر ما هو خدمة لأبناء الشعب في تعميم التعليم ونشره بينهم كما ان وعي وادراك الأمور يكون ذا غور أذا كان للانسان حصانة نفسية نتيجة وعيه وثقافته وعلى هذه المفاهيم عمل علي آل بازركان في المجال التدريسي لان أنتفاع الأهالي له اهمية كبرى، كما ان وضوح الأطماع الأوربية في ثرواتنا كانت جلية لمن كان وعيه عميقا. كما ان للتجربة لها أهمية في ذلك لان بداية التجربة تختلف عن تراكماتها التي تفرزها فيما بعد كما ان سيرة علي آل بازركان اللاحقة قد كشفت أصالة مواقفه.

ان التعلم في المدارس الاجنبية لا زال قائما في بلادنا لحد الان وحتى في المعاهد الأجنبية خارج الوطن العربي فهل يعتبر ذلك تعاون معهم.

ان الحصانة النفسية التي يتمتع بها علي آل بازركان حصانة عميقة جذورها العربية والدينية والوطنية غائرة جدا في اعماق هذه الشخصية.

ومن يدرس مذكراته الشخصية بدقة يجد ما اقوله بشكل واضح. حيث انه لم يتأثر باغراءات السلطة الانكليزية التي عرضتها عليه اثناء الاحتلال الانكليزي في العراق ولم يستطيعوا كسر هذا الطوق الحصين في نفسيته ولم يستطيعوا هم ولا غيرهم الى مثل هذه التشبثات.

ان الحصانة النفسية اذا بلغت عند الانسان عمقها الحقيقي لا يمكن ان تستطيع كسرها كل مغريات الحياة ومنها السياسية خاصة. فالسياسة تستخدم كل انواع الخيانة ولكن لا تشرف الخونة.

اضافة لذلك فأن طلاب المدرسة الألمانية كانوا طلابا بغداديين ومن مختلـف الـشرائح الاجتماعية آنذاك يحتاجون الى توجيه واسماء الدارسين التي نشرناها يـدل علـى مـا قلناه. وعلى هذا الأساس فأن هذه المؤسسة الثقافية تؤخذ لزمنها وأحتياج المجتمـع فـي ذلك الزمن الى مؤسسات تعليمية لنشر التعليم في المجتمع الجاهل كان ذلك بداية لنشاط نهضوي ارتقائي وكان بلدنا محتاجا الى مثل هذه المؤسسات كمرحلة أنتقالية.

نظرة الأوربيين الى العراق

حدثنا علي آل بازركان قال : جراء عملي في المجال التربوي والتعليمي في العهـد العثماني توطدت لي معارف مع بعض رجال ولاية بغداد وخاصة من خلال الجلـسات التـي كنت أقيمها على شاطئ دجلة في موسم الصيف ومع كثيرين من وجوه بغـداد. وفـي دعـوة دعيت اليها في جانب الكرخ كان حاضرا أياها (مايسنر باشا)[٢٠] المـسؤول الالمـاني الاول على بناء خط سكة حديد[٢١] برلين. بغداد. وكان الحاضرون يتحـدثون عـن العـراق فقـال بالحرف الواحد باللسان العثماني حيث يتقنه : "ان العراق كنز مملـوء مجـوهرات مطمـور ومفتاحه ضائع لا يعرفه أحد سوى نحن. وأخذ يشير بأصبعه الى نفسه ويقصد نحن الالمان". ولذا وجدنا منافسة شديدة بين الاوربيين عليه لما يحويه من خيرات طبيعيـة ومعدنيـة علـى سطحه وفي جوف أرضه.

وعلى أبنائه ان ينتبهوا الى ذلك جيدا وهي من دروس الحياة التي تعلمناها وغيرها.

وأكد رحمه الله بأن يكون مفتـاح صـندوق العـراق بأيـدي أبنائـه ان شـاء الله وبعونـه.

(ح.ع.ب)

---

(٢٠) رئيس الاشغال اسمه (ماسز باشا) وحرفه علي آل بازركان الى (مايسنر باشا) كتابة. وهو من علماء الاثار الالمان. (حسان). مجلة أفاق عربية – حكمة سامي سليمان – السنة /١٩٧٨ – الشهر / ٦ – العدد / ١٠ – الصفحة / ٢٢ – العمود / ٢ . (ح.ع.ب)

(٢١) الصحيح سكة حديد برلين بيزنطية (استانبول) . بغداد. بصرة.

مجلة أفاق عربية – حكمة سامي سليمان – السنة /١٩٧٨ – الشهر / ٦ – العدد / ١٠ – الصفحة / ٢٢ – العمود / ٢ .

الكتاب الرابع

من التكوين النفسي والفكري

لعلي آل بازركان

التكوين الثقافي لعلي آل بازركان

(من المعد)

ايها القارئ الكريم

نقدم لك أيضا جانبا اخر له دخل في التكوين التربوي للأنسان، فأختيار أبيات الشعر أو القطع الادبية ذات المغزى الانساني تعكس نفسية صاحب الاختيار. فالمنتقي يتجاوب نفسيا حسب ظروفه مع القطع الادبية سواء التقطتها من بين الكتب أو صاغها من عندياته الفكرية كلها أجدها تدخل في باب المعاناة النفسية للمنتقي أو الكتب.

فالتذوق الادبي الذي صاحب المعاناة لدى انسان ما، يعكس دلالات كثيرة لنفسية أو دخيلة ذلك الانسان.

وهكذا نجد علي آل بازركان في هذه الاختيارات ينحو نفس المنحى اضافة الى انه يحفظ كثيرا منها ويستشهد بها أثناء حديثه وخطبه وبين جلسائه وأمام الأهالي. ولكم ان ترجعوا الى خطبه في رفع العلم العربي العراقي في كربلاء سنة ١٩٢٠ او عند افتتاح المدرسة الأهلية قبلها.

يضاف الى انه يحفظ من الشعر الشعبي كما سمعت عنه الشيء الكثير مع العلم انه يحفظ سورا كثيرة من القرآن الكريم ايضا.

اضافة لما قدمناه سابقا فأن علي آل بازركان قد خلف لنا خزانة كتب متكونة من قواميس مختلفة وبألسن مختلفة عثمانية وفارسية وفرنساوية والمانية وكذلك كتب في مجال الشعر العربي وأدبه منها تراثية ومنها حديثة وفي التاريخ ايضا وغيرها من مجالات المعرفة الفكرية.

وكان من محبي المكتبات حيث كما ذكر بين أوراقه انه نقل مكتبته الشخصية الى المدرسة الاهلية بعد ان افتتح أبوابها وكان مديرا لها وقد صادرتها سلطات الاحتلال الانكليزي بعد ١٢ آب ١٩٢٠ ومغادرته بغداد – حيث أرادت القاء القبض عليه وعلى بعض أخوانه الوطنيين – اتقاء وقوعه بأيديهم فلما عاد الى بغداد لم يجد خزانة كتبه في المدرسة بعد ان أفتتحت وغير اسمها من (المدرسة الاهلية) الى (مدرسة التفيض) وقد تسربت كتبه الى حيث لا يعلم مصيرها وكان أحد الكتب معتزا به حيث أهدته اليه مدرسة الاعدادي ملكي له بعد تفوقه بأحد الدروس وكتب على الكتاب ذلك الأهداء من المدير وكان دائما يذكره. ومن الكتب التي خلفها لنا على سبيل المثال لا الحصر كتاب في اللسان العثماني (عبر منظورة أو تأريخ روما تأليف جودت) بمجلدين وهو مؤلف يبحث عن تكوين الامبراطورية الرومانية وأسباب سقوطها ومن اللسان العربي المعلقات السبع طبع بيروت من قبل الحرب ١٩١٤ وديوان الشاب الظريف وديوان

الخنساء وحياة محمد وكتب فلسفية وتأريخية من طبع بولاق في القاهرة ومجموعة من المجلات والصحف الصادرة في تلك الفترة العثمانية وحتى العسكرية منها سواء المطبوع منها في أستانة أو الوطن العربي أو في العراق.

وخلاصة ما رأيت انه كان يقرأ اضافة للقرآن الكريم جميع ما يصل سوق الكتب في بغداد من مطبوعات وحتى الحقوقية والقانونية منها.

ولما كبرت، بدأت أنا أيضا منذ سنة ١٩٤٢ أنحو منحى ما بدأه بالاهتمام بالمكتبة. كما انه كان يهمش على ما يطالعه سواء على المطبوع أو خارجه وسننشر بعضا منه الان ونبقي القسم الاخر لكتاب لاحق ان شاء الله.

ان الذي تطرقنا اليه كان ضروريا لان الحياة متشابكة وحيزومها الانسان والانسان بشر وهي مسلمة واضحة وبديهية الا اننا مع الاسف عند دراستنا لنفسيته نهتم في جانب واحد من تلك النفسية والتي هي جزء من أحداث متعددة الجوانب ومتشابكة الخطوط ولذا لا يمكن فهم الطبيعة البشرية لأنسان ما الا من خلال دراسة جميع تلك الجوانب.

ان المؤرخ الذي يكتب في جانب واحد فقط من تلك الطبائع التي كان الاهتمام بها ظاهرا في زمن كتابته لسيرة احد الاشخاص، أجده مقصرا في أمر سيرة هذا الشخص ١١ عليه ان يعرف أو يلم بالجوانب الاخرى من نفسية مبحوثه. فالجانب السياسي مهم الا انه تضاف اليه الجوانب الاخرى من تكوينات شخصيته لان فهم هذا الجانب لا يتكامل اذا لم تضف اليه الجوانب الاخرى الاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والثقافية والاسرية والعائلية والعسكرية بل حتى العاطفية وغيرها من الجوانب الاخرى للنفس البشرية. انها كلها مهمة ومتكاملة.

ان حل لغز النفس البشرية قدر الامكان أمر مهم جدا وصعب ولنا في دراسة القرآن الكريم خير شاهد على ما نقول فيما اذا درس بشكل معمق سواء لشخصية جميع الانبياء والرسل التي ذكرها أو المجتمعات التي عاشوا فيها.

ان دراسة شخصية مجتمع ما أمر ضروري جدا ايضا لمن يريد ان يكتب عن سيرة شخص هو جزء بسيط من هذا المجتمع ومتفاعل معه في لحظة الكتابة عنه ولذلك ينبغي ان تكون المعلومات متكاملة عنه ولا يضن بها الكاتب التاريخي المحيط بهذه المعلومات. وهكذا نحن في محاولتنا هذه جادون ان شاء الله في تقديم أدق ما عندنا من معلومات لدراسة شخصية علي آل بازركان أو عن غيره ممن سنكتب عنهم واضعين بين أعيننا مخافة الله والتاريخ الذي هو جزء من الحقيقة المنشودة الذي علمنا الله أياها ما دمنا ننشد الحق.

هذا الذي قلته هو محكي سابقا ومطروق الا أنني أعيده للقارئ حتى يلم بما نكتب، في خضم كتابات عديدة، بجوانب مهمة تكون اضافتها تكملة للصورة قدر المستطاع الذي نبغيه بعون الله.

(ح.ع.ب)

الجانب الأدبي

المنتقيات الشعرية والنثرية

١ - روح النفس بالسلوى عليهـــا ... لا تكن جالب الهموم إليـــها
وإذا مسها الزمان بضــــر ... لا تكن أنت والزمان عليهـا

٢ - سلم الأمر إلى رب البشـــر ... وأترك الهم ودع عنك الفـكر
لا تقل فيما جرى كيف جرى ... كل شيء بقضاء وقـــــــدر

٣ - ألا يا مستعير الكتب أقصـر ... فأن أعارتي الكتب عــــار
فمحبوبي في الدنيا كتابـــي ... وهل أبصرت محبوبا يعـــار

٤ - إذا لم تكن حافظا واعيـــا ... فجمعك للكتب لا ينفــــع
أتنطق بالجهل في مجلـــس ... وعلمك في البيت مســـتودع

٥ - عش موسرا ان شئت أو معسرا ... لا بد في الدنيا من الهــــم

٦ - هو البحر من أي النواحي أتيته ... فلجته المعروف والجود ساحه
جوادا اذا ما جئت للجود طالبا ... حباك بما تحوى عليه أناملــه
ولو لم يكن كفه غير روحـــه ... لجاد بها فليتق الله سائلـــه

٧ - اعدى عدوك أدنى من وثقت به ... فحاذر الناس واصحبهم على دخل
فإنما رجل الدنيا وواحـــدها ... من لا يعول في الدنيا على رجـل

٨ - وذي سفه يواجهني بجهــل ... واكره أن أكون له مجيبـــــا
يزيد سفاهة وازيد حلمــا ... كعود زاده الإحراق طيبـــــا

٩ - لا تعجبك أثواب على رجـل ... دع عنك ملبسه وانظر إلى الأدب
فالعود لو لم تفح منه روائحــه ... لم يحصل الفرق بين العود والحطب

١٠ - أرى طالب الدنيا وان طال عمره ... ونال من الدنيا سرورا وأنعمـــا
كبان بنى بنيانه وأتمــــــه ... فلما استوى ما قد بناه تهدمــــا

١١ - لو كان هذا العلم يدرك بالمنـــى   ما كان يبقى في البرية جاهـــــل
فاجهد ولا تكسل ولا تك غافلا   فندامة البعض الذي يتكاســـــــل

١٢ - شربنا دخان التتن لا عن مودة   لها بل الممقوت عند أولي الحجـــا
ولكن عفريت الهمـــوم بصدرنا   عصانا فدخلنا عليه ليخرجـــــا

١٣ - لما رأيت بني الزمان وما بـــهم   خـــــل وفي للشدائد أصطفـــــي
أيقنت إن المستحيل ثلاثـــــــــة   الغول والعنقاء والخل والوفـــــي

١٤ - لو كل كلب عوى ألقمته حجرا   لأصبح الصخر مثقالا بدينــــار

١٥ - إذا زاد فقر المرء قل محبــــه   وعاداه من أضحى له في الملا أهلا
وان زاد معه المال مالوا لحبه   جميع أعاديه وقالوا له أهـــــــــلا

١٦ - وإذا رأيت صعوبة في حاجة   فاحمل صعوبته على الدينــــــار
وأبعثه فيما تشتهيه فانـــــــه   حجر يلين سائر الأحجـــــــــــار

١٧ - ص ٣٥٤ البيان والتبيين الجزء الثاني من مكتبة الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون – ١٩٤٩

تولت بهجة الدنيـــــــــا   فكل جديدها خلـــــــــــــــق
وخان الناس كلهـــــــــم   فما أدري بمن أثـــــــــــــق
رأيت معالم الخيـــــــرات   سدت دونها الطـــــــــــــرق
فلا حســـــــــــب ولا أدب   ولا دين ولا خلـــــــــــــــق

١٨ - ص ٣٥٩ منه

رأيت الناس لما قل مالـــــي   واكثرت الغرامة ودعونـــــي
فلما إن غنيت وثاب وفـــرى   إذا هم لا ابالك راجعونـــــي

١٩ - ص ٣٥٥ منه

أعصيت أمر أولي النهـــــى   وأطعت أمر ذوى الجهالـــــة
أخطأت حين صرمتنـــــــي   والمرء يعجز لا محالـــــــة
والعبد يقرع بالعصـــــــــا   والحر تكفيه المقالــــــــــة

٢٠ - ص ٣٦١ منه

استغن عن كل ذى قربى وذى رحم   ان الغني من استغنى عن الناس

وألبس عدوك في رفق وفي دعــــة   لباس ذي اربة للدهر لبـــــاس
ولا تغرك أضغان مزملـــــــــــة   قد يضرب الدبر الدامي بأحلاس[1]

٢١ - للشاعر احمد شوقي : قالها حين ولد له ولد وسماه علي :

رزقت صاحب عهـــــــــــد   وتم لي النسل بعـــــــــــدي
هم يحسدوني عليـــــــــــــه   ويغبطوني بسعـــــــــــدي
ولا أراني ونجلـــــــــــــي   سنلتقي عند مجـــــــــــد
وسوف يعلم بيتـــــــــــــي   أني أنا النسل وحـــــــدي
فيا علي لا تلمـــــــــــــني   فما احتقارك قصـــــــدي
فأنت مني كروحـــــــــــي   وأنت من أنت عنـــــــدي
فان اساءك قولـــــــــــــي   كذب أباك بوعـــــــــــد

هذه الأبيات تنطبق في حقي أنا فأقول كذب أباك يا حسان ويا حامد.[2]

٢٢ - من اليوم تعارفنـــــــا   وانطوى ما جرى منا
فلا كان ولا صـــــــار   ولا قلتم ولا قلنــــــا
وان كان ولا بـــــــد   مـــن العتب فبالحسنى
فقد قيل لنا عنكـــــــم   كما قيل لكم عنــــــا
كفى ما كان من هجـــر   وقد ذقتم وقد ذقنــــا
وما احسن ان نرجــع   للوصل كما كنـــــا[3]

٢٣ - وظلم ذوى القربى أشد مضاضـــــــــة
على النفس من وقع الحسام المهنــد

٢٤ - جمعت آداب من رام الجلوس علـــى
الطريق من قول خير الناس إنسانا
أفش السلام وأحسن في الكـــــــلام

([1]) يريد الشاعر أن يقول : ربما ينشأ الضرر من الأمور الخفية التي لا ينتبه إليها أحد وان يكيف المرء لنفسه وفقا لزمانه وظروفه.
حِلْس: كساء يبسط تحت حُرّ الثياب ونقول (كن حَلْس بيتك أي لا تبرحه) (ح.ب).
([2]) وأنا بدوري أقول لاولادي عبد الناصر وواقد وعبد الله واحمد القول نفسه الذي قاله لي والدي رحمه الله. (ح.ب)
([3]) الشاعر مفرط بالأمر لان ندب الماضي تبقى محفورة ويوجد مثل عامي لدينا يقول جرح الـسكينة يطيـب (يشفى) وجرح اللسان لا يطيب (لا يشفى) (ح.ب)

وشمّت عاطسا وسلاما وإحسانا

في الحمل عاون ومظلوما أعن وأغث

لهفان ارشد سبيلا واهد حيرانا

لعرف مر وأنه عن نكر وكف أذى

وغض طرفا واكثر ذكر مولانا[٤]

٢٥ – خل جنبيك لرام وأمض عنه بسلام

مت بداء الصمت خير لك من داء الكلام

إنما السالم من ألجم فاه بلجام

ربما استفتحت بالمزح مغاليق الحمام[٥]

٢٦ – قتلت شويهتي وفجعت نفسي وأنت لشاتنا ابن ربيب

غذيت بدرها وغدرت فيها فمن أنباك ان أباك ذيب

اذا كان الطباع طباع سوء فلا لبن يفيد ولا حليب

يقول (ح.ب) هذه الأبيات قيلت بأن أحد الأعراب وهو سائر في الفلا وجد ابن ذئب حديث الولادة فعطف عليه فحمله وجاء به الى بيته وله شاة جعلها ترضعه من لبنها فلما كبر خرج الرجل لامر ما فلما عاد وجد الذئب قد أكل الشاة التي أرضعته فقال قوله هذا.

٢٧ – للإمام الشافعي رحمه الله

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم ان الجواب لباب الشر مفتاح

والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضا لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تخشى وهي صامتة والكلب يخشى لعمري وهو نباح

٢٨ – يا من تحل بذكره عقد النوائب والشدائد

يا من اليه المشتكى واليه أمر الخلق عائد

يا حي يا قيوم يا من قد تنزه عن مضادد

أنت الرقيب على العباد وأنت في الملكوت واحد

أنت المعز لمن أطا عك والمذل لكل جاحد

ان الهموم جيوشها ذا القلب مني قد تطارد

فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد

فخفي لطفك يستعان به على الزمن المعاند

---

(٤) **يقصد الخالق سبحانه وتعالى.**

(٥) **الحمام الموت.**

أنت الميــسر والمسبب والمسهل والمساعـــــــد
سبب لنا فرجا قريبــا يا ألهي لا تباعــــــــد
كن راحمي فلقد ايست من الأقارب والأباعـــد
ثم الصـــلاة على النبي وآله الغر الاماجـــــــد

٢٩ – للأمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر
وتزعم أنك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر
وأنت الكتاب المبين الذي بأحرفه يظهر المضمـــر

٣٠ – ان الغني اذا تكلم بالخطـــأ قالوا صدقت ولا تقول محالا
واذا الفقير أصاب قالوا كلهم أخطأت يا هذا وقلت ضلالا
ان الدراهم في المواطن كلها تكسو الرجال فصاحة ومقالا
وهي اللسان لمن أراد فصاحة وهي السنان لمن أراد القتال

٣١ – لا بن نباته السعدى

وكم من خليل قد تمنيت قربـــــه
فجربته حتى تمنيت بعـــــده
وما للفتى من حادث الدهر حيلـــة
اذا نحسه في الأمر قابل سعده
ارى همم المرء اكتئابا وحســـرة
عليه اذا لم يسعد الله جـــــده

٣٢ – ينال الفتى من عيشه وهـــــو جاهل ويكدى الفتى في دهره وهو عالــــم
ولو كانت الأرزاق تجرى على الحجا هلكـــن اذا من جهلهن البهائـــــــم

٣٣ – للرصافي : (من قصيدة بعنوان) غريب

أقمت ببلدة ملئت حقـــودا علي فكل ما فيها مريـــــب
أمر فتنظر الأبصار شرزا الي كأنما قد مر ذيــــــــب
وكم من اوجه تبدي ابتساما وفي طي ابتسامتها قطـــوب
سكنت الخان في بلدي كأني أخو سفر تقاذفه الـــــدروب
وعشت معيشة الغرباء فــيه لاني اليوم في وطني غريب
وما هذا وان آذى بدائــــي ولا هو امره أمر عجيـــــب
ولكني أرى أبناء قومـــــي يدبر أمرهم من لا يصيــب

٣٤ - ثلاث هن في البطيخ زيـــن وفي الإنسان منقصة وذلـــة
خشونة جلده والثقل فيــــه وصفرة لونه من غير علـة
قالها لي الشيخ عباس القصاب مدرس مدرسة سامراء (والكلام لعلي آل بازركان)

٣٥ – كما قيل لي عند توريخ مدرسة سامراء الدينية وكنت قائمقاما في سامراء[٦]
فأما مفيد العلم فيها : فأرخوا فيمّ وأما حظها فسعيـــــد

والمدرسة تأسست وعين فيها الشيخ محمد سعيد النقشبندي مسؤولا ومدرسا فيها وهو من علماء بغداد الاخبـار[٧] وذلك سنة ١٣٠٧ رومي المصادف ١٣٠٩ هلالية والمصادف ١٨٩١ فرنجية.

٣٦ – للأمام الشافعي رضي الله عنه حيث يقول
أمطري لولوءا سماء سرنديب وفيضي جبال تكرور تبـــرا
أنا ان عشت لست اعدم قوتـا وأذا مت لست أعدم قبـــرا
همتي همة الملوك ونفســي نفس حر ترى المذلة كفـرا

٣٧ - أذا رضيت عني كرام عشيرتي فلست أبالي ان غضبن لئامها[٨]

٣٨ - ان السقاعة قسمت في ستـــة في حايك ومنجم وسكافـــي
ومعلم الاولاد يقضي بينـــهم وكذلك الحلاق والنــــداف

٣٩ – للامام الشيخ محمد عبدة
ولست أبالي ان يقال محمـــــد أبل أم أكتظت عليه المأتـــم
ولكن دينا قد أردت صلاحـــه أحاذر ان تقضي عليه العمائم

([٦]) من ١٩٢٥/١١/١ حتى ١٩٢٧/١/٤ (ح.ب)

([٧]) محمد سعيد النقشبندي من كبار علماء بغداد الافاضل توفي في شهر محرم ١٣٣٩ هـ المصادف أيلـول ١٩٢٠ وهو أخو العلامة عبد الوهاب النائب. لمحمد سعيد مؤلفات الذي لدينا منها (السيف البارق في عنـق المارق. – مطبعة ولاية بغداد ١٣٢٨ هـ = ١٩١٠ فرنجية). وهما خالا والدتي رحمهما الله ورحمها. وكان المعتمد لجمعية العهد العراقية لفترة ١٩١٨ ثم هجرها لان احد بنودها يعتمد على انكلترا وثبت موقفه بعد مجيء جميل المدفعي الى بغداد تموز ١٩١٩، وتعاون بعد ذلك مه حزب حرس الاستقلال وكان احد المندوبين الخمسة عشر الممثلين للشعب العراقي ١٩٢٠. وتسمى هذه المدرسة (بالمدرسة الحميدية في سامراء). وقد ذكرنا موقفا له في مقدمة كتاب الوقائع الحقيقية لعلي آل بازركان . (ح.ب).

([٨]) (وفي رواية أخرى). فلا زال غضبان عليّ لئامها أو فلست أبالي ما يقول لئامها. (ح.ب).

فيارب ان قدرت رجعى قريبـــة الى عالم الارواح وانفض خاتم
فبارك على الاسلام وأرزقه مرشدا رشيدا يبين الحق والليل قاتـــم

٤٠ – قال علي آل بازركان : بينما كنت أطالع جريدة الاهرام لسنتها ٧٨ المرقمة ٢٣٩٧٨ والمؤرخة في ٦ تموز ١٩٥٢ اذ شاهدت عنوان (صلاة والد) للجنرال دوكلاس ماك ارثر واحببت تسجيل هذا الدعاء فيقــول الجنــرال المذكور :

اللهم أعطني أبنا واجعله من القوة والايد بحيث يعرف ضعفه اذا ضعف ووهن ومن الشجاعة والاقدام بحيث يثبت اذا اعتراه خوف أو جزع، اعطني أبنا مترفعا اذا حاقت به هزيمة شريفة عادلة متواضعا، رحيما اذا أوتي نصرة وغلبة.

اللهم اعطني أبنا يعرفك...فأن عرف ذاته فهذه دعامة العلم والعرفان.

أسألك اللهم ان تسلك به لا في مسالك الدعة واليسر بل في غمرات الشدة والعسر والنضال المرير... بــين هــذه الاهوال علمه يا رب الثبات في وجه العواصف والأنواء علمه ان يكون الرؤوف الرحيم بالمغلوبين والمخفقين.

اعطني اللهم أبنا ذا قلب صاف وهدف سام. ابنا يعرف كيف يسيطر على نفسه قبل ان يسعى للسيطرة على غيره. ابنا يعلم كيف يضحك ومع ذلك لا يغيب عنه أبدا كيف يبكي. ابنا يمضي الى المستقبل قدما ولكنه لا ينسى الماضي ابدا.

فاذا ما حاز هذه الخلال كلها فاللهم اسألك بعد ان تمنحه قدرا من روح الفكاهة والمرح عسى ان يميل به هذا الى الرصانة والوفاء ومع ذلك لا يأخذن نفسه بالتزمت والرزانة في كل آن، أطبعه على الاتضاع والوداعة عسى ان يذكر على الدوام بساطة العظمة الحقيقية وسعة أفق الحكمة الاصيلة والوداعة القوة الحقة.

عند ذاك سأجسر انا أبوه ان أهمس اليك ربي قائلا (انني لم أعش حياتي عبثا).

٤١ – كبر على العلم يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم
وكن بليدا تعش سعيدا فالسعد في طالع البهائـــم

٤٢ – يا نفس من هم الى همة فليس من عبء الأذى مستراح

٤٣ – يقول المقنع الكنــــدي

وان الذي بيني وبين بني أبــــي وبين بني عمي لمختلف جــــــــدا
فان أكلوا لحمي وفرت لحومهــم وان هدموا مجدي بنيت لهم مجــدا
وان ضيعوا غيبي حفظت غيوبهم وان هم هووا غيّ هويت لهم رشدا
وان زجروا طيرا بنحس تمر بي زجرت لهم طيرا تمر بهم ســعــدا
لهم جل مالي ان تتابع لي غنـــى وان قل مالي لم أكلفهم رفــــــدا

٤٤ – المرء يعرف بالانام بفعلـــــه وفعائل الحر الكريم كأصلــــه

٤٥ – ما كان عصفورا يمازح باشقا[٩] الا لطيشته وخفة عقلـــــــه
لا تستغيب فتستغاب فربمـــــا من قال شيئا قيل فيه بمثلـــه
البحر يعلو فوقه جيف الفـــلا والدر منبوذ بأسفل رملــــــه
اياك تجني سكرا من حنظـــل فالشيء يرجع بالمذاق لأصله
وتجنب الفحشاء لا تنطق بهـــا ما دمت في جد الكلام وهزله

٤٦ – للشافعي :

أبيت عليهم ان أخوض كخوضهم
وان أتخلى مثلهم عن تمجدي
فلازمت داري وأرتديت بعزتي
وما خاب من كان بالعز يرتدي
وللموت خير من حياة لأهلها
معايش سادات وأنفس أعبد

٤٧ – فلا تصحب أخا الجهل وايــــاك وايـــــــاه
فكم من جاهل أردى حليما حين آخـــــــاه

٤٨ – اذا هبت رياحك فأغتنمهـــا فليس لكـــــل خافقة سكـــون
ولا تغفل عن الاحسان فيها فما تدري السكون متى يكـــون
اذا ظفرت يداك فلا تقصر فان الدهر عادته يخـــــــون

٤٩ – آمد طبعك المكدود بالهم راحة وعلله يا خلّي بشيء من المـــزح
ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما تعطي الطعام من الملح

٥٠ – ما في زمانك من ترجو مودته ولا صديق اذا جار الزمان وفى
فعش وحيدا ولا تركن الى أحد فقد نصحتك فيما قلته وكفـــى

٥١ – أخلاء اذا أستغنيت عنهـــم وأعداء اذا نزل البـــــــــلاء

٥٢ – كن أبن من شئت واكتسب أدبــا
يغنيك محموده عن النســـــب
ان الفتى من يقـــول ها أنا ذا ليس الفتى من يقول كان أبـــي

---

(٩) **الباشق : أصغر طيور الجوارح. (ح.ب).**

٥٣ – لا تيأســــن اذا ما كنت ذا أدب

على خمولك ان ترقــــــى الى الفلك

فبينما الذهب الأبريز مختلــط   في الترب اذ صار أكليلا على الملك

٥٤ – صديقي من يقاسمني همومـــي   ويرمي بالعداوة من رمانــــــي

ويحفظني اذا ما غبت عنــــه   وأرجوه لنائبة الزمـــــــــان

٥٥ – فتاة فتيت المسك من حسن خلقها   وتكوين نور الشمس من بعض خلقها

لقد أسكرتنا في عذوبة نطقــها   بنية حسن اذ دعتنا لعشقــــــــها

فقلنا لها هل من دليل يصحح

أحالتهما عقدا وطوقا بنحرهــا   أشارت الى زهر السماء وبدرهــا

وخافت بانا لم نكن طوع أمرها   فحلت عرى الازرار عن روض صدرها

سمعنا عقود الدر فيه تسبـــح

٥٦ – قسما بنور جبينها وضحاهــــا   وبليل مقلتها اذا يغشاهــــــا

ان النفوس لغيرها لا تشتهــــي   كلا ولا تهوى القلوب سواها

لما رنت نحو السماء بطرفــها   ورأت تقلب وجه من يهواها

قالت محاسن وجهها لمحبــــها   لنولينك قبلة ترضاهــــــا

٥٧ – لقد قيل للشاعر معروف الرصافي رحمه الله انه يمدح رجالا صاروا فيما بعد رجال حكم فأساؤا الى الشعب فأعابوه على صنيعته هذه فقال للعائبين :

وما العيب في هذا علي وانما   على من أضاعوا مجدهم والمفاخرا

٥٨ – وللمعري :

فيا موت زر ان الحياة ذميمة   ويا نفس جدي ان دهرك هازل

٥٩ – ومن نكد الدنيا على الحر ان يرى

عدوا له ما من صداقته بــــــد

(من رباعيات الشاعر الياس قنصل – بيروت)

لقد أنتقى علي آل بازركان مجموعة من رباعيات الشاعر الياس قنصل تنوف على ٢٠ رباعية كان الشاعر ينشرها في الصحافة وكانت تمثل في زمنها وقفة نقدية للحكومات العربية وسلوكها تجاه شعبها وتجاه علاقتها مع الــدول

الغربية وفيها من الألم والاستنهاض بما يشبه الذم فالتحريض والتثوير بما يشبه الذم والتقريع وغير ذلك. حيث كانت هذه الرباعيات تتجاوب وفق مقتضى الحال مع نفسية القارئ العربي.
وقد أخترنا لك البعض منها. (ح.ب).

١ - رقصتم على قبر السيادة والعلى … وغنى لكم جوق الخيانة والختـل
أودعتم لرواد الفجور بلادكـم … فساقوا أهاليها الى الغل والقتـل
فيا زعماء الشر عيشوا ظلاله … فصولتكم قدت من السوط والنـعل
حظيتم بمرء قد تعود حالـه … فلو غاب عنه الذل عاد الى الـذل

٢ - أرسلتها شعواء لم أعثر على … سبب يبرر ان تؤجج نارهـا
فسهوت حينا عن جهادي باذلا … اقصى الجهود لأتقى اضرارهـا
هذا الخصام جناية وحقوقنـا … للمجد واثبة تفك اسارهـا
سيان في عرف البلاد مناصـر … اعداءها ومحارب احرارهـا

٣ - رأيتك تغزو الافق بالظن بانيـا … عوالم فيه بالشقا لا تـروع
فحرت لعقل تارة يبلغ الـذرى … وطورا الى جرف السخافة يهـرع
عليك بما في الارض حل رموزه … ففي كل نفس للطلاسم منبـع
وان كنت عن ادراك ذاتك عاجزا … فعجزك عن كشف السماوات اوسع

٤ - يا حاملين الى الاجانب عطفكم … وبلادكم في قبضة الحدثـان
اسعافكم ما فيه انسانيـة … بل فيه معنى الذل والروغـان
هلا بدأتم بالقريب فانـه … اولى من الغرباء بالاحسـان
من ليس يسعف اهله بنزاهـة … هيهات يسعف سائر البـلدان

٥ - ان كان نور الحق نورك وحده … فجليل جهدك حسرة وهبـاء
كم من عباقرة خبا اصلاحـهم … لم يخب لو لا انهم ضعفـاء
فاترك زمانك لا تلمه فانمـا … اخلاقنا وخلالنا الخرقـاء
كف القوي لصفعة وتحيـة … اما الضعيف فكفه استعطـاء

٦ - بيني وبينك هوة فكريـة … ما دمت تخشاها فلست رفيقـي
انا عندي الوطن اتحاد مخلص … وتراه انت وسيلة التفريـق
واريد الاستقلال معنى واضحا … وتريده كلما بلا تنسيـق
ليس السيادة مهرجانا حافـلا … ان السيادة ان تصان حقوقـي

٧ - قنعنا بالسخافة وارتضينـــــا بان يغدو الجمود لنا شــــــعارا
وألهانا التبجح عن عـــــــدو اعد لنا الاسنـــــة والشفــــارا
فلا تعجب اذا ديست ربانـــا ولا تعجب اذا عشنـــا صغــــارا
فداء العرب جعجعة وعهـــن يرونهما كفـــاحا وانتصــــارا

٨ - حملت على الاوهام حملة منصــــف ونازلت سلطان الخرافات بالعقــــل
فهاج علي المغرضون وهيجـــــوا مساكين ما زالوا يغطون في الجهــل
وكان احتراب سوف تلبث نـــاره مؤججة حتى تفوز يد العـــــــدل
وما ضرني اني وحيد مجـــــرح وهذا جزاء الحر في بيئة الـــــذل

٩ - وقفت تمتدح الباغي وتنصــــره محللا معه ما حرم اللـــــــــه
فخاب ظنك في استغلال صولتـــه وضاع جهدك في استثمار جدواه
وليس ربحك الا من خسارتــــه فكيف يقبلها او كيف يرضـــــاه
يا مسعف الظلم لا تفرح بصحبته فانت انت غدا او لى ضحايـــــاه

١٠ - يا راقصين على امجاد امتكــــم ومنزلين عليها العار والمحنــــا
لا تحسبوا انها تنسى خيانتكــــم وان تناست واخفت نارها زمنـــا
خز الغريب الذي يغشى مقاعدكم ستستحيل على اشلائكم كفنـــــا
كل الذنوب لها عذر ومغفـــــرة الا الذنوب التي تستعبد الوطنـــا

١١ - عرفتها وذئاب الغرب تنهشنـــــا بوقا لكل غريب فاتح جـــــــان
فكيف نأمل منها ان تسير علــــى درب الهدى وهي صوت دون وجدان
العدل يأنف ان يجري على قلـــم ملوث بشنار الخبث خـــــــــوان
ويظهر الحق زورا حين تنشـــره صحيفة تعرض الديـــــن باعـــلان

١٢ - دعمناهم فخانوا جهــــــــــارا باخفاء المآسي والذنـــــــــوب
ولو كشفوا مكان الضعف هانت على الاقلام تصفية الخطـــــوب
فلا تسأل عن الفشل القوافــــي ولا تلقى الملام على الاديــــب
اذا كتم المريض الداء عمــــدا فأي العار يلحق بالطبيــــــب

١٣ - عذرتك ان اذريت دمعك غاضبـــا وان تذره ضعنا فموتك استــــــر

خسرت عراكا ما انطوت صفحاته   وما زال فيه للمأثـــر اسطـــــر
فان تتخذ مما جرى لك عبـــرة   ضمنت سبيلا فيه لا تتعثــــــــر
ورب اندحار لا ينالك عــــاره   اذا شحت من اسبابه كيف تثـــأر

١٤ – مضى الزمن الذي قد عشت فيـه   ويحسن ان تعد له ضريحـــا
فحسرتك المغيظة ما يبالـــي   بها احد فلا تطل الشروحـــا
ونحن الأن في عصر جديــــد   يحدد خطونا جسدا وروحـــا
فاما ان تسير على هـــــواه   واما ان تموت وتستريحـــا

١٥ – حسبناهم اذا غضبوا اســـودا   فكانوا عند غضبتهم ديوكـــا
يفاخر بعضهم بالمكر بعضـــا   ويأبى ان يقـــر به شريكـــا
وقد سمعوا المكاره والمآســـي   تهددهم فما بدلوا السلوكــــا
فلو كان الكلام يشيد عرشـــا   لكان الناس اغلبهم ملوكــــا

١٦ – لهوتم عن الاعداء بالاكل والطلا   وعاشوا على صوم لحشد الكتائب
وصبوا عليكم الف الف مصيبة   ولم تستفيدوا من دروس المصائب
فلا تعجبوا من هزلهم بوعيدكم   لقد عرفوا تهديدكم بالتجـــارب
ولا خير في مرء تلاشى حياؤه   يرد اهانات العدى بالمـــــأدب

١٧ – تركت لغيري ان يباهي بصحبه   وفاخرت اعدائي بكثرة اعدائـــي
علي لهم دين عن الجود والوفا   وان انكروا لا افوه باطـــــراء
فلولا مقامي عندهم ما تجشموا   مشقة كيدي دون اجر وايذائـــــي
وحسبي منهم تركهم واجباتهم   ليحصو بملء الزهو والبشر اخطائي

١٨ – ايها الكاتب الذي حارب الحق   وما زال ينصر الاعـــــــداء
ما روى الذل عن يراعك الا   نفثات تهاوت استجـــــــداء
كاذب انت في الجهاد ولـــو   كنت امينا لما شحذت العطـــاء
ارذل الخائنين بائع قـــــول   بمخازية لا يـــذوب حيـــاء

١٩ – وفلسطين منذ وجدت قضيتها في مطلع هذا القرن اصبحت محورا اساسيا لقضايا العرب.

اذ نجدها تدخل في النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية والتربوية ولاهميتها ادخلناها في الجانب التربوي لانها تصاحب العربي منذ ولادته ودخوله المدرسة حتى مغادرته الحياة. وهكذا تعاملنا معها فـي كل وقت. فهي في الماضي والحاضر والمستقبل.(ح.ب).

هذي فلسطين بالاغلال راسفــــة

تكابد الجوع والتشريد والـــــــــداء

بعتم لاهل الخنا بالفلس نصرتهــــا

ولم تبالوا بان تحيــــــــــوا اذلاء

يا حاكمين وسوط الزور يحرســـــكم

انا لقينا بكم ذلا واغضــــــــــاء

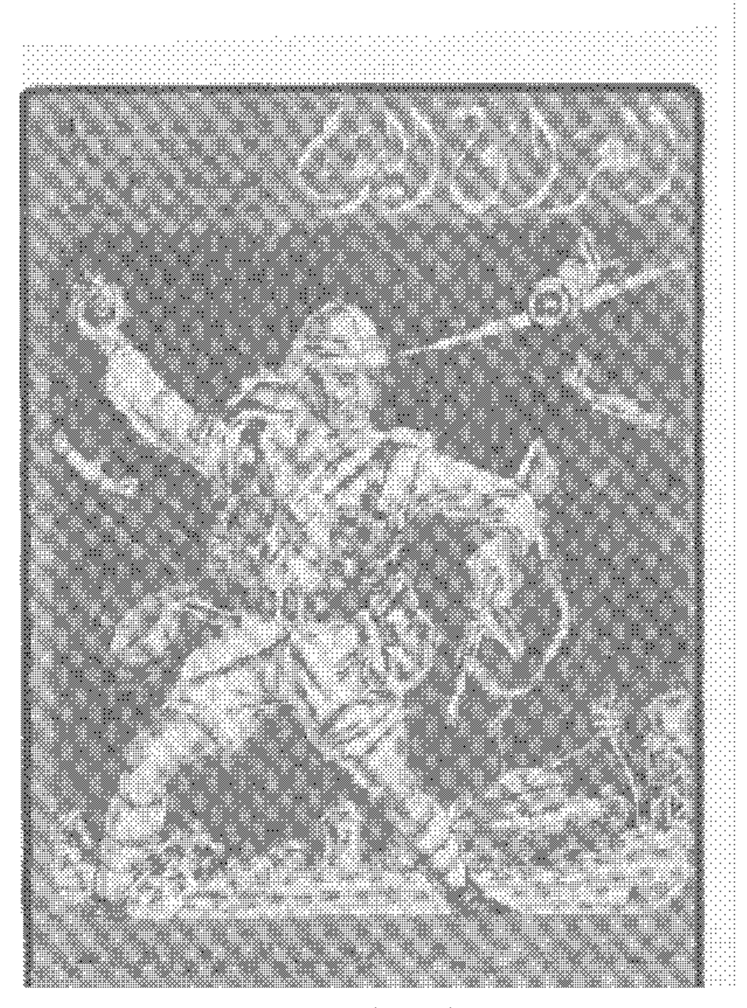
لو كان عندكم او عندنا شـــــــرف

لم تلبثوا في كراسي الحكم احيـــــاء

صورة من مقتنياتي

عن حرب العرب مع الصهاينة

وهذه صفحة الغلاف



(ح.ب)

علي آل بازركان والمجاهد الشهيد عبد القادر الحسيني

لقد كان علي آل بازركان في علاقة قلبية عميقة بفلسطين وعروبتها وكما أسلف في كتابه الوقائع الحقيقية انه زار المسجد الاقصى سنة ١٩١٢١ وكان يتتبع اخبارها ويساهم مع من يساهمون في أي حملة تبرع لها ولمجاهديها وعندما حدث الاعتداء عليها من قبل اعداء العرب كان محفزا له أكثر بالدعوة سواء في بيته أو بين اصدقائه لاسنادها وشهادة للتاريخ انه التقى مع صديقه المحامي عبد الرحمن خضر أمام مكتبة سعد عبد الكريم خضر وسمع من صديقه ان ولده تطوع مع المجاهدين الذاهبين الى فلسطين وكان ذلك سنة ١٩٤٨ فبكى من شدة التأثر وبارك صديقه على عمل ولده.

وعندما أستشهد الشهيد القائد عبد القادر الحسيني في معركة قسطل رحمه الله جاءنا والدي ظهر اليوم التالي حاملا تصوير الشهيد ودون عليه ما تراه بعينك أيها القارئ العزيز كما انه اختار بعض أبيات شعر حول موضوع فلسطين عرضتها في الكتاب بين يديك رحم الله الاثنين وأسكنهما فسيح جناته. (ح.ب)



(١٠) ان كلا من الكتابتين هي من خط علي آل بازركان في سفالة الصورة وفي ظهرها. (ح.ب).

ترجمة مختصرة عن الشهيد عبد القادر الحسيني

١. ولد الشهيد عبد القادر بن موسى كاظم الحسيني في مدينة القدس ١٩٠٨ م.
٢. والده أيضا من قادة الحركة الوطنية وهو كاظم باشا الحسيني.
٣. أمل دراسته الجامعية في القاهرة في الجامعة الامريكية ١٩٣٢.
٤. كانت له وقفة مشهودة في حرم الجامعة الأمريكية في القاهرة عندما مس رئيس الجامعة قضية فلسطين أثناء احتفال استلام شهادات التخرج منها.
٥. أنخرط في سلك المجاهدين اضافة لعمله الصحفي لكونه قد تخرج من هذا الفرع منذ ١٩٣٦.
٦. وأثناء حركة مايس (أيار) ١٩٤١ في العراق اشترك فيها بعد ان قدم الى العراق ثم سجن على أثرها.
٧. وبعد خروجه من السجن واصل النضال في صفوف المجاهدين في فلسطين وفي معركة القسطل القريبة من مدينة القدس أستشهد كما هو مدون بخط علي آل بازركان[١٠].

---

(١٠) المرجع : جريدة القادسية بقلم الدكتور محمد جاسم المشهداني يوم السبت ١٩٩٠/٧/١٤ ص ١٢. (ح.ب).

التكوين الثقافي
لعلي آل بازركان
أيضا

توطئـــــــــــة

بقلم (ح.ب)

ان درج محتويات خزانة كتبنا واستعراضنا لها ليس مجرد العرض بل ان مـــا أكثـــره بين يدي القارئ هو أن علي آل بازركان كان في أحتوائه للكتب وحبه للمكتبة لـــيس مجـــرد ذلك بل جل ان لم يكن أكثرها أو جميعها كان يقرؤها أي انه كان يقرأ وليس يجمـــع فقـــط. ومن خلال ذلك كان يكتب ملاحظاته على أوراق خارجها للبعض منها أما أنا فأهمش علـــى نفس الكتب التي أقرأها وأكتب أيضا ملاحظاتي خارجها أيضا.

وقد فرقت بين ما قد يكون قد أشتراه بعد ذلك بعشرات السنين والكتاب بطبعته القديمـــة الا أنني وجدته يوقع على الكتب لعائديتها له فعرفت من توقيعه ان كان قبـــل ١٩١٨ أو بعـــد ذلك وحتى في العقدين السابقين لذلك أفرق بين تواقيعه أو كتابة اسمه سواء المركب منـــه أو المفرد أو ذكر لقب العائلة. وأني اقتصرت حاليا على الكتب في اللـــسان العربـــي وانتقيـــت البعض الذي تجده بين يديك وغضضت النظر عن كتب المطالعـــة فـــي الألـــسن الأخـــرى كالعثمانية والفارسية والفرنساوية والألمانية قد يكون ذكرها في مجال أخر. وانـــي بـــذكري للفترة التي نحن بصددها اعتبرها شيء كبير لاننا نذكر ذلك ونحن في عقدين من هذه الحقبـــة التي بدأت نهضة العرب فيها بعد تردي حضاري ومراوحة مروا بها.

فالرواد الأوائل التي ألهمهم الله التفتح، علينا ان نفتش عنهم بدقة فقـــد يكـــون الـــبعض منهم يحتاج الى عصارة من جهودنا لنعثر عليه بين طيات تراثنا الثقافي وقد يكون هذا أثـــره غير شاخص لنا ولا للعقود التي تلته وكان أثره لا يتجاوز العقـــود التـــي عاشـــها هـــو لان الترديات التي مرت يها أمتنا من العسرة شيء رهيب وخاصة عبث الغزاة المحتلين الذين لا يمتون لنا بلسان ولا بأرومة حتى يحنوا علينا بل قساة خربوا كل مـــا وصـــل الـــى أيـــديهم غاضين الطرف عن كل ما يحترم حضاريا والذي شيده سكان هـــذه المنطقـــة مـــن خـــلال مسيرتهم الحضارية التي تتجاوز ستة ألاف سنة، أنما جاؤا للنهـــب والتخريـــب وأســـتنزاف الموارد الاقتصادية وكل ما تحويه هذه الارض الطيبة لقد نهبوا عظام جماجم موتانـــا ســـواء سحقوها بأرجلهم وعرباتهم أو وضعوها في متاحفهم للفرجة عليها ثم تغنوا بعد ذلـــك، بمـــا سموه انهم متحضرون وان أولئك هم دونهم في سلم الرقي. لنقف الى هنا وأنا في غصة وقـــد تحجرت عيناي وجف فمي من ألالم وأحسست أن يدي وهي تمـــشق بـــالقلم انهـــا تورمـــت وانتفخت بالدم بل كادت تنفجر من هول ما مر أمامي من استعراض تاريخ ما مـــضى مـــن

احداث فجلست منتصبا وأنا أكتب بدلا من أن أنحني لها أو ليقوس الظهر من ثقلها وفي كـل ذلك وجدت أمامي اسم الله وأراه مكتوبا بأصابع كفي فحمدته وشـكرته وحـرف الـــ (ن) أمامي ماسك القلم[١١] يعطني الشموخ والاندفاع. (ح.ب).

وها نحن نستمر في طرح المختارات

٦٠ – ان علم الحساب علم رفيـــع فيه عون أذ تشتر وتبيـــع
لم يضع قط درهم بحســـاب وألوف بلا حساب تضيــع

٦١ – لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا فالظلم آخــره يفـضي الـى الندم
تنام عيناك والمظلوم مسهدة يدعو عليك وعين الله لم تنم

قال الشاعر أبو الفتح البستي

٦٢ – يا خادم الجسم كم تسعى لخدمتــه أتطلـب الـربح فيمـا فيـه خسران
أقبل على النفس وأستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم انسان

ثانيا – وفي كتاب (الرحمة في الطب والحكمة) لجلال الدين السيوطي المطبـوع فـي القاهرة بمطبعة الميمنية سنة ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ يكتب بخط يده وفي الصفحة الأولى بقلـم الرصاص. (بازركان زاده علي زكي أفندي).

ثم يكتب في صفحة ٤٨ وصفا (لكحل العين) بخط يـده وفـي صـفحة ٢٧٤ وصـفا لأوجاع المثانة وكثرة التبول...وفي الجلد الآخير من الكتاب يكتب اسمه باللسان الفرنـساوي هذا تعريبه (السيد علي زكي بازركان).

ثالثا – ومن الكتب التي طالعها وهو طالب في الاعدادي ملكي وعليه توقيعـه كتـاب (ملحة الأعراب) للشيخ أبي محمد القاسم أبن علي الحريري البـصري صـاحب المقامـات المشهورة. طبع مصر لسنة ١٣٠٨ هـ – ١٨٩١ فر.

رابعا – شرح المعلقات السبع للأمام العلامة أبي عبد الله الحسين بن احمد بن الحـسين الزوزني

ت ٢٧٥ – ٨٧١ طبع بمصر بمطبعة البيان ١٣٢٤ هـ ١٩٠٦ فر. وعليه توقيعه.

---

(١١) حديث والدي صفحة ٩٦. (ح.ب).

خامسا – ديوان عمر أبن أبي ربيعة المخزومي القريشي شرح محمد العناني طبع في مطبعة السعادة بمصر ١٣٣٠ هـ – ١٩١٢ وعليه توقيعه.

سادسا – ديوان للشاعر الشيخ أمين الجندي المولود في حمص ١١٨٠ هـ – ١٧٦٦ فر ومتوفي سنة ١٢٥٧ هـ – ١٨٤١ طبع دار المعارف بيروت سنة ١٣٢١ هـ ١٩٠٣ فر.

سابعا – ديوان ابراهيم منيب الباجه جي البغدادي الجزء الاول مطبعة الاداب بغداد سنة ١٩١٣.

ثامنا – كتاب ديوان الامام العارف بالله الشيخ أبي الحفص شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله سره. مطبعة التوفيق بيروت ١٣٢٨ هـ – ١٩١٠ فر.

تاسعا – ديوان الشاعر الشاب الظريف المعروف بابن تلمسان ١٨٤٧ هـ – ١٨٧٢ طبع بيروت. المطبعة العصرية ١٩١١

من أبياته المشهورة :

(١) – لا تخف ما فعلت بك الاشواق

وأشرح هواك فكلنا عشاق

فعسى يعينك من شكوت له الهوى

في حمله فالعاشقون رفاق

ترنو العيون اليه في أطرافه فاذا رنا فكلها اطراف

(٢) – أحلى الهوى ان يطول الوجد والسقم

وأصدق الحب ما جلّت به التهم

يبيت قلبي عليه حرقة وجوى

وقلبه بارد من لوعتي شبم

ظللت فيه وأمسى قلبه حجرا

لم يشف قط محبا شفه الـم

فوالذي زانه من طرفه سقم

وأودع السحر فيه انه قسم

لولا تثني رديني القوام به

حلفت ألف يمين انه صنم

(٣) – ان دام هذا التجني منك والغضب

فلا تسل عن فؤادي كيف يلتهــــــب

جعلت فرط غرامي فيك لي نسبا

في الهجر قل لي فدتك النفس ما السبب؟

يا شعره كم دموع فيك أنثرهــا

وهكذا الليل فيه تظهــر الشهـــــــب

(٤) – متى يعطف الجاني وتقضي وعوده

فقد طال منه هجره وصـــــــــدوده

أشد نفارا من منامي وعطفــــــه

وأكذب من طيف الخيال وعـــــوده

رقة في شعره وحلاوة في بحره وطراوة في وصفه.

عاشرا – أنيس الجلساء في ملخص شرح ديوان الخنساء أعتنى بـــه الأب لـــويس شـــيخو اليسوعي المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٨٩٥ م.

وهناك كتب عقلية وتاريخية وشعرية وأدبية ودينية ومصاحف وتفاسير لها ضمن خزانتنـــا الكتبية أبحرنا عنها ولم نقف على شواطئها وقد نرسو في موانئها عند العودة لها.

الا أنني وجدت بعضها قد فرض وجوده على غيره مهما ذكرت وعجلني بذكره قبل غيـــره منها.

احدى عشر – أعجب العجب من أحوال العرب للشاعر السيد عبد الحق حقـــي الاعظمـــي البغدادي الأستاذ في الكلية الاسلامية الكبرى

بعليكرة في الهند وبمقدمة المرحوم مصطفى صادق الرافعي بلا توريخ وبلا مكان للطبـــع، وهو يستعرض شعرا (ماضي العرب المنيف وحاضرهم المخيف في عظـــيم ســـيرتهم الغـــابرة وآليم حالتهم الحاضرة ومظاهر رضا الجبار عنهم وغضب القهار عليهم يختتم ذلك باستنهاضهم والدعاء من الله ان يشد أزرهم وييستنهضوا هممهم ويصحوا من هـــول مـــا أصـــابهم ويطـــووا ترديهم ويجمعوا شملهم ويحزموا أمرهم ويبعدوا عنهم باسهم وتخاذل بعضهم واعتمـــادهم علـــى الله اولا ثم على انفسهم ليقعدوا ثم ينهضوا بعد رقاد كابدوه كان للأعداء وأنفـــسهم نـــصيب فيـــه ولابد لليل أن ينجلي ولابد للشمس أن تشرق وعسى ان الله يرحمنـــا وهـــو أرحـــم الـــراحمين). ويحوي على (٢١٣) بيت شعر.

ثاني عشر – ديوان العراقيات. الجزء الأول من شعر الشعراء ومشاهيرهم في العراق طبع بمطبعة العرفان ١٩١٣ عليه توقيع (بازركان زاده علي زكي). ووجد أشارات على بعض أبياته لاختيارات أرادها القارئ، كما وجدت أبياتا بخطه أدونها.

٦٨ – يا خوخ يا ناعم : يابو الخدين : لونك يعكني يا كحيل العين : يا خوخ يا ناعم

التفاح شافك، حار باوصافك　　من بين الأثمار، ما أحب خلافك

يامسلي العشاق الورد ألطافك　　ارحم شوية ياكحيل العين اشكر ياناعم

على سدرك ياخوخ بسّن تتمايل　　والمشمش والموز يكنبك موش حائل

من عطفك ياخوخ بسّن تتمايل　　ارحم شوية ياكحيل العين اشكر ياناعم[١٢]

٦٩ – شيب راسي في شبابي لا تعدوه عجيبا

ان هذا اليوم يوم يجعل الوالدان شيبا

(١)تشرين الثاني سنة ١٩١٧

(توريخ كتابة بيت الشعر)[١٣]

٧٠ – قلب المتيّم كاد ان يتفتتا　　فالى متى هذا الصدود الى متى

يامعرضين عن الوصال تلفتوا　　فعوائد الغزلان ان تتلفتا

كنا وكنتم والزمان مساعد　　لله ذاك الشمل كيف تشتتها

صد وبعد واشتياق دائم　　ما كل هذا الحال يحمله الفتى

٧١ – النظرات السبع للشاعر الفلسطيني أبو الاقبال اليعقوبي وهو مفتي يافا.

٧٢ – ادب النديم لابي الفتح محمود من الحسين الكاتب المعروف بكشاجم مطبعة بولاق – القاهرة ١٢٩٨ هـ – ١٨٨١ فر.

٧٣ – نزهة الأبصار والأسماع في اخيار ذوات القناع موقع من قبلة ذا توريخ ١٣١٤ و ١٣١٥ ولم يكتب أهي توريخ هجري أم رومي فاذا كلن الأول ١٨٩٦ فر أو ١٨٩٧ فر واذا الثانية ١٨٩٨ فر.

٧٤ – ادب الكتاب لابي بكر محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥ هـ – ٩٤٦ فر) طبع الأزهر ١٣٤١ هـ – ١٩٢٢ فر تحقيق الأستاذ الكبير الفقيه العلامة محمد بهجة الأثري.

---

(١٢) الشعر عامي ومن الشام (يعكني) يعجبني (أشكر) أشقر (يكنبك) يجنبك. (ح.ب).

(١٣) (ح.ب).

٧٥ – وأخيرا وليس أخرا ونؤجل الباقي الى مجال أخر ان شاء الله السيف البارق في عنق المارق لعلامة محمد سعيد أفندي النقشبندي طبع مطبعة الزهور بغداد ١٣٢٨ هـ – ١٩٠٥ فر.

ونستمر بعرض المختارات الشعرية

٧٦ – شيب رأسي في شبابي لا تعدوه عجيبا

ان هذا اليوم يوم يجعل الولدان شيبا

كتب علي آل بازركان هذه الأبيات ولم يمضي على احتلال بغداد ثمانية اشهر وذلك في الأول من تشرين الثاني ١٩١٧ البيت له قصة في مقدمة العمل السياسي لعلي آل بازركان

٧٧ – قال الرصافي الشاعر

وما كتب التاريخ في كل ماروت

لقرائها الاحديث ملفق

تظرنا بامر الحاضرين فرابنا

فكيف بامر الغابرين نصدق

وما صدقتنا في الحقائق اعين

فكيف اذن فيهن يصدق مهرق(١٤)

وهل قد حفظنا دون من كان قبلنا

بخيت(١٥) السجايا شد ما نتحمق

---

(١٤) مهرق = ج مهرق فارسية وعربت ص ٥٥٠ المختار من صحاح اللغة طبع القاهرة ١٩٣٤ مطبعة الاستقامة – هرق الماء أي سكبه.

(١٥) السجايا الجيدة.

النشيـــــــد

النشيد[١٦] هذا قيل في الأمير (الملك) فيصل الأول ونظمه ولحنه الشاعر خليل السكاكيني في شهر أب ١٩١٨ وقد ردده تلاميذ المدرسة الأهلية في بغداد[١٧] (التفـيض) متحـدين سـلطة الأحتلال الانكليزي وكان طلاب هذه المدرسة يفتخرون به وباناشيد اخرى على طلاب المدارس الاخرى وتحميس الأهالي للوقوف بوجه الاحتلال الانكليزي

يقول رستم حيدر : ((عندما وصلنا قمنا بترتيل النشيد الذي هيأه خليل أفندي السكاكيني لاجل ان يترنم به أمام الأمير، وهاك هو :

قـــرار

ايها المولى العظيـــم　　　فخر كل العـــرب
ملكاك الملك الفخيـــم　　　ملك جدك النبـــي

(١)

نحو هذا الملك سيـــروا　　　قبل فوت الزمـــن
وعاى الخصم اغيـــروا　　　لخلاص الوطـــن

(٢)

جددوا العهد القديمـــا　　　ذلك العهد المجيـــد
واسلكوا النهج القويمـــا　　　واتبعوا الراي السديـــد

(٣)

لم نعد في ذا الزمـــان　　　امة مستعبـــدة
ليس يجدينا التوانـــي　　　والليالي مسعـــدة

(٤)

في زمان الحرب نقبـــل　　　كالأتي المنهمـــر
وعلى الاعداء نحمـــل　　　ليس فينا من يفـــر

(٥)

ان نعيش عشنا كرامـــا　　　أو نمت متنا كـــرام
هممنا نردي اللئامـــا　　　هممنا نـــردي الـــلآم))

---

(١٦) مذكرات رستم حيدر صفحة ١٢٧ لسنة ١٩٨٨ بيروت.

(١٧) علي آل بازركان فصول في تاريخ التربية والتعليم في العراق بغداد ١٩٩٢ ص ١٢٧ و١٥٢.

علي آل بازركان والشعر الشعبي

أما موقف علي آل بازركان من الشعر الشعبي هو موقف ايجابي متناغم مع نفسه وقد جمعت بعض الذي كان يردده في جلساته الخاصة والعامة وفي البيت ايضا عند جلساته الأسرية والعائلية وسأزيد هذا الحقل من الأدب بعد ان أجد الدفتر الذي سجلت فيه طروحاته في هذا المجال.

والذي بقي عالقا في ذاكرتي وأنا أيضا أردده في أحيان كثيرة هو :

(١) عيوني من جفونهم توجعني

حجاياهم بكلبي تجعني

يجبت[١٨] الطبيب وكشف[١٩] عني

يطب[٢٠] اللي[٢١] مالكه[٢٢] العلتي دوه[٢٣]

(٢) فاركتْ بدر الفلا مِثلَ يلوح إبدار

والكلب أمسَ حزين وضايعين إبدار

تَمّيت أباري ضعنهم كالمسير إبدار

والجسم عندي وروحهم يُمهم تبره

وسيوف أهل الهوى بمفاصلي تبره

ما ظن جرحي يطيب وغلا تبره

انتم مقيمين وأحنا كل يوم بدار

(ح.ب)

---

(١٨) يجبت : أتيت بالطبيب.

(١٩) كشف عني : فحصني.

(٢٠) يطب : علم الطب.

(٢١) اللي : الذي.

(٢٢) مالكه : لم يجد.

(٢٣) دوه : دواء.

ملحق الملاحــــــق

مطارحـــــــات تاريخية وردود

لحســـــــان علــــــي آل بازركــــــان

الكروي القيســــــي

المـــــدخــــــل :

عند صدور كتاب علي آل بازركان (من مذكراته فصول من تاريخ التربية والتعلـيم فـي بغداد) جرت
مناقشات حول ما جاء فيه وملاحظات عنه جمعتها فأقدمها للقارئ الكريم
مع مطارحات أجوبة لتلك التساؤلات وردود .
وعلى الله فليتوكل الكاتبون.

حسان علي آل بازركان

علي آل بازركان
من مذكراته
فصول من تاريخ التربية والتعليم
ذكريات وأحاديث

---

١. يقول الدكتور نوري حمودي القيسي ((ان الكتــاب يمثــل اتجــاهين الأول تــاريخي والثاني تربوي وانه مسرور على ما طرحه علي آل بازركان حول سكن القبائــل القبائــل العربية بالجانب الغربي من بغداد حتى الحدود الفارســية للــدفاع عــن عروبــة وســط العراق)). أثناء مقابلتي له في ١٦ /٣ /١٩٩٣ من يوم الثلاثاء.
٢. يقول حسان بن علي آل بازركان ((للكتاب هدف ويمثل مرحلة مــن المراحــل فــي تاريخ العراق وان كان كل كتاب مستقل عن الكتاب الآخر بنــصوصه ووثائقــه، وهــذا الهدف تجتمع خيوطه في آخر الكتاب التأريخ والتربية)).
٣. لقد أكدنا في الكتاب على سكن القبائل العربية بين جانب الرصافة من بغداد العــامرة والحدود الفارسية حفاظا على عروبة العراق والدفاع عنه. الا ان الدكتور علــي حــسين الوردي حاول الروغان من الحقيقة في كتابه لمحات اجتماعية في الجزء الخامس القــسم الثاني صفحة ٢٨ حاشية ١٢.

٤. قال لي صديقي الأستاذ عكاب سالم وهو أديب بعد ان أهديت اليه الكتاب قال لي بعد مدة " لماذا ذكرت في الكتاب عن تاريخ العائلة آل بازركانية وعنوان الكتاب لا يدل على ذلك بل يدل عن التربية والتعليم ؟ هذا خطأ أليس كذلك ؟ فأجبته : منذ أعددت الكتاب فكرت بمستقبل الكتاب لا الوقت الحاضر لأن الأجيال القادمة من الضروري ان تعرف من هو صاحب الكتاب علي آل بازركان وهل هو عربي وهل هو عراقي ؟ لأن كل كتاب يقرأ علينا ان نعرف كاتبه وعقيدته حتى نميز بين الشاهد وغير المشاهد وعلينا أثبات السند والراوي الذي يروي الأحداث والا أصبح الكتاب ومعلوماته في شك منها. لأن أي كتاب يؤلف يمثل شخصية كاتبه وخاصة الذكريات والخاطرات...الخ ."

ثانيا : لقد طلب مني أحد الأساتذة بعد الأطلاع عليه ان أجعل الملاحق جميعها في مؤخرة الكتاب وهكذا اعتادت الكتب عند طبعها وصدورها.
فأجبته اني جعلت لكل موضوع هو مستقبل بحد ذاته ولذا فأن ملاحقه ووثائقه تكون في مؤخرته وكذلك الموضوع ذاته وان كان هذا العمل بخلاف المعتاد لأن لكل كتاب مرحلة زمنية وله هدف معين وكل تلك الخيوط تجتمع في التربية والتعليم والتهذيب.

ثالثا : لقد جاء في كتاب علي آل بازركان الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية الطبعة الثانية مطبعة الأديب بغداد ١٩٩١ في صفحات ٢٤ و ٢٥ ((ان من أسباب سكن القبائل العربية في الجانب الشرقي من بغداد حتى الحدود الفارسية هو للدفاع عن العراق وبغداد من الهجمات الفارسية....الخ)). وقد حاول البعض ومنهم الأستاذ الدكتور علي حسين الوردي تناسي ذلك وعدم قول الحقيقة في كتابه لمحات اجتماعية الجزء الخامس القسم الثاني صفحة ٢٨ حاشية ١٢.

رابعا : لقد مارس رجال الدين ذي الجنسية الفارسية الضغط على المسلمين تجاه كل ما هو غير فارسي.

خامسا : الترقي والنجاح : (حسان علي آل بازركان) :
لقد نجحت جهود علي آل بازركان والخيرين من الناس بتأسيس مكتب الترقي الجعفري العثماني سنة ١٩٠٨ لنشر التعليم والتهذيب والمعرفة وان التعلم مفتاح الرقي كما عبر

عنه علي آل بازركان وهكذا أختار هو هذا الأسم من الارتقـــاء بالـــشعب نحـــو المعرفـــة والثقافة وان أختيار هذا الاسم يدل دلالة عميقة على مدى وعي علي آل بازركان وحرصه على ايصال الشيعة الى الدرجة التي تؤهلهم مع أخوانهم السنّة فـــي ادارة بلـــدهم العظـــيم وخدمة أمتهم العربية المجيدة.

ان كلمة (الترقي) لتدل دلالة عميقة على مدى ما كان ينشده علي آل بازركـــان فـــي هـــذا المضمار فرحم الله علي آل بازركان ورحم الله صحبه الذين آزروه وشدوا على يـــده فـــي انجاز هذا العمل الكبير وهو انشاء مكتب الترقي الجعفري العثماني.

سادسا : ان علي آل بازركان لم يبخل ان يذكر من ساهموا معه في عمل حدث مـــا عـــن الدور الذي أداه مع علي آل بازركان بل يعطي حقه كاملا مما يدل على ان ثقتـــه بنفـــسه كبيرة وهو يختلف عمن يكتب مذكراته مقتصرا على نشاط نفسه.

سابعا: قيل لي ان ما جاء بكتاب علي آل بازركان فصول من تاريخ التربية والتعلـــيم فـــي بغداد يشابه ما جاء به في كتابه الوقائع الحقيقية في الثورة العراقية فأقول : ان مـــا كتـــب في الوقائع الحقيقية عن مكتب الترقي الجعفري والمدرسة الأهلية لا يتجاوز (٢٤) صـــفحة أما ما جاء في كتابه فصول فأنه يتجاوز ١٨٠ صفحة مع الملاحق والوثائق التي لم تنـــشر من قبل وان كتاب فصول مخصص فقط للتربية والتعليم ومن يقرأ الاثنـــان يجـــد الفـــرق بينهما شاسع.

ثامنا : حول نشاط حزب حرس الاستقلال، جميع المراجع والمصادر العراقيـــة حـــصرت نشاط حزب حرس الاستقلال فقط في اقامة الاحتفالات في جوامع بغداد واكتفـــت بـــذلك. بينما نجد ان علي آل بازركان يذكر عشرات النشاطات التي مارسها الحزب منـــذ مطلـــع ١٩١٨ حتى ١٩٢٠/٨/١٢ ومن يراجع كتب علي آل بازركان يجد ذلك بكـــل تفاصـــيلها، وسنزيد الموضوع توسعا عند نشر أوراق علي آل بازركان كاملة.

تاسعا : لقد كان علي آل بازركان يؤمن بالديمقراطية ومن يراجع كتبه يجد ان أول اتجـــاه له الانتخابات التي أدخلها في بنية حزب حرس الاستقلال وغيـــر ذلـــك مـــن النـــشاطات الجماهيرية وكان بأمكاني ان اجعلها جاهزة للقارئ ولكن وددت أن يتعب القارئ نفسه فـــي جمعها.

الى لقاء آخر

ان شاء الله

الخاتمـــــــة

وبعد الذي عرضناه الا يمكن ان نقول :

ان الزمن الذي أمضاه علي آل بازركان في خدمة أبناء بلده في مجـال التربيـة والتعلـيم وهو زمن نفسي لا يمكن ان يقاس بالزمن الاعتيادي الذي يحياه الفرد وهو في طمأنينة وارتيـاح انه ظرف قاس لم يكن مستوى وعي الناس فيه يقاس بوقت يليه. وقد تخرج من بين يديه مئـات الرجال الا يجدر ان يكون له ذكر في المجال الذي خدم فيه حتى تذكره الأجيال التالية وهو وفـاء بسيط بحق رجال خدموا بصمت وكانت خدمتهم لوجه الله وأحتسابه.

وهذا الجهد الذي قدمه بأرادة منه حبا لشعبه وأبناء بلده وقد عمل بايمـان وتـصميم بعـد اعتماده على الله العلي القدير وبعزم وأندفاع حماسي لم يلن وكانت ارادته في العمل وهو يحـدوه الامل ليحقق بعض الذي نشده وترك البعض الآخر لزمن يليه ليثمر بالذي بدأه وهـو دور مهـم في بناء صرح أمته.

فقد طرح الأحداث كما هي مجردة ولم يدخل فيها أي تفسير ذاتي بل حاول مسكها ليعطيها الصدق في الصورة والتصور وترك التحليل لمن يليه والزمن.

وسبحانه تعالى يقول في محكم كتابه الكريم "وقل أعملـوا فـسيرى الله عملكـم ورسـوله والمؤمنون"[٢٤] حيث أكد البارئ سبحانه على العلم والتعلم والكتابة والقلـم والمـداد والقرطـاس فنعم ما علمنا عليه الله فنشكره ونرجو منه العون المستمر.

ايها القارئ العزيز وأنت تصل الى ختم الكتاب وتلك صورة حملناها اليك ووضعناها بـين يديك لأحد رجال ماضيك القريب أدى واجبه برغبة منه نحو أبناء وطنه حبا لهم وبهدى الله عـز وجل وغادرنا وهو قرير العين لما قدم.

فنرجو ان استمتعت بذكرياته التي تصفحتها بين القراطيس، فلم يبخل عليك منها عمـا رأه وسمعه وما وقعت عليه عيناه فخطه ببراعة فهو أذن عاش أحداث تلـك الحقبـة وكتبهـا ولـم يعاصرها فقط.

ولمثل ما قدمناه اليك بعض الذي ننشده من فوائد فنستودعك للقاء آخر بمجلـد جديـد مـن سلسلة كتابات علي آل بازركان والله لوداعك ووداعنا حفيظ. وهذا بعـض مـا نوفيـه لروادنـا الأوائل – ونستغفر الله على أخطائنا وهو الغفور الرحيم وانه نعم المولى ونعم الوكيل.

---

(٢٤) سورة التوبة آية ١٥.

(ح.ع.ب)

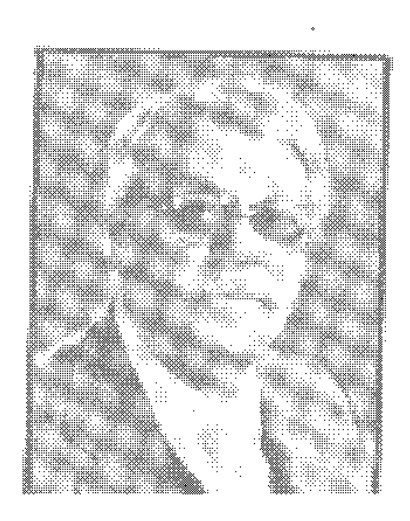


علي آل بازركان

أخي القارئ:

اذا كان لديك ملاحظة سواء نشرتها أم لم تنشرها يرجى ارسالها لي بالعنوان التالي ولـــك منـــي الشكر الجزيل :

(ص. ب. بريد الجادرية ٢٤٢٤) – (الرمز البريدي ١٢٩٢٠) بغداد



المؤلفات المنشورة والخطية

لعلي آل بازركان

حسان علي آل بازركان

١- الوقائع الحقيقية للثورة العراقية بطبعة ١٩٥٤ ، ١٩٩١، ٢٠٠٤.

٢- فصول من تالايخ التربية والتعليم في العراق – ذكريات ووثائق طبعات ١٩٩٢، ١٩٩٣، ٢٠٠٤.

٣- رسالة الاحكام الاسلامية الطبعات ١٩٩٢، ١٩٩٣، ٢٠٠٤. هذه الرسالة موجودة ضمن كتاب فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق.

٤- مناسك الحج ومشاهداتي في ديار الحج سنة ١٩٥١ الطبعة .

٥- علي آل بازركان من مذكراته بين الناس والكتب احاديث وطروحات الطبعات ١٩٩٥، ١٩٩٦،

٦- خاطرات مكتومة المجلد الاول وملاحقه (الفترة العثمانية في العراق).

٧- خاطرات مكتومة المجلد الثاني وملاحقه (فترة الاحتلال والانتداب في العراق).

٨- خاطرات مكتومة المجلد الثالث وملاحقه (فترة الانتداب والحكم الملكي في العراق).

وهناك كتاب آخر متمم لهذه الاخبار فيه احداث مهمة تتصل بنفس المواضيع.

٩- من احداث بغداد وديالى اثناء ثورة العشرين في العراق – حسان علي آل بازركان سنة ٢٠٠٠، نشر دار الحكمة. ان هذه الكتب لا يمكن الاستغناء عنها سلسلة واحدة فان أي باحث او قارئ يريد ان يتمم معرفته بهذه المرحلة ادعوه لمطالعة جميع هذه الكتب ولايمكن الاستغناء عن واحدة منها.

وان المعلومات والتعليقات التوضيحية والحواشي الواردة فيها هي ايضا متممة لها ايضاً واخبارها جديدة لا توجد في أي كتاب تطرق الى هذه المرحلة وهي جديرة بالمطالعة.

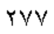
واني اتمثل بقول الشاعر العربي (محمد بن القاسم ابو العيناء)

اذا رضيت عني كرام عشيرةٍ

فلست أبالي بما يقول لئامها.

مفتاح الكتاب أو (كشاف الكتاب)

الموضوع	الصفحة



الكتاب الرابع ٢٣٩

٣٧٩ ،٥٦٧

ب ٢٥٤ البازركان، علي

فصول من تاريخ التربية والتعليم في العراق، ذكريـــات ووثائق/تاليف علي آل بازركان، وكتب بعــض ملاحقــه وحواشيه واشرف على اعداده للنشر، حــسان علـــي آل بازركان

بغداد-مكتب اسوان للخدمات الطباعية، ١٩٩٢

ص : ٢٤ سم

١- التعليم - العراق

أ. العنوان

م.ب

١٩٩٢/٦٧٥

المكتبة الوطنية (الفهرسة اثناء النشر)

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٩٩٢/٦٧٥